

حَسَنَ بَعِيدَ الْكَرَمِيِّ

فَوَاحِشُ الْعِلْمِ

الجزء التاسع

دار لبنان للطباعة والنشر

بيروت - لبنان

الطبعة الثالثة
١٤٠٦ هـ - ١٩٨٦ م

قَوْلُكُمْ

الاهداء

إلى إخواني العرب
الذين يحرصون على حفظ تراثهم وتمجيد تاريخهم ،
والإبقاء على آدابهم ولغتهم ،
أقدم هذا الكتاب .

حسن سعيد الكرمي

مقدمة

أقدم إلى القراء الكرام وإلى محبي الأدب العربي الجزء التاسع من « قول على قول » وهو البرنامج الذي كنت أذيعه من القسم العربي في هيئة الاذاعة البريطانية في لندن . ورجائي أن يجد هذا الجزء والأجزاء التالية من العطف والتشجيع ما لاقاه البرنامج الإذاعي في حينه ، والأجزاء السابقة .

وقد تركت ، كالعادة ، الأسئلة والأجوبة على ما هي عليه بدون تغيير كما أذيعت مع بعض الاضافات ، وذكرت مع كل سؤال اسم السائل الكريم إثباتاً لصحة السؤال .

ولم أقصد بأجوبتي في ذلك البرنامج أن تكون دراسة أدبية ولغوية مستقصاة ، وإنما أردت أن تكون للامتناع والتسلية والتعريف بشيء من ذخائر الأدب العربي وطرائفه .

لندن ١٩٨٠

ح . س . الكرمي

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أترك الخمرة إن كنت فتىً كيف يسعى في جنونٍ من عقلٍ

بو كروشة محفوظ
بیرار - الجزائر



ابن الوردي

● الجواب : هذا البيت للشيخ عمر بن الوردي في لامبته المشهورة
التي مطلعها :

إعتزل ذكر الأغاني والغزل وقل الفصل وجانب من هزل

ويقول في البيت التاسع وما بعده :

وأهجر الخمرة إن كنت فتىً كيف يسعى في جنونٍ من عقلٍ

وأتق الله فتقوى الله ما جاورت قلب امرئ إلا وصل

ليس مَنْ يَقْطَعُ طَرِيقًا بَطْلًا إِنَّمَا مَنْ يَتَّقِي اللَّهَ الْبَاطِلُ
إلى آخره .

وتقع هذه اللامية في سبعين بيتاً .

وَذَمُّ شُرْبِ الْخَمْرِ مَذْكُورٌ فِي الشَّعْرِ كَثِيرًا . وَفِي الْجَاهِلِيَّةِ قَبْلَ الْإِسْلَامِ
رِجَالٌ حَرَّمُوا الْخَمَرَ عَلَى أَنْفُسِهِمْ ، وَلَمْ تَكُنِ الْخَمْرُ قَدْ حُرِّمَتْ بِظُهُورِ الْإِسْلَامِ
بَعْدَ ، مِنْهُمْ عَمْرُو بْنُ الظَّرْبِ الْعَدَوَانِي ، وَقَالَ فِيهَا دَائِمًا :

سَأَلْتُ لِلْفَتَى مَا لَيْسَ فِي يَدِهِ ذَهَابَةٌ بِعَقُولِ الْقَوْمِ وَالْمَالِ
أَقْسَمْتُ بِاللَّهِ أَسْقِيهَا وَأَشْرَبُهَا حَتَّى يُفَرِّقَ تَرَبُّ الْقَبْرِ أَوْصَالِي
مُورِثَةُ الْقَوْمِ أَضْغَانًا بِلَا إِحْنٍ مُزْرِيَةٌ بِالْفَتَى ذِي النُّجْدَةِ الْعَالِي
وَحَرَّمَ قَيْسُ بْنُ عَاصِمٍ الْخَمْرَ فِي الْجَاهِلِيَّةِ وَقَالَ فِي ذَلِكَ :

لَعَمْرُكَ إِنْ الْخَمْرَ مَا دُمْتُ شَارِبًا لَسَالِبَةٌ مَالِي وَمُذْهَبَةٌ عَقْلِي
وَتَارَكْتِي مِنَ الضَّعَافِ قَوَاهِمُ وَمُورِثَتِي حَرْبَ الصَّدِيقِ بِلَا نَبْلِ
وَحَرَّمَهَا أَيْضًا صَفْوَانُ بْنُ أُمِيَّةٍ وَقَالَ :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا مَنَاقِبُ تُفْسِدُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا
فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبُهَا حَيَاتِي وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا
وَحَرَّمَهَا عَفِيفُ بْنُ مَعْدِيكَرْبٍ وَقَالَ :

فَلَا وَاللَّهِ لَا أُلْفَى وَشَرِبًا أَنْأَزِعُهُمْ شَرَابًا مَا حَيَّيْتُ
أَبِي لِي ذَاكَ آبَاءُ كَرَامٍ وَأَخْوَالُ بَعِزَّهُمْ رَبَيْتُ

وحرّمها سُويّد الطائي وأدرك الإسلام وقال :

تَرَكْتُ الشَّعْرَ وَاسْتَبَدَلْتُ مِنْهُ إِذَا دَاعَى مَنَادِي الصَّبْحِ قَامَا
كِتَابَ اللَّهِ لَيْسَ لَهُ شَرِيكَ وَوَدَّعْتُ الْمُدَامَةَ وَالنَّدَامَى
وَحَرَّمْتُ الْخُمُورَ وَقَدْ أَرَانِي بِهَا سَدِيكًا وَإِنْ كَانَتْ حَرَامَا
وَيَقُولُ أَبُو الْعَلَاءِ الْمَعْرِي :

وَحَرَّمْتُ شَرْبَ الْخَمْرِ لِاخْوَفَ سَائِطٍ

وَلَكِنَّهَا تَرْمِي الْعُقُولَ بِعُقَالٍ

وكان أبو عجبّ الثَّقَفِي مُشْتَهَرًا بِشَرْبِ الْخَمْرِ ثُمَّ تَابَ عَنْهَا بَعْدَ حَرْبِ الْقَادِسِيَّةِ
وَقَالَ :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ صَالِحَةً وَفِيهَا مَنَاقِبُ تُهْلِكُ الرَّجُلَ الْحَلِيمَا

فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبَهَا حَيَاتِي وَلَا أَسْقِي بِهَا أَبَدًا نَدِيمَا

وَرَأَيْتُ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ بَيْتَيْنِ نُسِبَا إِلَى قَيْسِ بْنِ عَاصِمِ الْمِنْقَرِيِّ وَمَا :

رَأَيْتُ الْخَمْرَ مَنْقُصَةً وَفِيهَا مَقَابِحُ تَفْضَحُ الرَّجُلَ الْكَرِيمَا

فَلَا وَاللَّهِ أَشْرَبَهَا حَيَاتِي وَلَا أَشْفِي بِهَا أَبَدًا سَقِيمَا

وَذَكَرْنَا أَنْفَا بَيْتَيْنِ لَصْفَوَانَ بْنِ أُمِيَّةٍ مَشَاهِينَ . وَكَانَ أَبُو الْهِنْدِيِّ مُشْتَهَرًا
بِشَرْبِ الْخَمْرِ ثُمَّ تَرَكَهُ . وَقَالَ :

تَرَكْتُ الْخُمُورَ لِأَرْبَابِهَا وَأَصْبَحْتُ أَشْرَبُ مَاءَ قَرَارِهَا

وَقَدْ كُنْتُ حِينًا بِهَا مُعْجَبًا كَحَبِّ الْغَلَامِ الْفَتَاةَ الرَّدَّاحَا

● السؤال : من القائل :

وجدتُ القنائةَ أصلَ الغنى فصرتُ بأذيالها مُمتَسِكُ
فلا ذا يراني على بابهِ ولا ذا يراني به منهمِكُ
وعِشتُ غنياً بلا درهمٍ وصرتُ على الناسِ شبهَ الملِكُ

فضل بن حسين عبد الحبيب
الدوحة - قطر



محبي الدين أبو زكريا النووي

● الجواب : هذه الأبيات لمحبي الدين أبي زكريا النووي المتوفى سنة ٦٧٦ هجرية . ويقرب من ذلك قول الكِندي :

العبدُ حرٌّ ما قنعَ والحرُّ عبدٌ ما طَمِعَ
وقولُ بعضهم :

هي القنائةُ فالزَمَناها تَعِشْ مَلِكاً لو لم يكن منك إلا راحةُ البدنِ

ومن أشهر أبياتِ الحَضِّ على القناعة قولُ التهامي :
والنفسُ راغبةٌ إذا رَغَبَتْهَا وإذا تُرِدُّ إلى قليلٍ تقنعُ
ومثله قول أبي فراسِ الحَمْداني :

ما كُلُّ ما فوقَ البسيطةِ كافياً فإذا قَنِعْتَ فَكُلْ شيءٍ كافٍ
ومن أطرفِ ما قيل في ذلك قول عماد الدين الكاتب :

إقْنَعْ وَلَا تَطْمَعْ فَإِنَّ الْغِنَى كَالْهُ فِي عِزِّهِ النَّفْسِ
فإنما ينقص بدرُ الدُّجَى لِأَخْذِهِ الضَّوْءَ مِنَ الشَّمْسِ
وللشافعي أبيات قريبة من أبيات النوبي المستولِ عنها ، وهي :

قَنِعْتُ بِالْقَوْتِ مِنْ زَمَانِي وَصَنْتُ نَفْسِي عَنْ الْهَوَانِ
خَوْفاً مِنَ النَّاسِ أَنْ يَقُولُوا فَضْلُ فُلَانٍ عَلَى فُلَانِ
مَنْ كُنْتُ عَنْ مَالِهِ غَنِيًّا فَلَا أَبَالِي إِذَا جَفَانِي
وَمَنْ رَأَانِي بَعِينَ نَقَصَ رَأَيْتُهُ بِالتِّي رَأَانِي
وَمَنْ رَأَانِي بَعِينَ تَمَّ رَأَيْتُهُ كَامِلَ الْمَعَانِي

ويقول أبو حامد الغزالي :

أَرْفِيهِ بِبَالِ أَمْرِي وَيُمْسِي عَلَى ثِقَةٍ أَنَّ الَّذِي خَلَقَ الْأَرْزَاقَ يَرْزُقُهُ
فَالْعَرَضُ مِنْهُ مَصُونٌ لَا يُدْنِسُهُ وَالْوَجْهُ مِنْهُ جَدِيدٌ لَيْسَ يُخْلِقُهُ
إِنَّ الْقَنَاعَةَ مَنْ يَحُلُلُ بِسَاحَتِهَا لَمْ يَلْقَ فِي دَهْرِهِ شَيْئاً يُورِّقُهُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة وهل يوجد مثله :

مَوَدَّتْهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتْهُ تَدُومُ !

عبد القادر محمد عبد القادر قدرو
كانو - نيجيريا

★

القاضي الأَرَجَانِي

● الجواب : هذا البيت للقاضي ناصح الدين الأَرَجَانِي ، من أبيات
يقول فيها :

أَحِبُّ الْمَرْءَ ظَاهِرُهُ جَمِيلٌ لَصَاحِبِهِ وَبَاطِنُهُ سَلِيمٌ
يُوَوِّلُ لِدَعْوَاتِي وَيُجِيبُ طَوْعاً إِذَا مَا عَنِّي شَرَفٌ مَرُومٌ
وَفِي الْفَتَيَانِ كُلُّ رَيْطٍ جَاشٍ يَرَى حَرْبَ الزَّمَانِ وَلَا يَخِيمُ
مَوَدَّتُهُ تَدُومُ لِكُلِّ هَوْلٍ وَهَلْ كُلُّ مَوَدَّتِهِ تَدُومُ

والبيت المستول عنه هو من نوع المقلوب ، أي إنه يستقيم معناه بالكلمات

نفسها إذا قرئَ منكوساً أي من آخره إلى أوله . وباب المقلوب باب من أبواب الأدب في اللغة . ونأتي بأمثلة على ذلك :

منها في القرآن الكريم قوله تعالى : كُلُّ فِي فَلَكٍ ؛ رَبِّكَ فَكَبَّرَ .

ومنها : كَبَّرَ رجاءَ أجرِ رَبِّكَ ؛ لَدَ بِكُلِّ مُؤْمِلٍ إذا لم يؤمِّلَكَ بذل .

ومنها قولُ العبادِ الكاتب ، وقد مرَّ عليه القاضي الفاضل راكباً : سِرُّ فلا كبا بِكَ الفرس . فأجابه القاضي الفاضل على الفور وقد علم القصد : دام علا العباد .

ورأيت في خزانة الأدب لابن حجة الحموي أمثلة شعرية على نمط هذا المقلوب منها :

عُجْ تَنْمُ قُرْبَ دَعْدِ آمَنَّا إِنَّمَا دَعْدُ كَبْرَقِ مُنْتَجَعٍ
ومنها :

أَرَاهُنَّ نَادِمَنَّهُ لَيْلَ لَهْوٍ وَهَلْ لَيْلُهُنَّ مُدَانٍ نَهَارَا
ومنه شطربيت : أَرَانَا الْإِلَهَ هَلَالاً أَنَارَا .

ومنه شطربيت آخر : بَحْرٌ وَذُو أَدَبٍ بَدَا وَذُو رَحْبٍ .
وفي مقامات الحريري قوله :

أَسِرْ أَرْمَلًا إِذَا عَرَا وَأَزْعَ إِذَا الْمَرْءُ أَسَا

ولكن قولَ الحريري هذا فيه تكلف ، وهو زيادةُ همزة (مرء) ثم حذفها عند القلب .

ومن النثر أيضاً : كَالِكِ تَحْتَ كَلَامِكَ ؛ عَقْرَبُ تَحْتَ بُرْقَعِ ؛ لَا بَقَاءَ
لِلْإِقْبَالِ .

ويحكى عن ابن الرومي أنه كان كثيرَ التطير . وافتقده أصحابه مدة ،
وكان يلزم بيته إذا تَطَيَّرَ وتشامم . فأرسلوا خلفه غلاماً ، فطرق هذا الباب ،
فرد ابن الرومي وقال : من ؟ فقال الغلام : إقبال ، وكان هذا اسمَ الغلام .
ففكر ابن الرومي وقلَّبَ كلمة (إقبال) فوجد أنها عند القلب تكون :
لإبقاء ، فتطير من ذلك ورفض أن يخرج !

وذكر الصفدي في شرح لامية المعجم أمثلةً أخرى على المقلوب منها : أبداً
لا تدوم مودة الأدباء ؛ مودتي لِخِلَّتِي تدوم ؛ أرض خضراء ؛ فيها أهيف ؛
ساكب كاسٍ ، حوت فمه مفتوح ؛ رمح أحمر ؛ كَبُرَتْ آيَاتُ رَبِّكَ .

ومن الأشعار قول كمال الدين بن النبيه ، في الشطر الأول :

لَبِيقُ أَقْبَلْ فِيهِ هَيْفَ كُلُّ مَا أَمْلِكُ إِنْ غْنَى هَبَهُ

وفي خزانة الأدب لابن حجة المحوي باب بعنوان « ذكر ما لا يستحيل
بالانعكاس » قال في أوله إن هذا النوع سَمَاءُ قوم بالمقلوب والمستوي وسَمَاءُ
السكَّاتِكي مقلوب الكل ، وعرفه الحريري في مقاماته بما لا يستحيل بالانعكاس
وهو أن يكون عكس البيت أو عكس شطره كطرده . وذكر ابن حجة هناك
أمثلة على ذلك منها قول صفي الدين الحلبي :

هَلْ مِنْ يَنْمَ بِحَبٍ مِنْ يَنْمَ لَهُ بِمَا رَمَوْهُ كَمَنْ لَمْ يَدْرِ كَيْفَ رَمَى
فالشطر الأول في هذا البيت فقط هو من نوع المقلوب . وكذلك بيت الشيخ
عز الدين الموصلي :

لَمْ يَسْتَحِلْ بَانْعَكَاسٍ فِي سَجِيَّتِهِ مُدْنٍ أَخَا طَعْمٍ مُعْطَرٍ أَخَا نَدَمٍ
فالشطر الثاني فقط يقبل الانعكاس . وكذلك بيت ابن حجة المحوي :

بِحَرْ وَذُو أَدَبٍ بَدَا وَذُو رَحْبٍ لَمْ يَسْتَحِلْ بَانْعَكَاسٍ ثَابِتَ الْقَدَمِ
فالشطر الأول فقط من المقلوب .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

عليّ لذاك اليوم صومٌ نَذَرْتُهُ وعندي على رأي التصوف سُكرانُ

القاضي يحيى أحمد

غمي - شمال نيجيريا



البهاء زهير

● الجواب : هذا سؤال قديم لم نُجِيب عنه في حينه، وسنحاول الاجابةَ
على أمثاله ما أمكن . والبيتُ المسئول عنه للبهاء زهير من أبياتٍ يذكر فيها
مِصر ويقول :

سَقَى وادياً بين العَرِيشِ وَبُرْقَةٍ مِنَ الْغَيْثِ هَطَّالُ الشَّايِبِ هَتَّانُ
وَحَيَّا النِّسِيمُ الرُّطْبُ عَنِي إِذَا سَرَى هُنَالِكَ أَوْطَانًا إِذَا قِيلَ أَوْطَانُ
بِلَادُ مَتَى مَا جِئْتَهَا جِئْتَ جَنَّةً لِعَيْنِكَ مِنْهَا كُلُّهَا شِئْتَ رِضْوَانُ
تُمَثِّلُ لِي الْأَشْوَاقُ أَنَّ تُرَابَهَا وَحَصْبَاءَهَا مِسْكُ يَفْوَحُ وَعِقيَانُ

فيا ساكني مصر تراكُم عَلِمْتُمْ بَأْنِي مَا لِي عَنْكُمْ الدهرَ سُلوَانُ
وما في فؤادي مَوْضِعٌ لِسِوَاكُمْ ومن أينَ فيه وهو بالشوقِ ملَانُ
عسى اللهُ يَطْوِي شُقَّةَ البعدِ بيننا فتهدأ أحشائي وترقأ أجفَانُ
عليّ بذاك اليومِ صومٌ نَذَرْتُهُ وعندِي على رأيِ التصوفِ شكرَانُ
ورأيتُ في بحثٍ عن البهاءِ زهيرٍ لمصطفى عبد الرازق قوله : « فإت
البهاءُ زهيراً مِصْرِيَّ المنشأ ، مِصْرِيَّ الروح ، مِصْرِيَّ العاطفة » ، وأورد له
إثباتاً على ذلك قوله :

فَرَعَى اللهُ عهدَ مصرٍ وحَيًّا ما مَضَى لي بِيَمِصْرَ من أوقاتِ
حَبْذا النيلُ والمراكبُ فيه مُصْعِدَاتِ بنا ومُنْحَدِرَاتِ
هاتِ زِدْنِي من الحديثِ عن النيلِ ودَعْنِي من دِجْلَةٍ والفُراتِ
وَلِيَالِيَّ بالجزيرةِ والجِيزَةِ فيما اشتَهِيتُ من لَذَاتِ
بين روضِ حَكِي ظُهورِ الطواويسِ وجَوِّ حَكِي بُطونَ البُزاةِ
حيثُ مجرى الخليجِ كالحيةِ الرقْطَاءِ بين الرِّياضِ والجَنّاتِ
وأورد له أيضاً قوله :

ولم أَرِ مِصْرًا مِثْلَ مِصْرَ تَرُوقُنِي
ولا مِثْلَ مَا فِيهَا من العِيشِ والخَفْضِ
وبعد بِلَادِي فالْبِلَادُ جَمِيعُهَا
سواءٌ ، فلا أَخْتَارُ بَعْضًا على بَعْضِ

وأورد له كذلك قوله :

أَرَحَلُّ عَنْ مِصْرٍ وَطَيْبٍ نَعِيمِهَا
وَأَيُّ مَكَانٍ بَعْدَهَا لِي شَائِقُ
وَأَتْرُكُ أَوْطَانًا ثَرَاهَا لِنَاشِقٍ
هُوَ الطَّيِّبُ لَا مَا ضُمِّنَتْهُ الْمَفَارِقُ
بِلَادُ تَرَوْقُ الْعَيْنَ وَالْقَلْبَ بِهِجَةً

وتجمع ما يَهْوَى تَقِيٌّ وفاسِقُ
والبهاء زهير من حيث انه «مصريّ الروح»، ولو لم يولد في مصر شبه بعُبارة
اليمني ، اليمني المولد ثم المصري المنشأ والمقام . وهو أيضاً أحب مصر وكان
له شأن فيها ، ومن ذلك قوله :

قَدِمْتُ مِصْرَ فَأَوْلَتْنِي خِلَاتُهَا
مِنَ الْمَكَارِمِ مَا أَرْبَى عَلَى الْأَمَلِ
وطاب له المقامُ فيها ، فهو يقول :

لَيَالِيَّ بِالْفُسْطَاطِ مِنْ شَاطِئِي مِصْرَ
سَقَى عَهْدَكَ الْمَاضِي عِهَادُ مِنَ الْقَطْرِ
لَيَالٍ هِيَ الْعُمْرُ السَّعِيدُ وَمَا مَضَى
مَضَى مَا سِوَاهَا لَا يُعَدُّ مِنَ الْعُمْرِ

أَفَادَتْنِي الْأَقْدَارُ فِيهَا مَوَالِيَا
صَفَّتْ بِهِمُ الْأَيَّامُ مِنْ كَدَرِ الْغَدْرِ
تَوَاصَوْا عَلَى أَنْ لَا تُرَدَّ إِرَادَتِي
وَلَوْ سُمِّتْهُمْ نَثَرَ الْكَوَاكِبُ فِي حِجْرِي

● السؤال : ما رأي الأستاذ في سفسطات الشعر الحديث ، وهل في هذا الشعر معنى ؟

السيد الشتوي
سورية



حول الشعر الحديث

● الجواب : كتب إلى السائل كتاباً ذكر فيه أمثلةً من الشعراء العرب في مختلف العصور ثم عرّج على شعر أحد الشعراء السوريين الحديثين الأحياء ، وسألني إذا كان شعر هذا الشاعر ، بما فيه من سفسطة ، يعادل شعر أولئك الشعراء ؟ فهو يسألني رأيي .

ولا يمكنني بطبيعة الحال أن أتعرض إلى تحليل شعر الشاعر السوري الذي ذكره الأخ الكريم ، حتى لا يساء تأويل القول مني . ولكنني أجيب بصورة عامة ، عن الشعر الحديث .

أولاً : الشعر في العالم بصورة عامة قد كَسَدَ سوقه ، بين الأدباء وعند الناس ؛ أمّا كسادُه بين الأدباء ، فَسَبَبُهُ كثرةُ ما نعرف عن الأشياء .

ولنأخذ مثلاً على ذلك موضوعَ الحب والمرأة . فإن المرأةَ لم تَعُدْ سِرّاً مجهولاً أو شيئاً مَحْزُوماً ، كما كانت في الماضي ، حينما كان الخيال يُوقِتي ما كان ناقصاً أو خافياً من معلومات الانسان عنها .

ثانياً : بالنظر إلى كثرة ما يعرف الانسان عن الأشياء في هذه الأيام وعدم وجود مجالٍ واسع للخيال ، لجأ الأديب إلى أسلوبٍ جديد ، وهو أسلوبُ التعمية في الكلام ، فكأنه يريد أن يكون الوصف مُعَمَّئاً بدلاً من الموصوف . وهنا ظهرت أساليب غريبة ، ولا أستبعد أن تكون الرمزية من مخلوقات هذا الأسلوب . أو الدعوة إلى نبذ الصرف والنحو في اللغة .

ثالثاً : لجأ الأدباء والشعراء ، من أجل تحريك الخيال ، إلى استعمالات لغوية غريبة ، كأن يتكلم الواحد منهم عن النهر الحالم أو أن يكتب قصيدةً بثلاث كلمات مرددة فقط ، أو أن يكتب شعراً تكون كلماته على شكل نقطة مطر وهكذا ...

رابعاً : لجأ بعض الشعراء إلى طرقٍ موضوعاتٍ مثيرة ، من ناحية جنسية مثلاً ، لأن الناس لم يعودوا يتأثرون بالموضوعات العادية .

خامساً : من أسباب ضعف الشعر العربي الحديث أن "كُلَّ إنسانٍ أخذ يدلي دَلْوَهُ بين الدلاء" ، بعد أن تحرر هذا الشعر من الوزن والقافية ، فأصبحت لا تَعْرِف من هو الشاعرُ المجيد ومَن هو الشاعرُ المُسِفُّ ؛ وهذا بالاضافة إلى بعض الصور الشعرية السقيمة في غرابتها .

سادساً : من آفات الشعر في الوقت الحاضر أن الأمرَ بين حالتين : إما أن يكون الشاعرُ مُلِمّاً بالأدب الأجنبي دون العربي ولديه صورٌ غريبة عن الصور العربية ، وإما أن يكون ملماً بالأدب العربي وصوره بدون تجدد .

سابعاً : ومن آفات الشعر الحديث أيضاً أن الشاعرَ ليس لديه أداةٌ طيبة ،

وهي اللغة ، فيعبر بسهولة عما يريد قوله ، فهو يعرف ما يحول بذهنه وتجيش به نفسه ، ولكنه لا يجد سهولة في التعبير لأنه غير متمكن من لفته .

والدعوة إلى التجديد في الشعر العربي دعوةٌ يملئها تغير الأحوال ، ولكن يجب أن تكون دعوةٌ سليمةٌ وبعيدة عن الخط من قيمة الشعر العربي الماثور، يضاف إلى ذلك كله أن الشعر شيء تجيش به النفس فتقذفه كلمات على اللسان. ولا بُدّ من محرك تتمخض به النفس، سواء كان ذلك غرامياً أو وطنياً أو دينياً أو عاطفياً إلى آخره . ويبدو أن هذه الدوافع ، ليس لها في العالم العربي اليوم، ما يجعلها تأخذ بمجامع النفس في الكثرة من الشعراء فتتحرك كوامنها وترفع من نظرتها إلى الحياة فتبعدها عن أمور الحياة العادية الرتيبة ، وترقى بها إلى التعبير عن ذلك بشعر جيد رفيع المستوى .

وضحالة الأفكار عامل قوي في انخراط الشعر العربي في الوقت الحاضر . وقد لاحظ بعضهم أن الحملة على الشعر العربي الأصيل مصدرها التنكر للتراث والرغبة في تقويض إحدى مقومات الوطنية . وقد انجر في هذا السياق من لا عهد لهم بالشعر ولا بالأدب . فأفسدوا ولم يصلحوا .

بقي أن نقول أن هناك شعراً حديثاً يلتزم التفعيلة وهي الوحدة في أوزان الشعر العربي ، ويلتزم ببعض القافية ، وهو بذلك يحتفظ ببعض الموسيقى الضرورية للشعر ، وهذا الشعر يقف مُتَحَيِّراً في منتصف الطريق ما بين الشعر التقليدي وقصيدة النثر الحديثة التي ليست بقصيدة وليست بشعر رغم الجهد المبذول في صورها الغريبة وكلامها المنمق ، ويمكن إدراج الجيد منها تحت وصف « النثر الفني » .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يا ذا الَّذِي بِقِرَاعِ السِّيفِ هَدَدْنَا لا قام مَصْرَعُ جَنِي حِينَ تَصْرَعُهُ
أَضْحَى يَسْدُ فَمَ الْأَفْعَى بِأُصْبَعِهِ يَكْفِيهِ مَا قَدْ تَلَاقي مِنْهُ أُصْبَعُهُ

حامد معروف

اللاذقية - سورية



سنان بن سليمان

● الجواب : هذين البيتين حكايةٌ جرت بين الملك المعادل نور الدين الأيوبي وأبي الحسن سنان بن سلمان بن محمد الملقب براشد الدين صاحب قِلاع الاسماعيلية وإليه تُنسب الطائفةُ السَّنيانيةُ الباطنية، وكانت بينها محاورات ومكاتبات . فكتب إليه نور الدين في بعض الأزمنة كتاباً يتهدده فيه ، ويتوعده لسبب اقتضى ذلك ، فَشَقَّ الأمرُ على سنان ، فكتب جواباً ، فيه أبياتٌ ورسالةٌ ، فقال :

يا ذا الَّذِي بِقِرَاعِ السِّيفِ هَدَدْنَا لا قام مَصْرَعُ جَنِي حِينَ تَصْرَعُهُ

قام الحَمَامُ إِلَى الْبَارِي يُهَدِّدُهُ وَاسْتَيْقَظَتْ لِأَسْوَدِ الْبَرِّ أَضْبَعُهُ
أَضْحَى يَسُدُّ فَمَ الْأَفْعَى بِأَصْبَعِهِ يَكْفِيهِ مَا قَدْ تَلَاقَى مِنْهُ إَصْبَعُهُ
ثم قال :

وَقَفْنَا عَلَى تَفَاصِيدهِ وَجَمَلِهِ ، وَعَلِمْنَا مَا هَدَانَا بِهِ مِنْ قَوْلِهِ وَعَمَلِهِ ، فَيَا اللَّهَ
الْعَجَبُ مِنْ ذُبَابَةٍ تَطْنُ فِي أُذُنِ فِيلٍ وَمِنْ بَعُوضَةٍ تَعْدُو فِي التَّائِيلِ . وَلَقَدْ
قَالَهَا مِنْ قَبْلِكَ قَوْمٌ آخَرُونَ فَدَمَرْنَا عَلَيْهِمْ ، وَمَا كَانَ لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ ، أَوْ
لِلْحَقِّ تَدْحَضُونَ وَلِلْبَاطِلِ تَنْصَرُونَ وَسَيَعْلَمُ الَّذِينَ ظَلَمُوا أَيَّ مُنْقَلَبٍ
يَنْقَلِبُونَ، إِلَى آخِرِهِ .. وَيَقُولُ ابْنُ خُلْكَانَ إِنَّهُ رَأَى فِي بَعْضِ النُّسخِ بَيْتًا رَابِعًا
فِي أَوَّلِ الْآيَاتِ الثَّلَاثَةِ وَهُوَ :

يَا لِلرَّجَالِ لِأَمْرِ هَالٍ مَفْطَعُهُ مَا مَرَّ قَطُّ عَلَى سَمْعِي تَوَقُّعُهُ
وَكُتِبَ سِنَانٌ إِلَيْهِ مَرَّةً أُخْرَى هَذِينَ الْبَيْتَيْنِ :

بَنَانَتَ هَذَا الْمَلِكِ حَتَّى تَأْتَلْتُ بِيَوْتُكَ فِيهَا وَأَشْمَخَرَّ عَمُودُهَا
فَأَصْبَحَتْ تَرْمِينَا بَنَبْلٍ بَنَانُ اسْتَوَى مَغَارِسُهَا مِنَّا وَفِينَا حَدِيدُهَا
وشبهه بقول سِنَانٍ فِي رَدِّهِ عَلَى تَهْدِيدَاتِ نُورِ الدِّينِ قَوْلَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ
لِمُصَنَّبِ بْنِ الزَّيْبِرِ :

أَتَوَعِدُنِي وَلَمْ أَرْ مِثْلَ يَوْمِي خَشَّاشُ الطَّيْرِ يُوعِدُنِ الْعُقَابَا
مَتَى يَلْقَى الْعُقَابُ خَشَّاشَ طَيْرٍ يَهْتِكُ عَنْ مَقَاتِلِهَا الْحِجَابَا
أَتَوَعِدُ بِالذَّنَابِ أَسْوَدَ غَابٍ وَأُسْدَ الْغَابِ تَلْتَهُمُ الذَّنَابَا

● السؤال : من القائل :

أما والله إن الظلم شوم وما زال المسيء هو الظلوم
إلى ديان يوم الدين نمضي وعند الله تجتمع الخصوم
مسعود بن بلقاسم بن علي
النفيسة - تونس



الظلم شوم ...

● الجواب : هذان البيتان من الشعر لهما حكاية ، وهي أن الحجاج حبس رجلاً ظملاً ، فكتب الرجلُ إليه رُقعةً فيها : قد مضى من بؤسنا أيامٌ ومن نعيمك أيامٌ ، والموعِدُ القيامة والسِّجن جهم ، والحاكم لا يحتاج إلى بينةٍ ، وكتب في آخرها :

ستعلم يا نؤوم إذا التقينا غداً عند الإله من الظلوم
أما والله إن الظلم شوم وما زال الظلوم هو الملوّم

سينقطع التلذذُ عن أناسٍ أداموه وينقطع النعيمُ
إلى ديَّانٍ يومَ الدينِ نمضي وعند الله تجتمع الخصومُ
ويحكى أيضاً من هذا القبيل أن رُقعةً وجدت تحت فراش يحيى بن خالدٍ
البرمكي مكتوباً فيها هذان البيتان :

وَحَقُّ اللَّهِ إِنَّ الظَّلمَ لَوُمٌ وَإِنَّ الظَّلمَ مَرْتَعُهُ وَخِيمٌ
إِلَى دِيانٍ يَوْمَ الدِّينِ نَمْضِي وَعِنْدَ اللَّهِ تَجْتَمِعُ الْخُصُومُ
ويقال إن عليَّ بنَ أبي طالب رضي الله عنه كتب إلى معاوية بنِ أبي سفيان
أبياتاً قال فيها :

أما والله إن الظلمَ شومٌ	ولا زال المسيءُ هو الملومُ
إلى الديَّانِ يومَ الدينِ نمضي	وعند الله تجتمع الخصومُ
سَتَعَلَمُ في الحسابِ إذا التقينا	غداً عند المليكِ من الظلومُ
لأمرٍ ما تصرفت الليالي	لأمرٍ ما تحركت النجومُ
سَلِ الأيامَ عن أممٍ تقضتْ	سَتُخْبِرُكَ المعالمُ والرُسومُ
ترومُ الخلدَ في دارِ المنايا	فكم قد رامِ مثلكَ ما ترومُ
تَنَامُ ولم تَنَمْ عنكَ المنايا	تَنَبَّهْ للنِّيةِ يا نؤومُ
لهَوَتْ عن الفناءِ وأنت تفتي	فما شيءٌ من الدنيا يدومُ

ويقال إن أبا العتاهية كتب أبياتاً وهو في حبس الرشيد هذا نصّها :

أما والله إن الظلمَ شومُ وما زال المسيء هو المَلُومُ
إلى دَيَّانٍ يومَ الدينِ نمضي وعند الله تجتمع الخصومُ
سَتَعْلَمُ في المعادِ إذا التقينا غداً عند المليك من الظَلُومُ

وكان أبو العتاهية قد كتَبَ هذه الأبيات على حائط الحبس ، فأخبر الرشيدُ بذلك ، فبكى بكاءً شديداً ودعا بأبي العتاهية فأخرجه ووهب له ألف دينار .

والظلمُ موضوع فيه كلامٌ كثير في القرآن الكريم وفي حِكَمِ العرب وأشعارهم . وقال النبي ﷺ : إياك ودعوةَ المظلوم ، فإنما يسأل الله تعالى حقّه .

ويُروى أن بعض الملوك رقمَ على بساطه هذين البيتين :

لا تَظْلِمَنَّ إذا ما كُنْتَ مُقْتَدِرًا فالظلمُ مَصْدَرُهُ يُفْضِي إلى الندمِ
تنام عيناك والمظلومُ مُنْتَبِهٌ يدعو عليك وعَيْنُ الله لم تَنَمْ
وقال أبو الدرداء : إياك ودعوةَ اليتيم ، ودعوةَ المظلوم ، فإنها تَسْرِي بالليل والناس نيام .

وفي هذا كلامٌ طويل ، نكتفي بهذا القَدَر منه . ولكن أخْتِمَ هذا الكلام بشعرٍ جميلٍ لمحمودٍ الوراق ، إذ يقول :

إني وهبتُ لظالمي ظلمي وشكرتُ ذاك له على علمي

ورأيتُه أَسَدَى إِلَيَّ يَدَا لَمَّا أَبَانَ بِجَهْلِهِ حِلْمِي
رَجَعْتُ إِسَاءَتُهُ عَلَيْهِ وَلِي فَضْلُ فِعَادِ مُضَاعَفِ الْجُرْمِ
فَكَانُوا الْإِحْسَانَ كَانَ لَهُ وَأَنَا الْمُسِيءُ إِلَيْهِ فِي الزَّعْمِ
مَا زَالِ يَظْلِمُنِي وَأَرْحِمُهُ حَتَّى رَأَيْتُ لَهُ مِنَ الظُّلْمِ

وقالوا إن دعوة المظلوم لا تُردّ بل تفتح لها أبواب السماء وتنطلق انطلاق
السهم ، ومن ذلك قول ابن القيصراني في مدح الملك العادل نور الدين الشهيد :

كَلَفْتَ هِمَّتَكَ السُّمُوءَ فَحَلَقْتَ فَكَانُوا هِيَ دَعْوَةٌ فِي ظَالِمِ
وَطَنْتَ بِأَوْطَانِ النُّجُومِ فَمَكَّهَا مِنْ مَارِدٍ قَذَفْتَ إِلَيْهِ بِرَاجِمِ
ويقول جمال الدين بن نُبَّاتة :

أَلَا رَبَّ ذِي ظَلَمٍ كَمَنْتُ لَظْلَمِهِ فَأَوَقَعَهُ الْقُدُورُ أَيَّ وَقُوعِ
وَمَا كَانَ لِي إِلَّا سِلَاحُ تَهْجِدٍ وَأَدْعِيَةٌ لَا تُتَّقَى بِدُرُوعِ
وَهِيَّاهُ أَنْ يَنْجُو الظُّلُومُ وَخَلْفَهُ سِهَامُ دَعَاءٍ مِنْ قِسِيِّ رَكُوعِ
مُرِيئَةً بِالْهُدْبِ مِنْ جَفْنِ سَاهِرٍ مُنْصَلَّةً أَطْرَافَهَا بِنَجِيعِ
وقال محمد بن حازم الباهلي أو غيره في دعوة المظلوم :

وَسَارِيَةٍ لَمْ تَسِرْ فِي الْأَرْضِ تَبْتَغِي مَحَلًّا وَلَمْ يَقْطَعْ بِهَا الْبَيْدَ قَاطِعُ
سَرَتْ حَيْثُ لَمْ تُحْدِ الرِّكَابُ وَلَمْ تُنْخِ لَوْرِدٍ وَلَمْ يَقْصِرْ لَهَا الْقَيْدَ مَانِعُ
تَمَرَّ وَرَاءَ اللَّيْلِ وَاللَّيْلِ ضَارِبُ يَجْتَنِّهِ فِيهِ سَمِيرٌ وَهَاجِعُ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

لا نسبَ اليومَ ولا خُلَّةُ اتسع الخرقُ على الراقعِ

إرويضى الهاشمي
مكناس - المغرب الأقصى



أبو عامر بن مرداس

● الجواب : ينسب هذا البيت أحياناً إلى بعض اليشكريين وأحياناً
أخرى ينسب إلى شخصٍ بعينه وهو أبو عامر جد العباس بن مرداس من جملة
أبيات ، وتروى بقافية القاف ، وهي :

لا نسبَ اليومَ ولا خُلَّةُ اتسع الخرق على الراقعِ
لا صلحَ بيني فاعلموه ولا بينكمو ما حَمَلت عاتقي
سيفي وما كُنَّا بنجدٍ وما قرقر قُمرُ الوادِ في الشاهقِ

ويقول سُقران السَّلامي في قتل الخليفة الأموي :

لا نَسَبَ اليَوْمَ ولا مُخَلَّةٌ اتسع الخرق على الراقع
إن الذي رَبَّضَهَا أمره سِرًّا وقد بَيَّنَّ للنافع
لكالتي يحسبها أهلها عذراء بكرًا وهي في التاسع
فاركب من الأمر قراديدَه بالحزم والقوة أو صانع
حتى تَرَى الأجَدَعَ مُذْلوليًّا يلتمس الفضلَ إلى الجادع

ويقال إن نصر بن سيار لما كتب إلى مروان آخر الخلفاء الأمويين يستنهضه
ضد الدعوة العباسية ضمن كتابه هذين البيتين :

كنا نُدَارِيها وقد مُزِّت واتسع الخرق على الراقع
كالثوب إذ أنهج فيه البلي أعيًا على ذي الحيلة الصانع

وأصل : اتسع الخرق على الراقع أو الراقق مثلُ من الأمثال .

وفي شرح شواهد المغني أن البيت المسئول عنه لأنس بن العباس بن مِرْدَاس
ورَوَى القالي عَجَزَ البيت هكذا :

اتسع الفِثَق على الراقِ

ورأيت في الحماسة البصرية أن البيتين اللذين استعملهما نصر بن سيار في كتابه
إلى مروان هما لابن الحمام الأسدي . ونسب القالي هذين البيتين لبعض البصريين
البصريين ولم يذكر اسمه .

● السؤال : من القائل وما المناسبة ، وما معنى أذا :

أَذَا الْعَرْشَ إِنْ عَانَدُ بِكَ مُؤْمِنٌ مُقِرٌّ بِيَزَالَتُنِي إِلَيْكَ فَقِيرٌ

تزار زغبي

طرطوس - سورية

✱

هُدْبَةُ بْنُ الْحِشْرَمِ

● الجواب : هذا البيت لِهْدْبَةِ بْنِ الْحِشْرَمِ قاله لما دنا قتلُه ، وقال لأبويه ومما يبكيان :

أَبْلِيَانِي الْيَوْمَ صَبْرًا مِنْكَ إِنَّ حُزْنَا مِنْكَ الْيَوْمَ يَسُرُّ

مَا أَظُنُّ الْمَوْتَ إِلَّا هَيِّنًا إِنَّ بَعْدَ الْمَوْتِ دَارَ الْمُسْتَقَرِّ

إِصْبِرَا الْيَوْمَ فَإِنِّي صَابِرٌ كُلُّ حَيٍّ لِفَنَاءٍ وَقَدَرٌ

ثم قال بشعر آخر :

أَذَا الْعَرْشَ إِنْ عَانَدُ بِكَ مُؤْمِنٌ مُقِرٌّ بِيَزَالَتُنِي إِلَيْكَ فَقِيرٌ

ولإني وإن قالوا أميرٌ مُسَلِّطٌ وَحُجَّابُ أَبْوَابٍ لَهْنٌ صَرِيرٌ
لَأَعْلَمَ أَنَّ الْأَمْرَ أَمْرُكَ إِنْ تُدِنْ قَرَبٌ وَإِنْ تَغْفِرُ فَانْتَ غَفُورٌ
ثم أقبل على ابن زيادة وقال له : أَثْبَيْتَ قَدَمَيْنِكَ وَأَجْدَرِ الضَّرْبَةَ ، فَإِنِّي
قَدْ أَيَّتَمْتُكَ صَغِيرًا وَأَرْمَلْتُ أُمُّكَ شَابَةً . وَسَأَلَ فَكَ قِيُودَهُ فَفُكَّتْ ،
فَقَالَ :

فَإِنْ تَقْتُلُونِي فِي الْحَدِيدِ فَإِنِّي قَتَلْتُ أَخَاكُمْ مُطَلَقًا لَمْ يُقَيَّدِ
ثُمَّ ضُرِبَتْ عُنُقُهُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ أَوَّلُ مَنْ أُقِيدَ فِي الْحِجَازِ . وَكَنتَ ذَكَرْتُ
حِكَايَةَ هُدْبَةَ بْنِ الْحَشْرَمِ بِالتَّفْصِيلِ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ . وَخَلَاصَتُهَا أَنَّ هُدْبَةَ قَتَلَ
زِيَادَةَ بْنَ زَيْدِ الْعُدْرِيِّ فَجَاءَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ أَخُو الْمَقْتُولِ إِلَى مُعَاوِيَةَ يَطْلُبُ الْقَوْدَ
مِنْ هُدْبَةَ ، فَكَّرَهُ مُعَاوِيَةُ أَنْ يُقْتَلَ هُدْبَةَ ، وَهُوَ شَاعِرٌ مُجِيدٌ ، فَعَرَضَ عَلَى
أَخِيهِ الدِّيَّةَ ، فَأَبَى إِلَّا الْقَوْدَ . ثُمَّ لَمَّا عَلِمَ مُعَاوِيَةُ بِأَنَّ الْقَتِيلَ ابْنٌ صَغِيرٌ
قَالَ : يُحْبَسُ هُدْبَةُ إِلَى أَنْ يَبْلُغَ ابْنُ زِيَادَةَ ، فَحُبِّسَ هُدْبَةُ سَبْعَ سِنِينَ .
فَلَمَّا بَلَغَ ابْنُ زِيَادَةَ عَرَضَ عَلَيْهِ مُعَاوِيَةُ عَشْرَ دِيَّاتٍ فَأَبَى إِلَّا الْقَوْدَ ، وَكَانَ
مِنْ عَرَضِ الدِّيَّاتِ عَلَيْهِ الْحَسَنُ بْنُ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ جَعْفَرٍ وَسَعِيدُ
ابْنِ الْعَاصِ وَمُرْوَانُ بْنُ الْحَكَمِ مِنْ كِبَارِ الْقَوْمِ . إِلَى آخِرِ الْحِكَايَةِ .

وَقَوْلُهُ : أَذَا الْعَرْشِ ، الِهْمْزَةُ لِلنِّدَاءِ ، كَقَوْلِهِ : يَاذَا الْعَرْشِ ، فَكَلِمَةٌ ذَا وَهِيَ
مِنَ الْأَسْمَاءِ الْخَمْسَةِ مَنْصُوبَةٍ بِالنِّدَاءِ لِأَنَّهَا مُضَافَةٌ إِلَى الْعَرْشِ . وَذَلِكَ كَأَنَّ نَقُولَ :
يَا رَبَّ الْعَالَمِينَ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

رُبَّ رَامٍ مِنْ بَنِي ثُعَلٍ مُثْلِجٍ كَفَيْهِ مِنْ سُتْرَةٍ
فرماها في فرائصها بإزاء الحوضِ أو عُقْرَةٍ

يحيى بن محمد

إسعيد - أبي تُلَمَيْت - موريطانيا



امرؤ القيس

● الجواب : هذان البيتان لامرئ القيس من قصيدة طردية له . وبنو ثُعَلٍ قوم من طيء اشتهروا بحسن الرمي والإصابة . ومنهم عمرو بن المُشَيْح ابن طريف الطائي ، وكان من أرمى العرب . وثُعَلٌ هو أبوهم الأصلي ، وهو ثعلُ بن عمرو أخو نهبان . ومن الذين أشاروا إلى بني ثعلٍ في هذا المعنى ابن قَلَاقِس بقوله :

وَحَيٌّ مِنْ كِنَانَةٍ قَدْ رَمَوْنَا بِمَا حَوَّتِ الْكِنَانَةُ مِنْ سِهَامٍ
إذا انتضلوا وما ثُعَلٌ أَبُوهُمْ رَمَوْكَ بِكُلِّ رَامِيَةٍ وَرَامِي

ويقول الطغرائي في لاميته :

إني أريدُ طُروقَ الحَيِّ مِنْ إِضْمٍ وقد حَمَاهُ رِمَاءُ مِنْ بَنِي ثَعْلٍ
ومن هذه القبيلة عمرو بن المُشَيِّحِ الثُّعَلِيِّ الذي قَدِمَ عَلَى النَّبِيِّ ﷺ فِي
وفود العرب فأَسْلَمَ وهو ابنُ مِئَةٍ وخَمْسِينَ سَنَةً عَلَى مَا يُقَالُ . وكان أَرْمَى الْعَرَبَ
بِالسَّهَامِ كما ذَكَرْنَا وَإِلَيْهِ يُشِيرُ أَمْرُ الْقَيْسِ فِي قَصِيدَتِهِ . وقد اسْتَشْهَدَ ابْنُ قُتَيْبَةَ
بِذَلِكَ عَلَى قَرَبِ زَمَنِ أَمْرِ الْقَيْسِ مِنْ زَمَنِ النَّبِيِّ وَعَلَى أَنَّهُ كَانَ قَبْلَهُ بِمَقْدَارِ أَرْبَعِينَ
سَنَةً . وَكُنْتُ ذَكَرْتُ كَيْفَ أَنَّ عُنْتَرَةَ كَانَ قَرِيبَ الزَّمَانِ بِزَمَنِ النَّبِيِّ ، وَذَلِكَ
عِنْدَ كَلَامِي عَلَى قَصِيدَةِ لَهُ يَمْدَحُ بِهَا كَسْرَى أَنْوَ شُرَوَانَ ، وَكَانَ حَكَمُ أَنْوَ شُرَوَانَ
هَذَا مِنْ ٥٣١ مِيلَادِيَّةٍ إِلَى ٥٧٩ مِيلَادِيَّةٍ وَكَانَ مَوْلِدُ النَّبِيِّ سَنَةَ ٥٧١ مِيلَادِيَّةٍ .
وَذَكَرْتُ أَيْضًا عَنْ قَرَبِ أَمْرِ الْقَيْسِ مِنْ مَوْلِدِ النَّبِيِّ مَا قَالَهُ الْجَاهِلِيَّ .

ومن أبيات قصيدة امرئ القيس وهي قصيرة " قوله :

قَدْ أَتَتْهُ الْوَحْشُ وَارِدَةً فَتَنَحَّى النَّزْعَ فِي يَسَرِّهِ
فَرَمَاهَا فِي فَرَائِصِهَا بِإِزَاوِ الْحَوْضِ أَوْ عُقَرِهِ
بِرَهَيْشٍ مِنْ كِنَانَتِهِ كَتَلَطَّى الْجَمْرَ فِي شَرَرِهِ
ثم يقول :

وَخَلِيلٍ قَدْ أَفَارَقَهُ ثُمَّ لَا أَبْكِي عَلَى أَثَرِهِ
وَإِبْنَ عَمٍّ قَدْ تَرَكَتُ لَهُ صَفْوَ مَاءِ الْحَوْضِ عَنْ كَدَرِهِ
وَإِبْنَ عَمٍّ قَدْ فُجِعْتُ بِهِ مِثْلَ ضَوْءِ الْبَدْرِ فِي غُرَرِهِ
وعمرُو الذي أشار إليه امرؤ القيس يُذَكِّرُ أحياناً بأنه عمرو بن المسيح ،
وهذا غلطٌ بداهةً وأحياناً أخرى بأنه عمرو بن المُسَبِّحِ ، وأحياناً أخرى
كَذَلِكَ بِأَنَّهُ عَمْرُو بْنُ الْمُشَيِّحِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاغْتَنِمَهَا فَعُقْبِي كُلَّ خَافِقَةٍ سَكُونُ

فخر صالح قدارة

كفر رمان - طولكرم - الأردن



ابن هندو

● الجواب : هذا البيت لابن هندو من بيتين رأيتها في كتاب غرر الخصائص
للوطواط ، والبيتان هما :

إذا هَبَّتْ رِيَّاحُكَ فَاغْتَنِمَهَا فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سَكُونُ

وَلَا تَغْفَلْ عَنِ الْإِحْسَانِ فِيهَا فَمَا تَدْرِي السَّكُونُ مَتَى يَكُونُ

وفي رواية الوطواط للبيت الأول نظر ، لأنه كان يجب أن تكون الشطرة
الثانية : فَإِنَّ لِكُلِّ خَافِقَةٍ سَكُونًا لوجود إن ، وعلى هذا فإن البيت كما ذكره
السائل الكريم هو الصحيح .

وفي معنى قول ابن هندو عن اغتنام الفرصة في حينها وعدم تفويتها يقول
ابن النقيب الكناني :

الحمدُ أَيْنَعُ ما أَجْتَنَاهُ المِجْتَنِي والمجدُ أَرْفَعُ ما أَبْتَنَاهُ المِبتَنِي
فإذا وَلَيْتَ وكان أَمْرُكَ نافِذاً فَأَذْخِرْ صنيعاً في الولاية وابْتَنِي
مِنْ قَبْلِ أَنْ يَسْعَى لها فَتَفُوتَهُ ويقول عند فواتها يا لَيْتَنِي !
ومن ذلك قوله عليه السلام : « مَنْ فَتَّحَ عَلَيْهِ بابٌ مِنَ الْخَيْرِ فَلَيْسَتْ تَهْزُهُ فَإِنَّهُ
لَا يَدْرِي مَتَى يُغْلَقُ عَنْهُ » .

وقال سالم الأنباري :

تَمَتَّعْ مِنَ الدُّنْيَا بِسَاعَتِكَ الَّتِي ظَفِرْتَ بِهَا مَا لَمْ تُعَقِّكَ الْعَوَاقُ
فَمَا يَوْمُكَ الْمَاضِي عَلَيْكَ بِعَائِدٍ وَلَا يَوْمُكَ الْآتِي بِهِ أَنْتَ وَاثِقُ
ويقول ابن المعتز :

كَمْ فَرَصَةٍ ذَهَبَتْ فَعَادَتْ غَصَةً تُشْجِي بِطُولِ تَلْهَفٍ وَتَرْدٍ
وهذا من قبيل اغتنام الساعة التي أنتَ فيها. وفي هذا يقول ابراهيم بن يحيى
الغزي من أبيات :

مَا مَضَى فَاثَ وَالْمَوْمِلُ غَيْبُ وَلَكَ السَّاعَةُ الَّتِي أَنْتَ فِيهَا
ويقول أبو العتاهية :

حَتَّى مَتَى نَحْنُ فِي الْأَيَّامِ نَحْسِبُهَا وَإِنَّا نَحْنُ فِيهَا بَيْنَ يَوْمَيْنِ

يومٍ تَوَلَّى ويومٍ نحن نأمله لعلَّه أَجْلَبُ اليومينِ لِلْحَيِّينِ
ولأبي العتاهية أيضاً :

إنما أنتَ طولَ عمرِكَ ما عُمِّرْتَ في الساعة التي أنتَ فيها
ليس فيما مضى ولا في الذي لم يأتِ من لَذَّةٍ مُسْتَجْلِبِهَا
وابن هندو هو أبو الفرج علي بن الحسين ، ترجم له محمد كرد علي في كتابه
كنوز الأجداد .

وكان الواثق بالله الخليفة العباسي يقول :

إنما مُتعة قومٍ ساعةٌ وحياة المرءِ ثوبٌ مُستعارُ

وهذا مأخوذ من قول الأفوه الأودي :

إنما نعمة قومٍ متعةٌ وحياة المرءِ ثوبٌ مستعارُ
ولياليه إلالٌ للْقَوَى ومُدَى قد تجتليها وشِفَارُ
وصروف الدهر في أطباقه خِلْفَةٌ فيها ارتفاعٌ وانحدارُ
بيننا الناس على عليائها إذ هَوَوْا في هَوَةٍ منها وغاروا

ويقول ابراهيم الغزي في معنى اغتنام الساعة :

خذ ما صفا لك فالحياةُ غُرورٌ والدهرُ يَعْدِلُ تارةً ويَجُورُ
بادِرْ فإن الوقتَ سيفٌ قاطعٌ والعمرُ جيشٌ والشبابُ أميرُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَفِقَ إِنَّمَا الْبَدْرُ الْمُقَنَّعَ رَأْسُهُ ضَلَالٌ وَغَيٌّ مِثْلُ بَدْرِ الْمُقَنَّعِ

مرغين محمد

تاورهت - ورزازات - المغرب



أبو العلاء المعري

● الجواب : هذا البيت لأبي العلاء المعري من قصيدة طويلة موجودة في ديوانه سقط الزند ، ومطلع القصيدة :

تَحِيَّةَ كَسْرَى فِي الثَّنَاءِ وَتُبَّعَ لِرَبِّعِكَ لَا أَرْضَى تَحِيَّةَ أَرْبُعِ

والقصيدة يخاطب بها أبا أحمد عبدالسلام بن الحسين البصري صاحب الدولة ، وكان المعري يكثر عنده إقامته أيام ما كان في بغداد .

يريد بقوله : البدر المقنّع رأسه ، امرأة مقنّعة يحسبها الإنسان جميلةً ويغترّ بها ضلالاً منه وغياً وهي في الحقيقة مثل بدر المقنّع الخراساني فقد يترامى للناس أنه بدرٌ وهو في الحقيقة وهم باطل لا وجود له . والمقنّع

الخراساني رجلٌ من المُمخَرِّقِينَ ، ادَّعى الخوارق في ما وراء النهر ، وأغوى بأضاليه خلقاً كثيراً فصدقه . وأظهر للناس من مخارقه أنه يُظهر بدرأ في السماء فَتَعَمَدَ إلى بئر وألقى فيه زئبقاً ، وكان الشعاع المنعكس من الزئبق على الجو يظهر كأنه بدر . وكتب الثعالبي عن المُقَنَّعِ الخراساني في المضاف والمنسوب يقول عنه إنه كان رجلاً أعورَ من أهل مرو ويَضْرِبُ في السحر والنسِرنجيات بسهمٍ وافر . فاتخذ لنفسه وجهاً من ذهب يتقنع به ، واشتدت شوكتُه فيما وراء النهر وتفاقم أمرُه وأجابه إلى دعوته قومُه الذين بقيت منهم إلى الآن بقيةٌ في حدود البلاد . ومن مخاريقه أنه احتال حتى أظهر في الجو قمراً يقال إنه من عكس شعاع عين الزئبق التي في تلك الأرض . ولما كانت سنة ١٦٣ هجرية أو ٧٧٩ ميلادية استعمل الخليفةُ المهديُّ عاملاً له اسمه المسيَّب على خراسان وأمره بمحاربة المقنع ، فنأصبه المسيَّبُ الحربَ مدةً ، وتحصَّنَ المقنعُ في قلعته . فلما أحسَّ باستيلاءِ المسيَّبِ على الحصن جَمَعَ نساءَه كُلَّهنَّ وقال : أنا صاعدٌ إلى السماء ، فمن أراد أن يصحبني فليشرب من هذا الشراب ، وسقاهن شراباً مسموماً وشرب هو أيضاً منه فمات ومُتْن معه جميعاً .

وترجم ابنُ خَلِكان للمقنَّعِ الخراساني وقال عنه إنه كان في أوَّلِ أمره قصَّاراً من أهلِ مرو واسمُه عطاء ، ادَّعى الخوارق فصدقه قومٌ واتبعوه . وكان قبيحَ الصورة لأنه كان مشوَّه الخلق أعورَ أَلْكَنَ قصيراً ، وكان لا يُسْفِر عن وجهه بل اتخذ وجهاً من ذهب تَقَنَّعَ به ، ولذلك قيل له المُقَنَّعُ . ثم ثار عليه الناسُ وقصَّده في قلعته وحصروه ، فلما أيقن بالهلاك جمع نساءَه وسقاهن السم فمتن ثم شربه هو ومات . ودخل المسلحون القلعة وقتلوا مَنْ فيها من أشياعه وذلك سنة ١٦٣ هجرية . وقلعةُ المقنع لا يُعرف مكانُها على وجه التحقيق .

ولُقِّبَ الحكمُ بنُ هشام في الأندلس بلقب « المُقَنَّع » لجماله . وكذلك
المُقَنَّعُ الكندي المشهورُ بجمال وجهه . وكتب تاريخَ المُقَنَّعِ الخراساني
ديربلو D'Herbelot الفرنسي سنة ١٦٩٧ ميلادية . وحكايةُ المقنع مذكورةُ
في كتاب Lalla Rookh للكاتب الروائي الانكليزي Thomas Moore
سنة ١٨١٧ م .

ويقول أبو القاسم هبةُ الله بن سناء الملك :

إليكَ فما بدرُ المقنَّعِ طالعاً بأَسْحَرَ من الحَظَرِ بدرِ المَعَمِّ

وفي « البيان والتبيين » للجاحظ قوله عند الكلام على المُقَنَّعِ الكِندي
(واسمه محمد بن عُمَيْر) قوله : والقِناع من سِيَاءِ الرؤساء ، والدليل على ذلك ،
والشاهد الصادق والحجة القاطعة أن رسولَ الله ﷺ كان لا يكاد يُرَى
إلا مُقَنَّعاً .

وذكر الجاحظ عن المقنع الخراساني فقال : والمُقَنَّعُ الذي خرج بخراسان
يَدَّعي الرُّبُوبية لا يَدَّعِ القِناعَ في حالٍ من الأحوال ، وادعَاؤه الرُّبُوبية من جهة
المناسخة ، فادعائها من الوجه الذي لا يختلف فيه الأحمر والأسود والمؤمن
والكافر بأن باطله مكشوف كالنهار ، ولا يُعرَف في شيء من الملل والنحل
القولُ بالتناسخ إلا من هذه الفرقة من الغالية ، وهذا المقنع كان قصَّاراً من
أهل مَرَوْ ، وكان أعور أكن ، فما أدري أيُّها أعجب : أدعواؤه بأنه رَبٌّ ،
أو إيمان من آمن به وقاتل دونه ؟! وكان اسمه عطاء .

هذا ما قاله الجاحظ ، وقوله عن التناسخ بأن القول فيه لم يُعرَف في شيء
من الملل والنحل فيه نظر ، لأن القول بالتناسخ قديم .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هَذَّبَ النَّفْسَ بِالْعِلْمِ تَرَقَّى فَتَرَى الْكُلَّ وَهُوَ لِلْكَلِّ بَيْتُ
إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعَقْلُ سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتُ
فَإِذَا أَشْرَقَتْ فَإِنَّكَ حَيٌّ وَإِذَا أَظْلَمَتْ فَإِنَّكَ مَيِّتٌ
بو دراع بشير

بلدية الرواشد - ولاية جيجل - الجزائر



أبو علي بن سينا

● الجواب : هذه الأبيات لأبي علي بن سينا الحكيم المشهور ، وأهم هذه
الأبيات قوله :

إِنَّمَا النَّفْسُ كَالزُّجَاجَةِ وَالْعَقْلُ سِرَاجٌ وَحِكْمَةُ اللَّهِ زَيْتُ
فَالسِّرَاجُ يُوقَدُ بِالزَّيْتِ ، فَإِذَا اشْتَعَلَ الزَّيْتُ اتَّقَدَ السِّرَاجُ ، وَظَهَرَ النُّورُ
فِي الزُّجَاجَةِ الَّتِي هِيَ فِي السِّرَاجِ . فَحِكْمَةُ اللَّهِ هِيَ الزَّيْتُ وَالْعَقْلُ هُوَ السِّرَاجُ

والنفسُ هي الزجاجة ، وهذا من قبيل تشبيه المعقول بالمحسوس . ورواية البيت المعروفة هي :

إنما النفسُ كالزجاجة والعلمُ سراجٌ وحكمةُ الله زَيْتُ
بوضع العلم بدلَ العقل .

وابن سينا هو أبو علي الحسين بن عبد الله بن سينا ويلقَّب بالرئيس أي رئيس الفلاسفة ، وكان مولده في بَلخ من أعمال التركستان ، ولذلك يدعيه الأتراك والفرس ، ويدعيه العرب لأنه عربي الثقافة وتدعيه جمهورية أذربكستان في الاتحاد السوفيتي لأنه قيل إنه ولد فيها .

وابن سينا وابن الطفيل والشهرَوَرْدِي من الإشراقيين ، وهم أتباع أفلاطون ، ولكل منهم قصة عن « حي بن يقظان » تُظهر أن الإنسان يتعلم من وحي الضمير وليس من الجدل والبرهان ، كأن العلم نورٌ يُشع على العقل من الخارج ، خلافاً لأرسطو . وهؤلاء هم الإشراقيون ، وقصة « حي بن يقظان » تشرح ذلك المذهب بوضوح ، كما تشرحه قصة « حي بن يقظان » لابن طفيل . ومن أقوال الإشراقيين أن العلم الصحيح هو الذي يأتي من وحي الضمير ، ولا يتأتى ذلك إلا إذا تجردت النفس تجرداً تاماً عن الدنيا وعن المادة . والمشاؤون والإشراقيون على طرفي نقيض فيما يتعلق بالمعرفة : فالمشاؤون (وهم أتباع أرسطو) يقولون إن المعرفة تأتي عن طريق العقل ، والإشراقيون يقولون إنها تأتي عن طريق تهذيب النفس وتصفيتها بالرياضة النفسانية ، وهذا مذهب الصوفية . وهم يرون أن الله سبحانه وتعالى مع العالم الروحي عبارة عن نور ، واكتساب المعرفة يكون عن إشراق هذا النور على النفس من الأعلى .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لِسائِلِ الدَّمْعِ عَنْ بَغْدَادَ أَخْبَارُ فَمَا وَقُوفُكَ وَالْأَحْبَابُ قَدْ سَارُوا

عوض سعد حامد المالكي ناجي محمد عبدالله داود
أنقرة - تركيا قلقيلية - الأردن



اسماعيل بن أبي اليسر

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة لشاعر بغدادى اسمه اسماعيل بن أبي اليسر كان حياً فى سنة ٦٥٦ هجرية أى سنة ١٢٥٨ ميلادية . والقصيدة فى وصف بغداد وما آل إليه أمرها على يد هولاكو من تخريب وقتل على أيدي التتار أو المغول . ويقول الشاعر بعد المطلع :

يا زائرين إلى الزوراء لا تَفِدُوا
فما بذاك الحمى والدار دِيَارُ
تاجُ الخلافةِ والرَّبْعُ الذي شَرُفَتْ
به المعالمُ قد عَفَّاهُ إقْفَارُ

أَضْحَى لِعَطْفِ الْبَيْلَى فِي رُبْعِهِ أَثَرُ
وللدموع على الآثار آثارُ
يا نارَ قلبي مِن نارِ الحربِ وغى
سُبَّتْ عليه ، ووافى الربعَ إعصارُ
ثم يقول :

علا الصليب على أعلى منابرها
وقام بالأمر من يحويه زُئارُ
وكم بُدورٍ على البدرية أنخَسَفَتْ
ولم يَعُدْ لبُدورٍ منه إِبْدَارُ
وكم ذخائرَ أضحت وهي شائعةُ
من النَّهابِ وقد حازته كُفَّارُ
إلى آخره ...

والتتار لم يكونوا مسلمين، ولذلك اعتبرهم الشاعر من الصليبيين أو من الكفار عامة . ولكن كانت زوجة هولاكو قد تنصرت . ويقال إن عدد الذين قتلوا في بغداد في تلك الواقعة بلغ عددهم ثمانى مئة ألف ومن بينهم الخليفة عبد الله المستعصم بالله وابنه الأكبر .

وسنة ٦٥٦ هجرية هي سنة انتهاء الخلافة العباسية حينما استولى هولاكو على بغداد وخرَّبها وقتل آخرَ الخلفاء العباسيين وهو عبد الله المستعصم بالله . ومما يذكر بهذه المناسبة أن أولَ خلفاء بني العباس اسمه عبد الله السفاح وآخرهم عبدُ الله المستعصم بالله . ومما يُذكر أيضاً أن أولَ الخلفاء الفاطميين اسمه

عبد الله وآخرهم عبد الله .

واشتهر الشيخ شمس الدين الكوفي برثاء بغداد ورثاء أهلها ، وله قصيدتان في ذلك . الأولى مطلعها :

عندي لأجل فراقكم آلامُ فإلامَ أَعْدَلُ فيكمُ وألامُ
ويقول فيها :

قِفْ في ديار الظاعنين ونادها يا دارُ ما صنعت بك الأيامُ
يا دارُ أين زمانُ ربعك مُونِقاً وشعارك الإجلالُ والإكرامُ
والقصيدة الثانية مطلعها :

إن لم تُقَرِّحْ أَدْمَعِي أَجْفَانِي مِنْ بَعْدِ بُعْدِكُمْ فما أَجْفَانِي
والقصيدتان ليستا من جيد الشعر ، كما أن قصيدة اسماعيل بن أبي اليسر ليست من جيد الشعر .

وأُصيبَت بغداد بالحُراب والهدم في زمن الفتنة بين الأمين والمأمون ، فرثاها العتري عمرو بن عبد الملك الوراق ، كما في الطبري ، فقال :

من ذا أَصابكِ يا بغداد بالعين ألم تكوني زماناً قُرَّةَ العينِ
ألم يكن فيك قومٌ كان مسكنهم وكان قريهم زيناً من الزينِ
صاح الغراب بهم بالبين فافترقوا ماذا لقيتُ بهم من لوعة البينِ
أستودع الله قوماً ما ذكرتهم إلاّ تحدر ماء العين من عيني

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فلسنا على الأعقاب تَدْمَى كُلُّوْمُنَا ولكن على أقدامنا تَقْطُرُ الدِّمَا

حسين محمد الوالي

جنزور - طرابلس - ليبيا



الحصين بن الحُمام المُرِّي

● الجواب : هذا البيت لشاعر جاهلي فارسي اسمه الحُصَيْن بن الحُمام المُرِّي من أبياتٍ حماسية قالها في حكاية عن رجلٍ اسمه حُصَيْن من بني جَوْشَن كان يقطع الطريق، وفقد ولم يُعرَف مكانه، فكان أخوه وأخته يسألان عنه ويبحثان عنه في كل موسم، وسألتُ أختُ المفقود يهودياً مجاوراً لبني سهم عن أخيها، فحلف لها بدينه أنه لا يعلم عن أخيها شيئاً، وتمثل اليهودي :

لَعَمْرُكَ مَا ضَلَّتْ ضَلَالِ ابْنِ جَوْشَنٍ

حَصَاةٌ بَلِيلِ أُلْقَيْتَ وَسَطَ جَنْدَلٍ

أراد أن الحصاة يمكن أن تُسْتَرْجَع وأن هذا لا يُسْتَرْجَع ولا يَرْجَعُ

أبدأ . ثم جاء أخو المفقود وقتل اليهودي . وجاء الحصين بن الحمام وقال اقتلوا اليهودي الذي في جوار أعدائهم فقتلوه . فوقع بذلك الشرُّ بين الحين . وحارب الحصينُ بنُ الحمام أعداءه وهزمهم غيرَ مرة ، وقال الأبياتَ مفتخراً ، والحكايةُ موجودة بالتفصيل في شرح الحماسة للتبريزي . ومن الأبياتِ قولُه :

ولمّا رأينا الصبرَ قد حيلَ دونه وإن كان يوماً ذا كواكبٍ مُظليما
صَبَرْنَا وكان الصبرُ مِنّا سَجِيَّةً بأسيا فإنا يَقْطَعُنَ كَفّاً وَمِعْصَما
نُفْلَقُ هاماً مِن رجالٍ أَعَزَّةٍ علينا وهم كانوا أَعَقَّ وأَظْلما
ولمّا رأيتُ الودَّ ليس بِنافعي عَمَدْتُ إلى الأمرِ الذي كان أَحزما
فلستُ بِمبتاعِ الحياةِ بِذِلَّةٍ ولا مُرتَقٍ مِن خَشِيَةِ الموتِ سُلْما
تأخرتُ أَسْتَبْقِي الحياةَ فلم أَجِدْ لِنَفْسِي حياةً مِثْلَ أن أَتَقَدِّما
فلسنا على الأَعقابِ تَدْمِي كلومنا ولكن على أَقدامنا تَقْطُرُ الدِّما

وتقع القصيدةُ في قَريبٍ من خمسين بيتاً . ومما يذكُر بهذه المناسبة أن معاوية بن أبي سفيان في حربهِ مع الإمام علي رضي الله عنه راودته نفسُه على الفِرار ثم تذكُر بيتَ الحُصَيْن بن الحمام وهو :

تأخرتُ أَسْتَبْقِي الحياةَ فلم أَجِدْ لِنَفْسِي حياةً مِثْلَ أن أَتَقَدِّما

فثبت في مكانه وتشجع . ومما يُذكُر أيضاً أن عبدَ الله بنَ الزبير وهو يحارب في الكعبة في زمن عبد الملك بن مروان والحجاج وقد أحاط به جيشُ الأمويين من كل جانب ، وجعل أهلُ الشام يدخلون عليه المسجدَ فَيَشُدُّ عليهم ويُخْرِجُهم منه ، حق رُمي بحجرٍ فأصاب جبهته ، فسقط لوجهه ثم

تحامل على نفسه وقام وهو يقول متمثلاً :

فلسنا على الأعقاب تَدْمَى كلومنا ولكن على أقدامنا تَقْطُرُ الدِّمَا

وهذا البيت شبيهٌ ببيت خالد بن الأعلم حيث يقول كما في سيرة ابن هشام :

ولسنا على الأعقاب تَدْمَى كلومنا ولكن على أقدامنا يَقْطُرُ الدِّم

وهذا دليلٌ على الشجاعة ورابطة الجأش لأن الجروح في جسد الشجاع تكون في الوجه ومقدّم الجسم ، ولا تكون في الظهر إذا ولّى الجبان وفرّ .

وكان عبدُ الله بنُ الزبير من الشُّجعان وأخوه مُصَنَّبٌ أشجع منه . ويقال إنه لما قُتِلَ عبدُ الله بنُ الزبير أمر الحجاج بِشَقِّ صدره ، فإذا فؤاده مثلُ فؤادِ الجمل فكان إذا ضُرِبَ بالأرض نزا عنها كما تنزو المثانة المنفوخة . وكان الزبير بن بكار يقول : آلُ الزبير أعرقُ الناس في القتل ؛ ولا يُعرَف في العرب ولا في العجم ستةٌ مقتولون في نسقٍ واحدٍ إلاّ من آلِ الزبير . وهم عُمارة بن حمزة بن مُصَنَّب بن الزبير بن العوّام بن خويلد . قُتِلَ عُمارة وأبوه حمزة في حرب الأباضية وقُتِلَ مُصَنَّب بدير الجاثليق ، وقتل أخوه محمد في حرب الجمل ، وقُتِلَ عبدالله في مكة في حرب الحجاج ، وقتل الزبير في وادي السباع في حرب الجمل ، وقُتِلَ العوّام في حرب الفِجار ، وقُتِلَ خويلد في حرب خُزاعة .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدولَه عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي

بَلَّتِي محمد عالي

لُنكوص - موريطانيا

*

امرؤ القيس

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو للشاعر الجاهلي امرؤ القيس من معلقته التي مطلعها :

قِفَا نَبِكِ مِنْ ذِكْرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
بِسِقْطِ اللَّوَى بَيْنَ الدَّخُولِ فَحَوْمَلِ

وفيه قوله :

وليلٍ كموج البحر أرخى سُدولَه عليَّ بأنواع الهموم ليبتلي
فَقُلْتُ لَهُ لِمَا تَمَطَّى بَصْلِهِ وَأَرْدَفَ أَعْجَازًا وَنَاءَ بِكُلِّكَلِ

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِي بِصَبْحٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَمْثَلٍ
فِيَا لَكَ مِنْ لَيْلٍ كَانَ نَجْوَاهُ بِكُلِّ مُغَارٍ الْفَتْلُ شَدَّتْ بِيَذْبُلُ
وَقَوْلُهُ : أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ ... إِلَى آخِرِ الْبَيْتِ أَخَذَهُ الطَّرِمَاتِيحُ
ابْنُ حَكِيمٍ فَقَالَ :

أَلَا أَيُّهَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَصْبِحُ يَوْمٍ وَمَا الْإِصْبَاحُ مِنْكَ بِأَرْوَحِ
وَمَا أَحْسَنَ قَوْلَ أَبِي الْعَلَاءِ الْمَعَرِيِّ فِي طَوْلِ اللَّيْلِ مِنْ قَصِيدَةٍ لَهُ فِي الْفَخْرِ :
وَلَيْلَانِ : حَالٍ بِالْكَوَاكِبِ جَوْزُهُ وَآخِرُ مِنْ حَلِيِّ الْكَوَاكِبِ عَاطِلُ
كَانَ دَجَاهُ الْمَجْرُ وَالصَّبْحُ مَوْعِدُ بَوَاصِلِ وَضُوءِ الْفَجْرِ حَبُّ مَاطِلُ
قَطَعْتُ بِهِ بِحْرًا يَعْْبُ عُبابُهُ وَلَيْسَ لَهُ إِلَّا التَّبَلُّجُ سَاحِلُ
وَلِلْوَأَاءِ الدَّمَشْقِيِّ قَوْلُهُ :

أَطَالَ لَيْلَ الصَّدُودِ حَتَّى أَيْسْتُ مِنْ غُرَّةِ الصَّبَاحِ
كَانَهُ ، إِذَا دَجَا ، غَرَابُ قَدْ حَضَنَ الْأَرْضَ بِالْجَنَاحِ
وَكُنَّا تَكَلَّمْنَا كَثِيرًا عَنْ لَيْلِ الصَّدُودِ فِي مَنَاسِبَاتٍ سَابِقَةٍ ، وَفِي كِتَابِ
مُعَاهِدِ التَّنْصِيفِ أَمْثَلَةٌ مِنْ ذَلِكَ وَكَذَلِكَ فِي دِيْوَانِ الْمُعَانِي لِلْعَسْكَرِيِّ وَزَهْرِ الْأَدَابِ
لِلْحَضْرِيِّ الْقَيْرَوَانِيِّ وَغَيْرِهَا .

وَمِنْ الشُّعْرَاءِ مَنْ ضَمَّنَ صَدُورًا أَوْ أَعْجَازًا مِنْ أُبْيَاتِ هَذِهِ الْمَعْلُوقَةِ فِي شُعْرِهِ ،
كَقَوْلِ شَرَفِ الدِّينِ بْنِ عُنَيْنٍ :

سَأَلْنَاهُ هَلْ فِي ظِلِّهِ لَكَ مَرْبَعٌ وَهَلْ عِنْدَ رَسْمِ دَارِسٍ مِنْ مُعَوَّلٍ

فَقَالَ أَنَا الْمُسْدِي إِلَيْهِ تَفْضُلِي وَكَمْ مِنْ يَدٍ لِي عِنْدَهُ وَتَطَوُّلِ
أُسْدٌ إِذَا اسْتَدْبَرْتُهُ مِنْهُ فَرَجَةٌ بِيْمُنْجَرِدٍ قَيْدِ الْأَوَابِدِ هَيْكَلِ
وَأَشْفِي غَلِيلًا مِنْهُ عَزٌّ شِفَاؤُهُ بِضَافٍ فُوقَ الْأَرْضِ لَيْسَ بِأَعْزَلِ
وَلَكِنِّي إِنْ رُمْتُ إِيَّانَ عَرْسِهِ تَمَتَّعْتُ مِنْ لُحُوبِهَا غَيْرَ مُعْجَلِ
وَكَمْ لَيْلَةٍ قَدْ بَيْتٌ جَذْلَانِ بَيْنَهُ وَبَيْنَ هَضِيمِ الْكَشْحِ رِيًّا الْمُخْلَخَلِ
مِكَرٍّ مِفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعًا كَجَلَمُودِ صَخْرٍ حَطَّ السَّيْلُ مِنْ عَلِ
عَدَا بِي عِدَاءٌ بَيْنَ ثَوْرٍ وَنَعْجَةٍ دِرَاكَا وَلَمْ يَنْضَحْ بَمَاءٍ فَيُغْسَلِ
وَرَأَيْتُ فِي خَزَانَةِ الْأَدَبِ لِلْحَمُويِ شِعْرًا فِيهِ تَضْمِينٌ لَصُدُورٍ أَوْ أَعْجَازٍ أَوْ
عِبَارَاتٍ مِنْ مَعْلَقَةِ أَمْرِئِ الْقَيْسِ ، وَمِنْهُ قَوْلُ قَاضِي الْقَضَاةِ صَدْرِ الدِّينِ
ابْنِ الْأَدَمِيِّ :

أَحْنُ إِلَى تِلْكَ السَّجَايَا وَإِنْ نَاتِ
حَنِينَ أَخِي ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ
وَأَهْدِي إِلَيْهَا مِنْ سَلَامِي مُعْطَرًّا
بِمَسْكِ سَحِيقٍ لَا بِيْرِيَّ الْقَرَنَفُلِ
وَأَذْكُرُ لَيْلَاتِ بَكْمٍ قَدْ تَصَرَّعَتْ
بِدَارِ حَبِيبٍ لَا بَدَارَةَ جُلْجُلِ
شَكَّوتُ إِلَى صَبْرِي اشْتِيَاقِي فَقَالَ لِي
تَرَفَّقْ وَلَا تَهْلِكْ أَسَى وَتَجْمَلِ

وَقُلْتُ لَهُ إِنِّي عَلَيْكَ مُعَوَّلٌ
وهل عند رسم دارسٍ من مُعَوَّلٍ

فأجابه ابن حجة الحموي :

سَرَتْ نَسْمَةٌ مِنْكُمْ إِلَيَّ كَانَهَا
نَسِيمُ الصَّبَا جَاءَتْ بِرِيًّا الْقَرَنُفْلِ

فَقُلْتُ لِلَّيْلِ مَذْ بَدَا صُبحِ طَرْسِهَا
أَلَا أَثِيَا اللَّيْلُ الطَّوِيلُ أَلَا أَنْجَلِ

جَنَتْ مَا حَلَا ذَوْقًا فَقُلْتُ تَقَرَّبِي
وَلَا تُبْعِدِينَا عَنْ جَنَّاكِ الْمُعَلَّلِ

وَرَقَّتْ فَأَشْعَارُ أَمْرِي وَالْقَيْسِ عِنْدَهَا
كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلِ

فَقُلْتُ قِفَا نَضْحَكَ لِرِقَّتِهَا عَلَى
قِفَا نَبِكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

ومن أقوال الشيخ جمال الدين بن نباتة :

رَأَى فَرَسِي إِسْطَبْلَ عَيْسَى فَقَالَ لِي
قِفَا نَبِكَ مِنْ ذَكَرِي حَبِيبٍ وَمَنْزِلِ

وفي خزانة الأدب للحموي أيضاً قول جمال الدين بن نباتة :

أَتَانِي عَلِيٌّ الْبَانِيَّاسِيُّ مُنْشِداً
فِيَا لَكَ مِنْ شَعْرِ ثَقِيلٍ مُطَوَّلِ

مَكْرَرٍ مَفَرٍّ مُقْبِلٍ مُدْبِرٍ مَعَا
كَجُلُودِ صَخْرٍ حَطَّه السَّيْلُ مِنْ عَلٍ

وكذلك قوله في شخص اسمه حبيب :

حَبِيبٌ حَبِيبُ الْقَلْبِ أَخْلَى مُنِيزِلًا
بِهِ كَانَ فِي عُرْسِ الْمَسْرَةِ يَنْجَلِي

فيا صاحبي الذُّكْرُ قد لَذَّ بالبكا

قفا نبك من ذكرى حبيبٍ ومَنْزِلٍ

وجرى بين جمال الدين بن نباتة وصديق له عتاب ، فنظم هذا الصديق
شعراً عتابياً ضمنه أعجازاً من معلقة امرئ القيس ، وردَّ عليه بمثل ذلك
جمال الدين . والأبيات موجودة في خزانة الأدب للحموي (٣٨٤ / ٣٨٥) .

وفي نفح الطيب قصيدة طويلة لابن جُرَيزٍ وفيها أعجاز من أبيات لامرئ
القيس مطلعها :

أَقُولُ لِعَزْمِي أَوْ لَصَالِحِ أَعْمَالِي أَلَا عَمَّ صَبَاحاً أَيُّهَا الطَّلَلُ الْبَالِي
ومنها :

أَمَّا وَاعْظِي شَيْبُ سَمَا فَوْقَ لِمَتِي سُمُو حَبَابِ الْمَاءِ حَالاً عَلَى حَالٍ
أَنَارَ بِهِ لَيْلُ الشَّبَابِ كَأَنَّهُ مَصَابِيحُ رَهْبَانٍ تُشَبَّ لِقُقَالٍ
إلى آخره .

وتقع القصيدة في قريب من أربعين بيتاً .

وفي فوات الوفيات وبتيمة الدهر أسئلة أخرى على هذا الاقتباس .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

حيثما تستقيم يُقدَّرُ لك اللهُ نجاحاً في غابر الأزمان

محمود الأسمر

شتوتكارت - ألمانيا الغربية

علي الشوملي

عمان - الأردن



حيثما تستقيم

● الجواب : هذا البيت قائله غير معروف ، وقد رأيتُه في شرح شواهد قطر الندي دون عزو ، ورأيتُه في مغني اللبيب دون عزو ، ورأيتُه في شرح الشواهد الكبرى للإمام العيني محمود دون عزو ، ولم يذكر الجرّمي قائله ، ولعلّه من الأبيات المشهورة التي لا يُعرَف قائلوها ، وذكر سيبويه في شواهد خمسين بيتاً من هذا النوع ، وبعضهم يرى أن بيت الشعر لا يجوز الاستشهاد به إذا لم يُعرَف قائله ، واستثنى بعضهم من ذلك ما تداولته الألسن وأصبح مشهوراً . وفي شرح شواهد قطر الندي أبياتٌ عديدةٌ لا يُعرَف قائلوها ، ومنها مثلاً :

لَا تَسْتَسْهِلَنَّ الصَّعْبَ أَوْ أُدْرِكِ الْمَنَى فَمَا انْقَادَتِ الْأَمَالُ إِلَّا لِصَابِرٍ

وهو بيتٌ مشهورٌ ومنها :

لَا طِيبَ لِلْعَيْشِ مَا دَامَتْ مُنْغَصَّةٌ لَذَّاتُهُ بِادِّكَارِ الْمَوْتِ وَالْهَرَمِ

وهو بيتٌ مشهورٌ أيضاً ، ومنها :

أَضْحَى يُمَزَّقُ أَثْيَابِي وَيَضْرِبُنِي أَبْعَدَ شَيْءٍ يَبْغِي مِنِّي الْأَدْبَا

وقد يلجأ البعضُ كالقالي في أماليه إلى عزوِّ مثلِ هذه الأبيات إلى أعرابي فيقول : قال أعرابي أو قال بعضُ الأعراب .

والبيتُ يُؤْتَى به شاهداً على جَزْمِ فعلي المضارع بكلمة حيثما ، وهي من الأدوات أو الحروف التي تجزم فعلين وهي : إن ، مهما ، إذما ، حيثما ، كيف ، كيفما ، أين ، أينما ، أنتى ، أيتان ، مَنْ وما . ويلاحظُ أن بعض هذه الحروف لا يجزم فعلين إذا جُرِّدَ من (ما) مثل حيث وإذ . أمّا كيف وأين فإنهما يجزمان الفعلين ولو لم يُزَدَ فيها (ما) . وقد تكون (أنتى) غير جازمة ، مثل قول عبد الله بن معاوية الجعفري :

أَنِّي يَكُونُ أَخَا أَوْ ذَا مَحَافِظَةٍ مَن أَنْتَ مِنْ غَيْبِهِ مُسْتَشْعِرٌ وَجَلَا

وتكون أنتى هنا أداة استفهام .

والبيت : أضحى يمزق أثيابي ويضربني... هو لام ثواب الهزّانية وكان لها

ابن عاق ، فقالت :

رَبِّيتُهُ وَهُوَ مِثْلُ الْفُرْخِ أَعْظُمُهُ أُمُّ الطَّعَامِ تَرَى فِي جِلْدِهِ زَغَبَا
حَتَّى إِذَا آضَ كَالْفُحَّالِ شَذَّبَهُ أَبَارُهُ وَنَفَى عَنْ مَتْنِهِ الْكَرْبَا
أَنْشَأَ يُمَزَّقُ أَثْوَابِي وَيَضْرِبُنِي أَبْعَدَ شَيْءٍ عِنْدِي يَبْغِي الْأَدْبَا
إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

كَأَنَّكَ شَمْسٌ وَالْمَلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ

صالح بن محمود
العيون - موريطانيا

*

النابعة الذبياني

● الجواب : هذا البيت مشهور وهو للنابعة الذبياني من جملة أبيات يعتذر بها للنعمان بن المنذر . واشتهر النابعة باعتذارياته . ويقول ابن رشيق في العمدة : أَجَلُّ مَا وَقَعَ فِي الْإِعْتِذَارِ مِنْ مَشْهُورَاتِ الْعَرَبِ قِصَائِدُ النَّابِغَةِ الثَّلَاثِ وَهِيَ :
أولاً :

يَا دَارَ مَيَّةَ فِي الْعِلْيَاءِ فَالْسِّنْدِ أَقْوَتْ وَطَالَ عَلَيْهَا سَالِفُ الْأَمْرِ
ويقول فيها معتذراً :

مَا قَلْتُ مِنْ سَيِّئٍ مِمَّا أُتَيْتَ بِهِ إِذَنْ فَلَا رَفَعْتُ سَوْطِي إِلَيَّ يَدِي

إِذْنِ فَعَاقَبَنِي رَبِّي مَعَاقِبَةً قَرَّتْ بِهَا عَيْنُ مَنْ يَأْتِيكَ بِالْفَنَدِ
إِلَى آخِرِهِ .

وثنياً :

أَرْسَمَا جَدِيداً مِنْ سُعَادٍ تَجَنَّبُ

ويقول فيها :

أَتَانِي أَبَيْتَ اللَّعْنِ أَنْكَ لِمُتْنِي وَتِلْكَ الَّتِي أَهْتُمْ مِنْهَا وَأَنْصَبُ
فَإِنَّكَ شَمْسُ وَالْمُلُوكُ كَوَاكِبُ إِذَا طَلَعَتْ لَمْ يَبْدُ مِنْهُمْ كَوَكَبُ
إِلَى آخِرِهِ ..

وثالثاً :

عَفَا ذُو حَسَا مِنْ فَرْتَنِي فَالْفَوَارِعُ

ويقول فيها :

لَكَلَّفْتَنِي ذَنْبَ أَمْرٍ وَتَرَكْتَهُ كَذِي الْعَرِّ يُكْوَى غَيْرُهُ وَهُوَ رَاتِعُ
فَإِنَّكَ كَاللَّيْلِ الَّذِي هُوَ مَدْرِكِي وَإِنْ خَلْتُ أَنْ الْمُنْتَأَى عَنْكَ وَاسِعُ
وجاء بهذا المعنى أبو نصر عبد العزيز بن عمر بن نُبَاتَةَ السَّعْدِي بقوله في مدح
الحسن بن محمد المهلبى :

تَكَلَّمَ وَالنَّعْمَانُ بَدْرُ سَمَائِهِ وَكُلَّ مَلِكٍ عِنْدَ نَعْمَانٍ كَوَكَبُ
إِذَا ذُكِرْتَ أَيَامُكَ الْغُرُّ أَظْلَمَتْ تَمِيمٌ وَقَيْسٌ وَالرَّبَابُ وَتَغْلِبُ
ورأيت في ذيل زهر الآداب للحُصْرِي القِيروَانِي أَنَّ النَّابِغَةَ الذَّبْيَانِي أَخَذَ

هذا المعنى من شاعرٍ قديمٍ من كِنْدَةَ وهو القائل :

تكاد تميد الأرضُ بالناسُ أنْ رَأَوْا

لعمرو بنِ هَندٍ غَضِبَةً وهو عاتِبُ

هو الشمسُ وافت يومَ دَجَنٍ فَأَفْضَلْتُ

على كُلِّ نورٍ والمُلوِكُ كواكِبُ

وفي أُمالي القالي من مِثْلِ هذا المعنى قولُ حُجَيَّةَ بنِ المُضَرَّبِ يمدحُ
يَعْفَرَ بنَ زُرْعَةَ ، وبألفٍ فيه :

أضأت لهم أحسابهم فتضاءلت لنورهم الشمسُ المنيرةُ والبدرُ

ومن الذين أغربوا في القول في هذا المعنى علي بن الخليل حين قال :

لَمَّا رَأَتْكَ الشَّمْسُ إِذْ طَلَعَتْ كُسِفَتْ بِوَجْهِكَ طَلْعَةُ الشَّمْسِ

وعبَّرَ الشاعرُ نَصِيبَ عن المعنى باستعمالِ البدرِ والكواكبِ في قوله مادحاً :

هو البدرُ والناسُ الكواكبُ حوله وهل تُشْبِهُ البدرَ المنيرَ الكواكبُ

ولأبي العلاء المعري في هذا المعنى قوله :

كان كالأفق حين هَمَّتْ به الشمسُ تنادتْ نجومه بالسير

وضمن أبو بكر الخوارزمي بيت النابغة في قوله يمدحُ شمسَ المعالي قابوس :

فمالقَبوه الشمسَ إلّا وقد رَوَوْا فإنك شمسُ والمُلوِكُ كواكبُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بأل محمد عرف الصواب وفي أبياتهم نزل الكتابُ

محمد علي محمود

مردة - سورية



الناشيء

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة للناشيء الصغير البغدادي علي ابن عبد الله بن وصيف . ورأيتُ في معجم الأدباء لياقوت أن الناشيء قال : كنت في الكوفة في سنة ٣٢٥ هجرية وأنا أُملي شعري في المسجد الجامع فيها والناسُ يكتبونه عني ، وكان المتنبي إذ ذاك يحضرُ معهم ، وهو بعدُ لم يُعرَفَ بالمتنبي ، فأملتُ القصيدةَ التي أولها :

بأل محمد عُرف الصوابُ وفي أبياتهم نزل الكتابُ

وقلتُ فيها :

كانَّ سِنانَ ذابله ضميرُ فليس عن القلوبِ له ذهابُ
وصارمه كبيعته بيخُم مقاصدُها من الخلقِ الرقابُ

فلمعته يكتب هذين البيتين ؛ ومنها أخذ ما أنشدتوني الآن من قوله :

كَأَنَّ الْهَامَ فِي الْهَيْجَا عَيُونٌَ وَقَدْ طُبِعَتْ سَيُوفُكَ مِنْ رُقَادٍ
وَقَدْ صُغِّتَ الْأَسْنَةُ مِنْ هُمُومٍ فَمَا يَخْطِرُنْ إِلَّا فِي الْفُؤَادِ
وَعَلَّقَ يَاقُوتٌ عَلَى بَيْتِي الْمُنْتَبِي هَذِينَ وَقَالَ : قَالَ الْخَالِعُ : وَأَصْلُ هَذَا
لَأَبِي نَمَامٍ بِقَوْلِهِ :

مِنْ كُلِّ أَزْرَقٍ نَظَّارٍ بَلَا نَظَرٍ
إِلَى الْمَقَاتِلِ مَا فِي مَتْنِهِ أَوْدُ
كَانَهُ كَانَ تَرِبَ الْحُبِّ مِنْ زَمَنِ
فَلَيْسَ يُعْجِزُهُ قَلْبٌ وَلَا كَبِيدُ
وَسَبَقَ إِلَى ذَلِكَ دِيكُ الْجَنِّ بِقَوْلِهِ :

قَنَّا تَنْصَبُ فِي ثَغْرِ التَّرَاقِي كَمَا يَنْصَبُ فِي الْمَقَلِّ الرَّقَادُ
أَمَّا قَصِيدَةُ النَّاشِءِ الَّتِي ذَكَرْنَاهَا فَهِيَ فِي مَدْحِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عَلِيِّ بْنِ أَبِي
طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ وَتَقَعُ فِي ثَلَاثِينَ بَيْتًا كَمَا رَأَيْتَهَا فِي أَحَدِ الْمَرَاجِعِ . وَيَقُولُ
فِيهَا بَعْدَ الْبَيْتِ الْأَوَّلِ الْمَسْتُورِ عَنْهُ :

هُمْ الْكَلِمَاتُ لِلْأَسْمَاءِ لَاحَتْ لِأَدَمَ حِينَ عَزَّ لَهُ الْمَتَابُ
وَهُمْ حُجَجُ الْإِلَهِ عَلَى الْبِرَايَا بِهِمْ وَبِحُكْمِهِمْ لَا يُسْتَرَابُ
وَفِيهَا :

هُوَ الْبُكَاءُ فِي الْحَرَابِ لَيْلًا هُوَ الضَّحَّاكُ إِنْ وُصِّلَ الضَّرَابُ
وَالنَّاشِءُ قِصَائِدُ أُخْرَى فِي مَدْحِ الْإِمَامِ عَلِيٍّ . وَسَمِيَّ بِالنَّاشِءِ الْأَصْغَرِ فِي
مُقَابَلَةِ النَّاشِءِ الْأَكْبَرِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هَدَّ دَنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدِي إِنْ لَمْ أَبْحُ عَنْده بِقِصَّتِهَا

الشيخ أحمد المصطفى

حَسِي حَسِيَا - السُّودَان



اللس وخالد بن عبد الله القسري

● الجواب : هذا البيت له حكاية رواها الأصمعي ، ورأيتها أنا في كتاب مطبوع بعنوان « إعلام الناس بما جرى للبرامكة مع بني العباس » ، حيث يقول المؤلف : حُكِيَ عَنِ الْأَصْمَعِيِّ أَنَّهُ قَالَ : دَخَلْتُ الْبَصْرَةَ أُرِيدُ بَادِيَةَ بَنِي سَعْدٍ ، وَكَانَ عَلَى الْبَصْرَةِ يَوْمَئِذٍ خَالِدُ بْنُ عَبْدِ اللَّهِ الْقَسْرِيِّ . فَدَخَلْتُ عَلَيْهِ يَوْمَافُوجِدْتُ عَنْده قَوْمًا مُتَعَلِّقِينَ بِشَابٍ ذِي جَمَالٍ وَكَمَالٍ وَأَدَبٍ ، فَقَدَّمُوهُ إِلَى خَالِدٍ . فَسَأَلَهُمْ عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالُوا : هَذَا لَصٌّ أَصْبَنَاهُ الْبَارِحَةَ فِي مَنْازِلِنَا . فَنَظَرَ إِلَيْهِ خَالِدٌ فَأَعْجَبَهُ حَسَنُ هَيْئَتِهِ وَنِظَافَتِهِ . فَقَالَ : خَلُّوْا عَنْهُ . ثُمَّ أَدْنَاهُ مِنْهُ وَسَأَلَهُ عَنْ قِصَّتِهِ فَقَالَ : إِنَّ الْقَوْلَ مَا قَالُوهُ ، وَالْأَمْرَ ، عَلَى مَا ذَكَرُوهُ . فَقَالَ لَهُ خَالِدٌ : مَا حَمَلَكَ عَلَى ذَلِكَ وَأَنْتَ فِي هَيْئَةٍ جَمِيلَةٍ وَصُورَةٍ حَسَنَةٍ ؟ قَالَ الشَّابُّ : حَمَلَنِي

الشرُّه في الدنيا ، وبذا قضى الله سبحانه وتعالى . فقال له خالد : شككتك أمك ، أما كان لك في جمال وجهك وكمال عقلك وحسن أدبك زاجرٌ لك عن السرقة ؟ فأجاب الشاب : دَعُ عَنْكَ هذا أيها الأمير ، وأنفذ ما أمَرَكَ الله به ، فذلك بما كَسَبْتَ يداي ، وما الله بظلامٍ للعبيد . فسكت خالد ، يفكّر في أمر الفتى . ثم أدناه منه وقال له : إن اعترافك على رؤوس الأشهاد قد رابني ، وأنا ما أظنك سارقاً ، وإنّ لك قصة غير السرقة ، فأخبرني بها . فقال : أيها الأمير ، لا يَقَعُ في نفسك سوى ما اعترفتُ به عندك ، وليس لي قصةٌ أشرحها لك ، إلاّ أنّي دَخَلْتُ دارَ هؤلاء فسُرقتُ منها مالاً ، فأدركوني وأخذوه مني ، وحملوني إليك . فأمر خالد بحبسه ، وأمر منادياً ينادي في البصرة : ألاّ مَنْ أَحَبَّ أَنْ ينظرَ إلى عقوبةِ فلانِ اللصِّ وقَطْعِ يده فليَحْضُرْ من الغد . فلما استقرَّ الفجرُ في الحبس ووضِعَ في رجليه الحديد تنفس الصعداء ثم أنشأ يقول :

هَدَدَنِي خَالِدٌ بِقَطْعِ يَدِي إن لم أبُحْ عنده بقصتها
فَقُلْتُ : هِيَاتَ أَنْ أَبُوحَ بِمَا تَضُمُّنَ الْقَلْبُ مِنْ مَحَبَّتِهَا
قَطْعُ يَدِي بِالَّذِي اعْتَرَفْتُ بِهِ أَهْوَنُ لِلْقَلْبِ مِنْ فُضِيحَتِهَا

فسمعه الموكّلون بحبسه ، فأتوا خالداً وأخبروه بذلك . فلما جَنَّ الليلُ أمر خالدٌ بإحضاره عنده . فلما حضر استنطقه فرآه أديباً عاقلاً ظريفاً ، فأعجِبَ به ، وأمر له بطعام . فأكلَ معاً وتحادثا ساعة . ثم قال له خالد : قد علمتُ أنّ لك قصةً غيرَ السرقة . فإذا كان غداً وحضر الناس والقضاة وسألتك عن السرقة فأنكبرها واذكرُ فيها شُبُهاتٍ تدرأُ عنكَ القطعَ ، فقد قال رسول الله ﷺ : إدْرَأُوا الحدودَ بالشبهات . ثم أمر خالدٌ به إلى السجن . فلما أصبح الناسُ لم يَبْقَ بالبصرة رجلٌ ولا امرأةٌ إلاّ حَضَرَ ليرى عقوبةَ

ذلك الفقى . وركب خالد ومعه وجوه أهل البصرة وغيرهم ، ثم دعا بالقضاة ، وأمر بإحضار الفقى . فأقبل الفقى يحجل في قيوده ، وارتفعت أصوات النساء بالبكاء عليه . ثم قال له خالد : هؤلاء القوم يزعمون أنك دخلت دارهم وسرقت مالهم ، فما تقول ؟ قال : صدقوا أيها الأمير : دخلت دارهم وسرقت مالهم . قال خالد : لعلك سرقت دون النصاب ! قال : بل سرقت نصاباً كاملاً . قال خالد : لعلك سرقت من غير حرزٍ مثله ! قال الفقى : بل من حرزٍ مثله . قال : فلعلك شريك القوم في شيء منه ! قال : بل هو جميعه لهم ، لا حق لي فيه . فغضب خالد وقام إليه بنفسه وضربه على وجهه بالسوط وقال متمثلاً :

يُرِيدُ المرءُ أَنْ يُعْطَى مِنْهُ وَيَأْبَى اللَّهُ إِلَّا مَا أَرَادَا

ثم دعا بالجلاد ليقطع يده . فحضر الجلاد وأخرج السكين ومدَّ يده الفقى ، ووضع الجلاد السكين عليها . فبرزت جارية من صف النساء عليها آثار وسخ ، فصرخت ورمت بنفسها على الفقى . ثم أسفرت عن وجهه كأنه البدر . وارتفعت للناس ضجة عظيمة . ثم نادى الفتاة بأعلى صوتها : ناشدتك الله أيها الأمير ، لا تتعجل بالقطع حتى تقرأ هذه الرقعة . ثم دفعت إليه رقعة ففضتها خالد ، فإذا هي مكتوب فيها :

أَخَالِدُ هَذَا مُسْتَهَامٌ مَتِيمٌ رَمَتْهُ لِحَاطِظِي مِنْ قِسِيَّ الْجَمَالِ
فَأَصْمَاهُ سَهْمٌ اللَّحْظُ مِنِّي فَقَلْبُهُ حَلِيفُ الْجَوَى مِنْ دَائِهِ غَيْرُ فَائِقِ
أَقَرُّ بِمَا لَمْ يَقْتَرِفْهُ لِأَنَّهُ رَأَى ذَاكَ خَيْرًا مِنْ هَتِيكَةِ عَاشِقِ
فَمَهْلًا عَلَى الصَّبِّ الْكُثِيبِ لِأَنَّهُ كَرِيمُ السَّجَايَا فِي الْهَوَى غَيْرُ سَارِقِ
فَلَمَّا قَرَأَ خَالِدُ الْأَبْيَاتِ تَنَحَّى وَانْعَزَلَ عَنِ النَّاسِ ، وَأَحْضَرَ الْفَتَاةَ وَسَأَلَهَا

عن القصة فأخبرته أن الفقى عاشق لها ، وهي عاشقة له ، وأنه أراد زيارتها وأن يُعلِّمها بمكانه . فرمى بحجر إلى الدار فسمع أبوها وإخوتها صوت الحجر فصعدوا إليه . فلما أحس بهم جمع قماش البيت وجعله صرّة فجاءوا وأخذوه وقالوا عنه إنه سارق ، وأتوا به إليك ، واعترف بالسرقة وأصرّ على ذلك حتى لا يفضحني بين إخوتي ، وهان عليه قطع يده لكي يستر علي ولا يفضحني - كلّ ذلك لمروءته وكرم نفسه . فلما سمع خالد القصة أمر بإحضار أبي الجارية وقال له : يا شيخ إنا كنا عزمنا على إنفاذ الحكم في هذا الفقى بالقطع وأن الله عصمني من ذلك ، وقد أمرت له بعشرة آلاف درهم ، وأنا أسألك أن تأذن لي في تزويجها منه . فرضي الأب وتزوج الفقى بالفتاة . وقال الأصمعي : ما رأيت يوماً أعجب منه : أوله بكاء وترح وآخره سرور وفرح . والله أعلم .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

خَلَقْتَ الْجَمَالَ لَنَا فِتْنَةً وَقُلْتَ لَنَا يَا عِبَادِي اتَّقُونُ
وَأَنْتَ جَمِيلٌ تُحِبُّ الْجَمَالَ فَكَيْفَ عِبَادُكَ لَا يَعْشَقُونَ !

عبد الله محمد المداني

ذي سفال - الجمهورية اليمنية العربية

محمد ابراهيم حسن

صنعاء - الجمهورية اليمنية العربية



ابن الشبل البغدادي

● الجواب : رأيت هذين البيتين منسوبين إلى ابن الشبل البغدادي ، ولا أدري صحة هذه النسبة لأن أكثر المراجع إذا ذكرت هذين البيتين لا تذكر قائلهما . وابن الشبل البغدادي من الصوفية وكان من أصحاب الشيخ الجنيد . ورأيت له أبياتاً عن سِرِّ هذا الكون وأسرار خلقه ، من ذلك مثلاً قصيدته الرائية المشهورة التي يقول فيها :

يَرْبُّكَ أَيُّهَا الْفَلَكُ الْمُدَارُ أَقْصَدُ ذَا الْمَسِيرُ أَمْ اضْطَرَارُ

مَدَارُكَ قُلْ لَنَا فِي أَيِّ شَيْءٍ ففِي أَفْهَامِنَا مِنْكَ انْبِهَارُ
وَفِيكَ نَرَى الْفَضَاءَ وَهَلْ فَضَاءٌ سِوَى هَذَا الْفَضَاءِ بِهَا يَدَارُ
إِلَى آخِرِهِ .

وتقع القصيدة في خمسين بيتاً ، جميعها في هذا المعنى . وقد رأيتُ
لهذه القصيدة معارضة لشاعر لبناني اسمه الدكتور حبيب هَمَام لا مجال
لذكرها هنا .

ورأيت قصيدةً للبحثري شبيهةً بأبيات الشبلي ، حيث يقول :
أَنَاةٌ أَيُّهَا الْفَلَكَ الْمُدَارُ أَنَهَبُ مَا تُطَرِّقُ أَمْ جُبَارُ
سَتَفْنِي مِثْلَ مَا نَفَى وَتَبْلَى كَمَا نَبَلَى فَيُدْرِكُ مِنْكَ ثَارُ
وَمَا أَهْلُ الْمَنَازِلِ غَيْرُ رَكْبٍ مَطَايِمِ رَوَاحٍ وَابْتِكَارُ
إِلَى آخِرِهِ .

وللشبلي في مثل هذا المعنى قوله :
صَحَّةُ الْمَرءِ لِلْسَقَامِ طَرِيقُ وَطَرِيقُ الْفَنَاءِ هَذَا الْبَقَاءُ
نَحْنُ لَوْلَا الْوُجُودُ لَمْ نَأْلَمْ الْفَقْدَ فإِيجَادُنَا عَلَيْنَا بِلَاءُ
وكانت وفاة الشبلي في أواخر سنة ٣٣٤ هجرية أي سنة ٩٤٥ ميلادية .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إِنْ يَحْسُدُكَ عَلَى عِلَاكَ فَإِنَّمَا مُتَسَاوِلُ الدَّرَجَاتِ يَحْسُدُ مَنْ عِلَا

ناصر بن محمد بن حبيب البطاشي

مباشرة - كينيا



علاء الدين الشفيعي

● الجواب : هذا البيت للشيخ أبي حسن علاء الدين علي بن الحسين الحلبي

الشفيعي من قصيدة لامية طويلة مطلعها :

نَمَّ الْعِدَارُ بِعَارِضِيهِ وَسَاسَلَا وَتَضَمَّنَتْ تِلْكَ الْمَرَاشِفُ سَاسَلَا

وتقع القصيدة في مئة وخمسة وسبعين بيتاً ، وهي من قصائده الطوال وعددها سبع قصائد وقيل إن القائل منسوب إلى قرية «شفين» في جبل عامل في لبنان أو في البحرين ، ولكن ليس في كلا القطرين قرية بهذا الاسم . وفي نسبه أقوال أخرى ، ذكرها جواد شبر في كتابه « أدب الطف » ، كما ذكر القصائد السبع بكاملها . ولعلاء الدين صاحب البيت المسئول عنه ديوان شعر

كبير أكثره في مدح آل البيت ورثائهم. والقصيدة التي نحن بصددتها هي في مدح الإمام علي رضي الله عنه في معظمها ، فهو يقول :

يَا مَنْ إِذَا عُذَّتْ مَنَاقِبُ غَيْرِهِ رَجَحَتْ مَنَاقِبُهُ ، وَكَانَ الْأَفْضَلَا
إِنِّي لِأَعْذِرُ حَاسِدِيكَ عَلَى الَّذِي أَوْلَاكَ رَبُّكَ ذُو الْجَلَالِ وَفَضْلَا
إِنْ يَحْسُدُوكَ عَلَى عُكَاكَ فَإِنَّمَا مُتَسَاوِلُ الدَّرَجَاتِ يَحْسُدُ مَنْ عَلَا
إِلَى آخِرِهِ .

والبيت 'المستول' عنه له أبيات عديدة في مثل معناه في الشعر العربي ،
فأبو الأسود الدؤلي يقول :

حَسَدُوا الْفَتَى إِذْ لَمْ يَنَالُوا سَعْيَهُ فَالْقَوْمُ أَعْدَاءُ لَهُ وَخُصُومُ
وَيَقُولُ عُمَرُ بْنُ لَجَأٍ فِي مَدْحِ يَزِيدَ بْنِ الْمُهَلَّبِ :

إِنَّ الْعِرَانِينَ تَلَقَّاهَا مُحْسَدَةً وَلَا تَرَى لِلثَّامِ النَّاسَ حُسَّادَا
وَيَقُولُ مِرْوَانُ بْنُ أَبِي حَفْصَةَ :

مَا ضَرَّنِي حَسَدُ الثَّامِ وَلَمْ يَزَلْ ذُو الْفَضْلِ يَحْسُدُهُ ذُووُ التَّقْصِيرِ
إِلَى آخِرِهِ .

وروى ابن مسعود عن النبي ﷺ قوله : « أَلَا لَا تُعَادُوا نِعَمَ اللَّهِ » ،
ف قيل له : يا رسول الله ، وَمَنْ الَّذِي يَعَادِي نِعَمَ اللَّهِ ؟ فقال : « الَّذِينَ يَحْسُدُونَ
النَّاسَ » وكان ابن عمر يقول : « تَعَوَّدُوا بِاللَّهِ مِنْ قَدَرٍ وَافِقٍ إِرَادَةَ
حُسُودِ » . وقال رسول الله ﷺ : « اسْتَعِينُوا عَلَى حَوَائِجِكُمْ بِالْكَتْمَانِ » ، فَإِنْ كُلَّ
ذِي نِعْمَةٍ مُحْسُودٍ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إِنْ نَصَفَ النَّاسَ أَعْدَاءُ لِمَنْ وَلِيَّ الْأَحْكَامَ هَذَا إِنْ عَدَلُ

علي قاسم أحمد المنبري
دونكاستر - بريطانيا



ابن الوردي

● الجواب : هذا البيت لابن الوردي من لاميته المشهورة التي مطلعها :

إِعْتَرِلْ ذَكَرَ الْأَغَانِي وَالْغَزَلَ وَقُلْ الْفَصْلَ وَجَانِبَ مَنْ هَزَلَ
وَدَعِ الذُّكْرَ لِأَيَّامِ الصُّبَا فَلِأَيَّامِ الصُّبَا نَجْمٌ أَفَلَ

وتقع القصيدة ' هذه في ثمانين بيتاً .

و كنت في مناسبة سابقة تكلمت على القصائد اللاميات المشهورة في الشعر العربي ، ويقول ابن الوردي قبل البيت المستول عنه وبعده في أضرار الولاية والحكم :

دارِ جَارَ الدارِ إِنْ جَارَ وَإِنْ لَمْ تَجِدْ صَبْرًا فَمَا أَحْلَى الثَّقَلُ
جَانِبَ السُّلْطَانِ وَأَحْذَرُ بَطْشِهِ لَا تُخَاصِمَنَّ إِذَا قَالَ فَعَلُ
لَا تَلِيَّ الْحُكْمَ وَإِنْ هُمْ سَأَلُوا رَغْبَةً فِيهِ وَخَالِفَ مَنْ عَدَلُ
إِنَّ نَصَفَ النَّاسِ أَعْدَاءُ لِمَنْ وَلِيَّ الْأَحْكَامِ هَذَا إِنْ عَدَلُ
فَهُوَ كَالْحَبُوسِ عَنْ لَذَاتِهِ وَكِلَا كَفِّهِ فِي الْحَشْرِ تُغْلُ
إِنَّ لِلنَّقْصِ وَالِاسْتِثْقَالِ فِي لَفْظَةِ الْقَاضِي لَوْعَظًا وَمَثَلُ
لَا تُوَازِي لَذَّةُ الْحُكْمِ بِمَا ذَاقَهُ الشَّخْصُ إِذَا الشَّخْصُ انْعَزَلُ
فَالْوَلَايَاتُ وَإِنْ طَابَتْ لِمَنْ ذَاقَهَا فَالْثَمُّ فِي ذَاكَ الْعَسَلُ

وفي القصيدة أبيات مشهورة تجري مجرى المثل كنا ذكرناها في مناسبة سابقة . وفي قوله : جانب السلطان واحذر بطشه ، إشارة إلى أن العرب كانوا يُحذِّرون الناس من صُحبة السلطان ، وكان المعجم من قبل يَنْهَوْنَ عن صحبة السلطان . وجاء في كيلة ودمنة : ثلاثة لا يَسْلَمُ عليها إلا القليل : صحبة السلطان واثمان النساء على الأسرار وشرب السُّمِّ للتجربة . وقيل للشاعر العتّابي : لِمَ لَا تَصْحَبُ السُّلْطَانَ عَلَى مَا فِيكَ مِنَ الْأَدَبِ ؟ فقال : لأنِّي رأيتُه يُعْطِي عَشْرَةَ آلَافٍ فِي غَيْرِ شَيْءٍ وَيَرْمِي مِنَ السُّورِ فِي غَيْرِ شَيْءٍ ، وَأَنَا لَا أُدْرِي أَيُّ الرَّجُلَيْنِ أَكُونُ . وقال معاوية لرجلٍ من قريش : إِيَّاكَ وَالسُّلْطَانَ فَإِنَّهُ يَغْضَبُ غَضَبَ الصَّيِّ وَيَبْطُشُ بَطْشَ الْأَسَدِ . وقال ميمون بن مهران : قال لي عمرُ بنُ عبد العزيز : يا ميمون ، احفظ عني أربعا : لَا تَصْحَبَنَّ السُّلْطَانَ وَإِنْ أَمَرْتَهُ بِالْمَعْرُوفِ وَنَهَيْتَهُ عَنِ الْمُنْكَرِ ، وَلَا تَحْلُوتَنَّ بِامْرَأَةٍ وَإِنْ كُنْتَ تَقْرَأُ الْقُرْآنَ ، وَلَا تَصِلُ مَنْ قَطَعَ رَحِمَهُ ،

ولا تتكلم بكلام اليوم تعتذر منه غداً .

وفي الولاية أيضاً ومخاطرها أقوال كثيرة منها الحديث الشريف : مَنْ وَلِيَ
مِنْ أُمُورِ الْمُسْلِمِينَ شَيْئاً ثُمَّ لَمْ يَحْطُطْهُمْ بِنَصِيحَتِهِ كَمَا يَحْطُوطُ أَهْلُ بَيْتِهِ فَلْيَتَّبِعُوا
مَقْعَدَهُ مِنَ النَّارِ . وقال الحسنُ البصريُّ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ دَعَا عَبْدَ الرَّحْمَنِ بْنَ
سَمُرَةَ يَسْتَعْمِلُهُ فِي عَمَلٍ أَوْ وَلَايَةٍ ، فَهَابَ ذَلِكَ وَقَالَ لِلنَّبِيِّ : يَا رَسُولَ اللَّهِ ،
خَرَّ لِي (أَيِ اخْتَرْتُ لِي) فَقَالَ النَّبِيُّ : اقْعُدْ فِي بَيْتِكَ . وقال ابنُ سِيرِينَ : جَاءَ
صَبِيحَانُ إِلَى أَبِي عُبَيْدَةَ السَّلْمَانِيِّ يُرِيدُونَ مِنْهُ أَنْ يَنْظُرَ فِي كِتَابَاتِهِمْ عَلَى الْأَلْوَحِ
وَيَحْكُمَ . فقال : هَذَا حُكْمٌ ، وَلَا أَتَوَلَّى حُكْماً . إِلَى آخِرِهِ .

وفي القضاء كذلك أقوال كثيرة . منها مثلاً أَنْ أَوَّلَ مَنْ أَظْهَرَ الْجَوْرَ
فِي الْقَضَاءِ بِلَالُ بْنُ أَبِي بَرْدَةَ بْنُ أَبِي مُوسَى الْأَشْعَرِيِّ فَإِنَّهُ كَانَ أَمِيرَ الْبَصْرَةِ
وَقَاضِياً عَلَيْهَا فَكَانَ يَقُولُ إِنَّ الرِّجْلَيْنِ يَتَقَدَّمَانِ إِلَيَّ فَإِذَا وَجَدْتُ أَحَدَهُمَا
أَخْفَ عَلَى قَلْبِي مِنَ الْآخَرِ قَضَيْتُ لَهُ . وهذا يُشَبِّهُ مَا جَرَى لِلشَّعْبِيِّ فِي امْرَأَةٍ
جَاءَتْ إِلَيْهِ لِيَحْكُمَ فِي قَضِيَّتِهَا فَرَأَاهَا جَمِيلَةً فَحَكَمَ لَهَا ، وَفِي هَذَا شِعْرٌ لِلْهَذِيلِ
الْأَشْجَعِيِّ .

واللهذيل الأشجعي أبيات في قاضٍ آخر حَكَمَ لامرأة جميلة كما حَكَمَ
الشَّعْبِيُّ . والحكاية أَنْ كُنْتُمْ بِنْتُ سَرِيعَ مَوْلَى عَمْرِو بْنِ حَرْثٍ وَأَخُوهَا
الْوَلِيدُ جَاءَتْ إِلَى عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ عُمَيْرٍ قَاضِي الْكُوفَةِ ، وَكَانَ ابْنُهُ عَمْرُو بْنُ
عَبْدِ الْمَلِكِ يُرْمَى بِهَا ، فَقَضَى لَهَا ، فَقَالَ الْهَذِيلُ :

أَتَاهُ رَفِيقٌ بِالشُّهُودِ يَسُوقُهُمْ	عَلَى مَا دَّعَتْ مِنْ صَامَتِ الْمَالِ وَالْحَوَلِ
فَادْلَى وَلِيدٌ عِنْدَ ذَاكَ بِحَقِّهِ	وَكَانَ وَلِيدٌ ذَا مِرَاوٍ وَذَا جَدَلٍ
فَقَتَّتِ الْقَبْطِيَّ حَتَّى قَضَى لَهَا	بَغَيْرِ قَضَاءِ اللَّهِ فِي السُّورِ الطُّوْلِ
لَهُ حِينَ يَقْضِي لِلنِّسَاءِ تَخَاوُسَ	وَكَانَ وَمَا مِنْهُ التَّخَاوُسُ وَالْحَوَلِ
إِذَا ذَاتُ دَلٍّ كَلِمَتُهُ لِحَاجَةٍ	فَهُمْ بَانَ يَقْضِي تَنْحَنُحَ أَوْ سَعَلَ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دَرَهْمِينَ تَعَلَّمْتَ شَفْتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَ
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهُو بِهَا لَوَجَدْتَهُ فِي النَّاسِ أَسْوَأَ حَالًا
محمود الأسمر
شتوتكارت - ألمانيا الغربية



أبو العيناء

● الجواب : هذان البيتان لأبي العيناء رأيتها في معجم الأدباء لياقوت من
جملة أبيات هي :

مَنْ كَانَ يَمْلِكُ دَرَهْمِينَ تَعَلَّمْتَ شَفْتَاهُ أَنْوَاعَ الْكَلَامِ فَقَالَ
وَتَقَدَّمَ الْفَصْحَاءُ فَاسْتَمَعُوا لَهُ وَرَأَيْتَهُ بَيْنَ الْوَرَى مُخْتَلًا
لَوْلَا دَرَاهِمُهُ الَّتِي يَزْهُو بِهَا لَرَأَيْتَهُ شَرَّ الْبَرِيَّةِ حَالًا
إِنَّ الْغَنَى إِذَا تَكَلَّمَ كَاذِبًا قَالُوا صَدَقْتَ وَمَا نَطَقْتَ مُحَالًا

وإذا الفقيرُ أصاب قالوا لم يُصِبْ وكذبتَ يا هذا وُقِلْتَ ضلّالا
إنَّ الدرامَ في المواطنِ كلِّها تكسو الرجالَ مهابةً وجلالا
فهى اللسانُ لمن أراد فصاحةً وهى السلاحُ لمن أراد قتالا
وكنْتُ ذكُرتُ في مناسبةٍ سابقةٍ أشعاراً من هذا القبيلِ ، ثم وجدتُ شعراً
لِجَمْعِيْفِرانِ المُوسَّوسِ فأحببتُ أن أذكرَه الآن . فمن شعره هذا قوله :

رأيتُ الناسَ يدعوني بمجنونٍ على حالِ
ولكنُ قولُهم هذا لإفلاسي وإقلاي
ولو كنتُ أخا وفرٍ رَخِيًّا ناعِمَ البالِ
رأوني حسنَ العقلِ أحلَّ المنزلَ العالِي
وما ذاك على خيرٍ ولكن هَيْبَةُ المَالِ

وقال في المعنى ذاته ولكن بتغيير القافية :

رأيتُ الناسَ يرموني أحيانا بوسَّواسِ
ولو كنتُ أخا مالٍ أتوني بين جُلّاسِي
يَجِيئُونِي يُحْيُونِي على العينينِ والراسِ
ويدعوني عزيزاً غيرَ أنَّ الذلَّ إفلاسي

وقال في المعنى ذاته ولكن بتغيير القافية :

رأيتُ الناسَ يدعوني بمجنونٍ على عَمْدِ

ولو كنتُ كقارونِ ووالي رَحْبَةً الجندِ
 رأوني راجِحَ العقلِ جيلاً حسنَ القَدْرِ
 ما ذاك على حقٍّ ولكن هيبَةً النُّقْدِ

وقال في المعنى ذاته مع تغيير القافية :

رأيتُ الناسَ يَرموني بوسواسٍ لِأَيامي
 ولكني أرى ذاكَ لِإِدْقاعي وإِعدامي
 ولو كنتُ أخا مُلكٍ وإِسراجٍ وإِلجامِ
 إِذا أكرمني الناسُ ولم أُرَمَ بِإِلمامِ
 وكانوا كُلُّ أوقاتٍ يباهون بِإِكرامي

وقالوا عن احترام الناس للغني واحتقارهم للفقير أقوالاً كثيرة، من ذلك مثلاً
 قول مُضاض بن عمرو الجُرهمي :

تقول أقيم فينا فقيراً وما الذي ترى فيه ليلي أن أقيمَ فقيراً
 ذريني أمت يا ليل أو أكسبُ الغنى فإني أرى غيرَ الغنيَّ حقيراً
 يُدفعُ في النادي ويُرفض قوله وإن كان بالرأي السيد جديراً
 ويُغفرُ ما يجني سواه وإن يُطِف بذنبٍ يكن منه الصغير كبيراً

ويقول عوف بن محَلَّم من أبيات :

فإن الغني يُدني الفتى من صديقه وعُدمُ الفتى بالأقربين طروحُ

● السؤال : ما هي قصيدة : يا ليلُ الصبِّ متى غده . ومَن عارضها ؟

نزار محمد بليبل	عمار شرارة
بغداد - العراق	كوادو (Koidu) - سيراليون
نزار فهمي الأيوبي	الساموني عمر
النخلة - الكورة - لبنان	أولاد برحيل - تارودانت - المغرب
عبد الكريم خليل	
كازيطة - البيضاء - ليبيا	

★

يا ليل الصب متى غده ؟

● الجواب : قصيدة : يا ليلُ الصب... مشهورة وهي للشاعر أبي الحسن علي بن عبد الغني الفهري الضيرير القيرواني المعروف بأبي اسحاق الحُصْري القيرواني جامع كتاب (زَهر الآداب) . توفي سنة ٤٥٣ هجرية أي ١٠٦١ ميلادية ، ومطلع القصيدة :

يا ليلُ الصَّبِّ متى غَدُه أقيامُ الساعة مَوعدُه

رَقَدَ السَّمَارُ وَأَرْقَه أَسْفُ لِلْبَيْنِ يُرَدِّدُهُ

وتقع في اثنين وعشرين بيتاً . وقد عارضها شعراءٌ عديدون ، بلغ عددهم ثلاثة وثلاثين شاعراً ، وقد جمع هذه المعارضات محيي الدين رضا في كتاب نشره سنة ١٩١٩ في القاهرة . ونذكر من هؤلاء المعارضين نجم الدين القمراوي ، ومطلع قصيدته :

قَد مَلَّ مَرِيضَكَ عُودُهُ وَرَثَى لِأَسِيرِكَ حُسَدُهُ

وناصح الدين الأرجاني ، ومطلع قصيدته :

هَلْ أَنْتَ بِيَطْوِلُكَ مُسْعِدُهُ يَا لَيْلُ ، فَصُبْحُكَ مَوْعِدُهُ

وأخير الشعراء أحمد شوقي من المعاصرين ، ومطلع قصيدته :

مُضْنَاكَ جَفَاءَ مَرَقْدُهُ وَبَكَاهُ وَرَحِمَ عُودُهُ

وتقع قصيدته في ثمانية وعشرين بيتاً .

ومن الذين عارضوا القصيدة شاعر بغدادي اسمه أنور بن شاؤول المعروف بالشيخ ساسون ، وقال في القصيدة :

الْلَيْلُ تَسَمَّرُ أَسْوَدُهُ وَالصَّبُّ تَنَاسَاهُ غَدُهُ

وتقع القصيدة في أربعة عشر بيتاً .

ومن أبيات القصيدة : يَا لَيْلُ الصَّبِّ :

يَا مَنْ جَحَدْتَ عَيْنَاهُ دَمِي وَعَلَى خَدَّيْهِ تَوَرَّدُهُ

خَدَاكَ قَدْ اعْتَرَفَا بِدَمِي فَعَلَامَ جُفُونُكَ تَجَحُّدُهُ
 بِاللَّهِ هَبِ الْمَشْتَاقَ كَرَى فَلَعَلَّ خِيَالَكَ يُسْعِدُهُ
 مَا ضَرَّكَ لَوْ دَاوَيْتَ ضَنْيَ صَبَّ يُدْنِيكَ وَتُبْعِدُهُ
 لَمْ يُبْقِ هَوَاكَ لَهُ رَمَقًا فَلَيْبِكَ عَلَيْهِ عُودُهُ

وقال اسماعيل صبري معارضاً :

أَقْرَبُ مِنْ دَنْفٍ غَدُهُ فَالْلَيْلُ تَمَرَّدَ أَسْوَدُهُ
 والقصيدة في أربعة عشر بيتاً ، ومنها :

فِي الْقَصْرِ غَزَالُ تُكْبِيرِهِ غَزْلَانُ الرَّمْلِ وَتَحْسُدُهُ
 صَفِرتَ كَفِي مِنْهُ وَمَضَى وَقَدْ امْتَلأتَ مِنِّي يَدُهُ
 شَوْقِي جَوْدٌ فِي الشَّعْرِ وَقُلْ آمَنْتُ بِأَنَّكَ أَوْحَدُهُ

وقال ولي الدين يَكَنَّ معارضاً :

الْحَسَنُ مَكَانُكَ مَعْبِدُهُ وَاللَّحْظُ فُؤَادِي مَغْمَدُهُ
 كَمْ يُوْحِي طَرْفُكَ لِي غَزْلًا وَأَنَا فِي شَعْرِي أَنْشَدُهُ
 زَيْدِي تَيْهًا أَزْدَدُ كَلْفًا كَلْفِي إِنْ رَثَّ أَجْدَدُهُ
 وأبياته أربعة عشر .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يعاهدني لا خانني ثم يَنْكُثْ وأحلف لا كلمته ثم أحنثُ

عزة أحمد

قرية سني تجيت - الريش - المغرب



البهاء زهير

● الجواب : هذا البيت للشاعر البهاء زهير من أبيات يقول فيها :

يُعَاهِدُنِي لَا خَانَنِي ثُمَّ يَنْكُثْ وَأَحْلِفُ لَا كَلِمَتُهُ ثُمَّ أَحْنَثُ

وذلك رأيي لا يزال ودأبه فيا أيها الناس اسمعوا وتحدثوا

أقول له : صِلْنِي، يقول: نعم غداً وَيَكْسِرُ جَفْنَآ هَازِنًا وَهُوَ يَعْبَثُ

وما ضَرَّ بَعْضَ النَّاسِ لَوْ كَانَ زَارِنِي وَكُنَّا خَلَوْنَا سَاعَةً تَتَحَدَّثُ

أَمْوَالِي إِيَّيْ فِي هَوَاكَ مُعَذِّبٌ وَحَتَّامٌ أَبْقَى فِي الْعَذَابِ وَأَمَكْتُ

فَخُذْ مِرَّةً رُوحِي تُرَحِّني وَلَمْ أَكُنْ أَمُوتُ مِرَاراً فِي الْعَذَابِ وَأُبْعَثُ
ويقول أيضاً من جملة الأبيات :

وَإِنِّي لَهَذَا الضِّيمِ مِنْكَ لَحَامِلٌ وَمُنْتَظِرٌ لُطْفاً مِنْ اللَّهِ يَحْدُثُ
أُعِيدُكَ مَنْ هَذَا الْجَفَاءِ الَّذِي بَدَا خَلَاتُكَ الْحَسَنَى أَرْقُ وَأُدْمَتُ
تَرَدَّدَ ظَنُّ النَّاسِ فِينَا وَأَكْثَرُوا أَقَاوِيلَ مِنْهَا مَا يَطِيبُ وَيَخْبِثُ
وَقَدْ كَرُمْتُ فِي الْحُبِّ مِنِّي شَائِلِي وَيَسْأَلُ عَنِّي مَنْ أَرَادَ وَيَبْحَثُ

وأشعار البهاء زهير العاطفية فيها تكرارٌ كثيرٌ لعددٍ من الصور والمعاني .
وفي معنى : تَرَدَّدَ ظَنُّ النَّاسِ فِينَا وَأَكْثَرُوا ... يقول البهاء زهير من جملة
تكراراته :

سَمِعَ النَّاسُ وَقُلْنَا وَافْتَضَحْنَا وَأَسْتَرَحْنَا
وَجَعَلْنَاهُ يَقِيناً بَعْدَ مَا قَدْ كَانَ ظَنَّا
وله أيضاً :

أَيُّهَا السَّائِلُ عَنْ وَجْدِي بِهَا إِنَّهُ أَعْظَمُ مِمَّا تَزْعُمُ
ظُنٌّ خَيْرٌ بَيْنَنَا أَوْ غَيْرَهُ فَحَبِيبِي فِيهِ تَحَلَوُ التَّهْمِ
وله أيضاً :

وَلَمْ أُنَلْ مِنْكُمْ شَيْئاً سِوَى تَهْمٍ تُقَالُ مَشْرُوحَةً فِينَا وَتُخْتَصَرُ
وقوله من أبياتٍ في معنى التهمة أيضاً :

فَقُلْ مَا شِئْتَ مِنْ قَوْلٍ وَقَدِّرْ كُلَّ تَقْدِيرٍ

وهذه ناحية واحدة من تكرارات البهاء زهير ، ولا أظنه أوفاهما حقها كما أوفاه العباس بن الأحنف بقوله في الظن والتهمة :

قَدْ سَحَّبَ النَّاسُ أَذْيَالَ الظُّنُونِ بِنَا وَفَرَّقَ النَّاسُ فِينَا قَوْلَهُمْ فِرْقَا
فَكَاذِبٌ قَدْ رَمَى بِالظَّنِّ غَيْرَكُمْ وَصَادِقٌ لَيْسَ يَدْرِي أَنَّهُ صَدَقَا
أَوْ جَمَالُ الدِّينِ مُحَمَّدٌ بِنُ نَبَاتَةٍ بِقَوْلِهِ :

النَّاسُ قَدْ أَيْمُوا فِينَا بظَنِّهِمْ وَصَدَّقُوا بِالَّذِي أَذْرِي وَتَدْرِينَا
مَاذَا يَضُرُّكَ فِي تَصْدِيقِ ظَنِّهِمْ بَأَنْ تُحَقِّقَ فِينَا مَا يَظُنُّونَا
حَمَلِي وَحَمَلُكَ ذَنْبًا وَاحِدًا ثِقَةً بِالْعَفْوِ ، أَجْمَلُ مِنْ إِثْمِ الْوَرَى فِينَا
وَمِنْهُ قَوْلُهُ أَيْضًا :

تَوَّعَّمْ فِينَا النَّاسُ أَمْرًا وَصَمَّمَتْ عَلَى ذَاكَ مِنْهُمْ أَنْفُسُ وَقُلُوبُ
وُظُنُّوا وَبَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ وَكُلُّهُمْ لِأَقْوَالِهِ فِينَا عَلِيٌّ ذَنْبُ
تَعَالَى تُحَقِّقُ ظَنَّهُمْ لِتُزِيحَهُمْ مِنَ الْإِثْمِ فِينَا مَرَّةً وَتَتُوبُ
وَرَأَيْتُ فِي فَوَاتِ الْوَفِيَّاتِ أَنَّ هَذَا مَاخُوذٌ مِنْ :

قَمْ بِنَا تَفْدِيكَ نَفْسِي نَجْعَلُ الشَّكَّ يَقِينَا
فَلِإِلَى كُمْ يَا حَبِيبِي يَاثِمُ الْقَائِلُ فِينَا

● السؤال : من قائل هذين البيتين وما المناسبة :

أَوَّمَلُ أَنْ أَعِيشَ وَأَنْ يَوْمِي بِأَوَّلَ أَوْ بِأَهْوَنَ أَوْ جُبَارِ
أَوْ التَّالِي دُبَارِ فَإِنْ أَفْتُهُ فَمُؤْنِسِ أَوْ عَرُوبَةَ أَوْ شِيَارِ

محمد علي شنان

علي محمد قايد حاتم

الزيدية - لواء الحديدة - الجمهورية العربية اليمنية



أيام الأسبوع عند العرب

● الجواب : هذان البيتان يَجْمَعَانِ أسماءَ أيامِ الأسبوعِ عند العرب ، فيومُ الأحدَ عندهم اسمه « أول » أو « أوهد » والاثنين « أهون » والثلاثاء « جُبَار » والأربعاء « دُبَار » والخميس « مؤنس » والجمعة « عَرُوبَة » والسبت « شِيَار » . ولم أقع على قائلِ هذين البيتين ، وقال لسانُ العرب إنها لبعض شعراءِ الجاهلية . وسمَّى يومَ عَرُوبَة بيوم الجمعة كعبُ بنِ لُؤَيٍّ جدُّ الرسول ﷺ ، فهو أولُ من سماها بالجمعة ، فكانت قُرَيْشٌ تجتمع إليه في الخصوم في هذا اليوم فيخطُبُ فيهم ويتنبأ بظهورِ النبي بين العرب من نسله ويأمرهم

بِاتِّبَاعِهِ وَالْإِيمَانِ بِهِ وَكَانَ يُنْشِدُ أَبْيَاتًا مِنْهَا قَوْلُهُ :

يَا لَيْتَنِي شَاهِدْتُ فَحَوَاءَ دَعْوَتِهِ إِذَا قُرَيْشٌ تَبَغَّى الْحَقَّ خِذْلَانَا

والشيخ حمزة فتح الله رسالة في معاني أيام الأسبوع وغيرها عند العرب
تُسَمَّى التَّحْفَةُ السَّنِيَّةُ فِي التَّوَارِيخِ الْعَرَبِيَّةِ .

وجاء في قاموس البستان أن كلمة « عَرُوبَةٌ » وهو - كما قلنا - يوم الجمعة
عند عرب الجاهلية أصلها « أَرُبَا » النبطية أو « عَرُبْنَا » السريانية . وقال
أبو المعالي اللغوي : « عَرُوبَةٌ » يوم الجمعة ، وهي مَعْرِفَةٌ قَلْبًا تَدْخُلُهَا
الْأَلِفُ وَاللَّامُ . وقال سيبويه : العَرُوبَةُ يوم الجمعة ومن قال « عَرُوبَةٌ » أي
بدون أَل فقد أخطأ . وبلغ ذلك يونس بن حبيب فقال : أصاب سيبويه .
وبعضهم يقول عن يوم الثلاثاء إنه جَبَّارٌ وَجَبَّارٌ ، وَجُبَّارٌ . ويوم السبت شِيَارٌ ،
وقد تدخله الألف واللام فيقال الشِيَارُ .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

رَمَتْنِي بِنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى

فَكَيْفَ بِيَمَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِي

فَلَوْ أَنَّنِي أُرْمَى بِنَبْلٍ رَمَيْتُهَا

وَلَكِنِّي أُرْمَى بِغَيْرِ سِهَامٍ

صالح الحسن الزغبي

القصم - المملكة العربية السعودية

*

عمرو بن قميئة

● الجواب : هذان البيتان لشاعر جاهلي قديم اسمه عمرو بن قميئة ،

ويقال إنه أولُ مَنْ قال الشعرَ مِنْ نِزار ، وهو أقدمُ من امرئ القيس ،

ولَقِيَهُ امرؤ القيس وكان عمرو قد أَسَنَّ ، فأخرجه معه إلى قيصر فبات في

الطريق ، وسمته العربُ عمرأ الضائع لموته في غربةٍ وفي غير أَرَب ولا

مَطْلَب ، وإياه عنى امرؤ القيس بقوله :

بَكَى صَاحِبِي لَمَّا رَأَى الدَّرْبَ دُونَهُ وَأَيَّقَنَ أَنَا لَاحِقَانِ بَقِيصِرَا
فَقُلْتُ لَهُ لَا تَبْكِ عَيْنُكَ إِنَّمَا نَحْوَلُ مُلْكًا أَوْ نَمُوتَ فَتَعُذِرَا
وعمر بن قيس جَدُّ طَرْفَةِ بن العبد الشاعر ، وخالُ المرقش الأصغر .
وجاء في الأغاني أن رجلاً سأل حماداً الراوية في البصرة ، وهو عند يلال بن
أبي بُردة : مَنْ أَسْعَرُ النَّاسَ ؟ فقال حماد : الذي يقول :

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
فَمَا بَالُ مَنْ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامٍ
والبيتُ من شعرٍ قاله عمرو بن قيس لما بلغ التسعين من العمر ، يصف فيه
حالته وضعفه في شيخوخته ، فهو يقول :

كَانِي وَقَدْ جَاوَزْتُ تِسْعِينَ حِجَّةً
خَلَعْتُ بِهَا عَنِّي عِذَارَ الْجَامِي
على الراحتين مرةً وعلى العصا
أَنْوَاءَ ثَلَاثًا بَعْدَهُنَّ قِيَامِي

رَمَتْنِي بَنَاتُ الدَّهْرِ مِنْ حَيْثُ لَا أَرَى
فَكَيْفَ بِنِ يُرْمَى وَلَيْسَ بِرَامِي
فلو أنها نَبِلَتْ إِذَا لَا تَقِيَّتُهَا
ولكنني أُرْمَى بِغَيْرِ سَهَامٍ
إذا مَا رَأَى النَّاسُ قَالُوا : أَلَمْ تَكُنْ
جَلِيداً حَدِيدَ الطَّرْفِ غَيْرَ كَهَامٍ

وَأَفْنَى ، وما أَفْنَى من الدهرِ لَيْلَةً
ولم يُغْنِ ما أَفْنَيْتُ سِلْكَ نِظَامِ
وَأَهْلَكَني تَأْمِيلُ يَوْمٍ وَلَيْلَةٍ
وتَأْمِيلُ عامٍ بعدَ ذاكَ وعامٍ
ولعمرو بن قيسٍ أبيات قليلة في البكاء على الشباب أوردتها أبو تمام في
حماسه وهي :

يا لَهْفَ نَفْسِي على الشَّبابِ ولم أَفْقِدْ به إِذْ فَقَدْتُهُ أَمَّا
إِذْ أَسْحَبُ الرِّيطَ والمِروطَ إِلى أَذْنِي تِجَارِي وَأَرْفُضُ اللَّمَمَا
لا تَغْبِطِ المرءَ أَنْ يُقالَ لَهُ أَضْحَى فلانٌ لِعُمُرِهِ حَكَمًا
إِنْ سَرَّهُ طُولُ عَيْشِهِ فَلَقَدْ أَضْحَى على الوَجْهِ طُولُ ما سَلِمَا
وفي حكاية أوردتها الشريشي في شرح مقامات الحريري أن الشعبي دخل على
عبد الملك بن مروان فوجده مُغْتَمًا فقال : ما بالُ أمير المؤمنين ؟ قال :
ذكرت قولَ زهير :

كَأَنِّي وَقَدْ جاوزتَ تَسْعِينَ حِجَّةً خَلَعْتُ بِها عِذارَ لِجَامِي
وَأَنشد الأبيات . ونسبها إلى زهير بن أبي سلمى .



● السؤال : من قائل هذين البيتين :

قد أنصف القارةَ مَنْ رامها إنّنا إذا ما فِئَةً نَلقّاها
نَرُدُّ أُولَها على أخراها حتى تصيرَ حَرَضاً دَعَوّاها
محمد بن حميد بن عبد الله الطوسي العماني
إب - الجمهورية العربية اليمنية



قد أنصف القارةَ من رامها

● الجواب : القارةُ اسمُ لقبيلةٍ أو قومٍ من رماةِ العربِ الحاذقين بالرمي ، وهم عَضَلٌ والديشُ ابنا الهونِ بنِ خُزَيْمَةَ من كنانة ، وسببُ تسميتهم بالقارة أنهم اجتمعوا والتفوا لما أراد الشداخ أن يُفَرِّقَهُم في بني كنانة ، فقال شاعرُهم :

دُعونا قارةً لا تُنْفِرُونَا فَنجِفِلَ مِثْلَ إجفالِ الظليمِ
وكانوا رماةَ الحَدَقِ في الجاهلية ، ثم صاروا إلى اليمن ، والنسبة إليهم

قاري . وفي حكاية أن رَجُلَيْنِ التَقيا ، أحدهما قاري والآخر أسدي ، فقال
القاري : إن شئت صارعتك وإن شئت سابقتك وإن شئت راميتك ،
فقال : اخترت المراماة . فقال القاري : قد أنصفتني ، وأنشد :

قد أنصفَ القارةَ مَنْ رامَها إنا إذا ما فئةً نَلقَها

نَزَدُ أولَها على أخراها حتى تصيرَ حَرَضاً دَعَواها

والشطرةُ الأخيرةُ غيرُ موجودة في مَجْمَعِ الأمثالِ للميداني ولا في لسان
العرب .

وقال ابن بَرِّي قال بعضُ أهلِ اللغة إنما قيل : أنصفَ القارةَ من رامَها
لحربٍ كانت بين قريشٍ وبين بكر بن عبد مَناةَ بنِ كِنانة ، قال : وكانت
القارةُ مع قريش ، فلما التقى الفريقان رامام الآخرون حين رمتهم القارة ،
ف قيل : قد أنصفكم هؤلاء الذين ساوَوْكم في العمل الذي هو صناعتكم ،
وأراد الشدأخُ أن يُفَرِّقَ قبيلةَ القارة في قبائل كنانة ، كما ذكرنا آنفاً ، فأبوا .

والقارة في اللغة هي الجُبَيْلُ الصغيرُ المجتمعُ المنقطعُ عن الجبال أو الصخرة
العظيمةِ المجتمعِ أو الأرض ذات الحجارة السود . والجمع قارات وقار وقُور
وقيران . وسُمِّيت القبيلة بهذا الاسم بسبب اجتماعهم والتفافهم من الأصل .



● السؤال : في أي مناسبة قيل هذا البيت ، وما بقية ' الأبيات :

يا أَيُّهَا الْمَلِكُ الَّذِي راحَتُهُ قامت مقامَ الغَيْثِ من أزْمَانِهِ

نجيب عبد الكريم المنصوب

إب - الجمهورية العربية اليمنية



عنتره العبسي

● الجواب : هذا البيت ' مطلع قصيدة ' للشاعر الجاهلي عنتره العبسي
يمدح بها كسرى أنو شروان ، ويقول بعد المطلع :

يا قِبْلَةَ الْقُصَادِ يا تاجَ الْعِلا يا بَدْرَ هذا الْعَصْرِ في كَيِّوانِهِ

وكَيِّوان اسم زُحَلٍ بالفارسية ، وهذا يَعْنِي أن هذا الاسمَ كان معروفاً
في جزيرة العرب ، مما يَدُلُّ على تأثير الفرس الثقافي في الجزيرة قبل الإسلام .
وكَيِّوان أبعدُ النجوم ارتفاعاً . فعنتره يقول لكسرى أنت بدرُ السماء في
منتهى ارتفاعه ، أي إنه في رِفْعَةٍ مقامه لا يُدَانِيهِ أَحَدٌ لأنه فوق الجميع كما
أنَّ زُحَلَ فوق جميع الكواكب . ثم يقول عنتره :

يا مُخْجِلاً نَوَى السَّاءِ بِجُودِهِ يا مُنْقِذَ الْحُزُونِ مِنْ أَحْزَانِهِ
يا سَاكِنِينَ دِيَارَ عَبَسَ إِنْني لَأَقِيتُ مِنْ كَسْرِي وَمِنْ إِحْسَانِهِ
مَا لَيْسَ يُوصَفُ أَوْ يُقَدَّرُ أَوْ يَفِي أَوْصَافَهُ أَحَدٌ بِوصفِ لِسَانِهِ
إلى آخر القصيدة . وتقع في ستة عشر بيتاً .

وأثر مروان أحد ملوك الفرس ، ملك من سنة ٥٣١ ميلادية إلى ٥٧٩ .
وكان ميلادُ النبي ﷺ في عهده . وقد يكون عنتره عاش حتى بعد مولد
النبي ، ولكنه مات بعد البعث بقليل ، إذا اعتبرنا أن موت عنتره كان في سنة
٦١٥ ميلادية كما يقول البعض . ولعل هذا القرب من عهد النبي قد يكون دليلاً
على سلاسة لفته في الشعر وقربها من المفهوم العام مع عدم استعمال الكلام
الحوشي ، لولا أن شعراء الجاهلية الذين أدركوا الإسلام كان البعض منهم
لا يزال على لغة الجاهلية القديمة .

ومن ذلك استدلال الجاحظ بأبيات من الشعر على أن المدة بين امرئ
القيس ومولد النبي ﷺ هي من مئة وخمسين عاماً إلى مئتين على الأكثر .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا تَزْهَدْ الدَّهْرَ فِي عُرْفٍ بَدَأَتْ بِهِ

كُلُّ أَمْرٍ وَسَوْفَ يُجْزَى بِالَّذِي فَعَلَا

الجنيد الحاج أحمد محمد إبراهيم

شندي - السودان



أعرابي مع علي بن أبي طالب

● الجواب : هذا بيت قاله أعرابي في حكاية مشهورة جرت مع الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه . فإنه يُروى أن أعرابياً وقف على علي بن أبي طالب رضي الله عنه فقال له : إن لي إليك حاجةً رفعتها إلى الله قبل أن أرفعها إليك ، فإن أنت قضيتها حمّدتُ الله تعالى وشكرتُك ، وإن لم تقضها حمّدتُ الله وعذرتُك . فقال له عليّ : خطّ حاجتك في الأرض فإني أرى الضررَ عليك . ويظهر أن الأعرابي استحيى من أن يفوه بحاجته بلسانه . فكتب الأعرابي على الأرض : إني فقير . فقال عليّ رضي الله عنه لغلّامه : يا قنبر ، ادفع إليه حلّتي . فأخذها الأعرابي ثم أنشد يقول :

كَسَوْتَنِي حُلَّةً تَبْلَى مَحَاسِنُهَا
فسوف أكسوك من حسن الثناء حللاً

إنَّ الثناءَ لِيُحيي ذِكْرَ صاحبه
كالغيث يُحيي نداه السهلَ والجَبَلَا

لا تَزْهَدْ الدهرَ في عُرفٍ بَدَأَتْ به
فكلُّ عبيدٍ سَيُجْزَى بالذي فَعَلَا

فقال علي : يا قنبر ، أعطه خمسين ديناراً . ثم التفت إلى الأعرابي وقال
له : أمّا الحُلَّةُ فلمسألتك ، وأمّا الدنانير فلأدبك . والحكاية دليلٌ على
عظم شأنِ الأدب عامة والشعر خاصة .

ومن هذا القبيل بيتان لزهير بن أبي سلمى يقول فيها :

وإنك إن أعطيتني ثمنَ الغنى
حَدَّثَ الذي أعطيك من ثمن الشكر

وإن يَفْنَ ما تُعْطيه في اليومِ أو غدٍ
فإن الذي أعطيك يبقى على الدهر



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا أَحْتَرَبْتُ يوماً ففاضت دماؤها
تَذَكَّرْتُ القُرْبَى ففاضت دُمُوعُهَا
أحمد بن عبد الله با عبيد الضالعي
جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية

✱

البحثري

● الجواب : هذا البيت للشاعر البحثري من قصيدة قالها يمدح الخليفة
العباسي المتوكل على الله ويذكر صلح بني تغلب . ومطلعها :

مُنَى النفسِ في أسماءَ لو يَسْتَطِيعُهَا
بِهَا وَجَدُهَا من غَادَةِ وولوعُهَا
وقد راعني منها الصدودُ وإنما
تَصُدُّ لِشَيْبٍ في عذارِي يَرِوعُهَا

ويبدأ القصيدة بالغزل على عادة الشعراء ، ثم يمدح الخليفة ، ويذكر كيف
أن القوم يقتتلون وفي نفوسهم نَدَمٌ بسبب ما بينهم من القربى وصلة النسب ،
فهو يقول :

إذا أفرقوا عن وقعةٍ جَمَعَتْهُمْ
لأخرى دماءٌ ما يُطَلُّ نَجِيعُهَا
تُقَتَّلُ مِنْ وَتَرٍ أَعَزَّ نفوسها
عليها بأيدي ما تكاد تُطِيعُهَا
إذا أحتربت يوماً ففاضت دماؤها
تذكرت القُرْبَى ففاضت دموعُهَا
شواجرُ أرحامٍ تقطَّعَ بينها
شواجيرُ أرحامٍ مَلُومٍ قطوعُهَا
ثم يذكر البحري فضلَ الخليفة في إحلال السلام . وتقع القصيدة في خمسة
وأربعين بيتاً ، وآخرها قوله :
رَبَطَتْ بِصُلْحِ القومِ نَافِرَ جَاشِهَا
فَقَرَّ حِشَاها واطمأنت ضُلوعُهَا



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

واللهُ قد جعلَ الأيامَ دائرةً فلا تَرَى راحةً تَبْقَى ولا تَعْبَا

فخر صالح قدّارة

كفرمرمان - طولكرم - الأردن



البهاء زهير

● الجواب : هذا البيت للبهاء زهير من أبياتٍ بعث بها إلى صديقٍ له
كان قد فقد أمتعته في عاصفةٍ بحريةٍ نجا هو منها ، والبهاء زهير يُعزّيه عن
ذلك ، فهو يقول :

لا تَعْتَبِ الدهرَ في خَطبِ رَمَاكَ به أن استردّ ، فَقِدْماً طالما وَهبا
حاسبَ زمانَكَ في حالي تصرفه تَجِدْهُ أعطاك أضعافَ الذي سلبا
واللهُ قد جَعَلَ الأيامَ دائرةً فلا تَرَى راحةً تَبْقَى ولا تَعْبَا
وزأسُ مالِكٍ وهي الروحُ قد سَلِمَتْ لا تَأْسَفَنَّ لشيءٍ بعدها ذَهبا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لكنّ قومي وإن كانوا ذوي عدد ليسوا من الشرّ في شيء وإن هانا

أحمد سعيد الجهني

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية



قُرَيْطُ بْنُ أُنَيْفٍ

● الجواب : هذا البيت للشاعر قُرَيْطُ بْنُ أُنَيْفٍ أَحَدُ بَنِي الْعَنْبَرِ مِنْ
أَبْيَاتِ افْتَتَحَ بِهَا أَبُو تَمَامٍ كِتَابَهُ « الْحَمَاسَةُ » . ومطلع الأبيات هناك :

لو كنتُ مِنْ مَازَنٍ لَمْ تَسْتَبِيحْ إِبِلِي
بَنُو اللَّقِيْطَةِ مِنْ ذُهْلٍ بَنِ شَيْبَانَا

وفي رواية أخرى : بنو الشقيقة من ذُهْلٍ بَنِ شَيْبَانَا . والشقيقة هي بنت
عَبَّادِ بْنِ يَزِيدَ بْنِ عَوْفٍ بَنِ ذُهْلٍ بَنِ شَيْبَانَ ، وَأَمَّا اللَّقِيْطَةُ فَهِيَ أُمُّ حِصْنِ بْنِ
حَذِيفَةَ مِنْ بَنِي فِزَارَةَ وَلَيْسَ لَهَا اتِّصَالٌ بِذُهْلٍ بَنِ شَيْبَانَ . وَقُرَيْطُ بْنُ أُنَيْفٍ
شَاعِرٌ إِسْلَامِي . وَقَالَ الْفُغْدَادِيُّ : تَتَبَعْتُ كُتُبَ الشُّعْرَاءِ وَالتَّرَاجِمِ فَلَمْ أَظْفِرْ

له بترجة . والسببُ في هذا الشعر أن أناساً من بني شيبان أغاروا على رجلٍ من بني العنبر وهو الشاعر قريط بن أنيف ، فأخذوا له ثلاثين بعيراً ، فاستنجد قومه فلم يُنجِدوه ، فأتى بني مازن فركب معه نفر منهم ، فأطردوا لبني شيبان مئةَ بعير ، فدفعوها إليه وخرجوا معه حتى صاروا إلى قومه ، فقال قريط الأبيات في هذا الحادث . ومازنٌ هنا هو مازن بن عمرو بن تميم أخو العنبر بن عمرو بن تميم . والموازن أربعة : مازنُ قريش ومازن اليمن ومازن ربيعة ومازن تميم وهو المراد هنا . ومن الأبيات قوله عن مازن يَمْدَحُهم :

قومٌ إذا الشرُّ أبدى ناجذيه لهم طاروا إليه زرافاتٍ ووحدانا
لا يسألون أخاهم حين يندُبهم في النائباتِ على ما قال برهانا
ثم ذكر قومه يَمدُّهم بما يخالف ذلك فقال :

لكنَّ قومي وإن كانوا ذوي عديٍ
ليسوا من الشرِّ في شيءٍ وإن هانا
يَجْزُونَ مِن ظلمِ أهلِ الظلمِ مَغْفِرَةً
ومن إساءةِ أهلِ السوءِ إحسانا

يقول الشاعر إنَّ قومي من الذلةِ بحيث إنهم إذا ظَلِمُوا غَفَرُوا لِظالمِيهم ولم يَنْتَصِرُوا لأنفسهم ، وإذا أساءَ إليهم مسيءٌ قابلوا الإساءةَ بالإحسان . وخلاصةُ ذلك عن قومه : إنهم يُحِبُّونَ العدوَّ حتى إنهم يكرهون الصديق .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

مهلا بني عَمَّنَا عَنْ نَحْتِ أَثْلَتِنَا سِيرُوا رُويْدَا كَمَا كُنْتُمْ تَسِيرُونَا

الأزهري ثابت

بسكرة - الجزائر



الفضل بن العباس

● الجواب : كنت أَجَبْتُ عَنْ سؤَالٍ مِنْ هَذَا الْبَابِ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ .
هَذَا الْبَيْتُ لِلْفَضْلِ بْنِ الْعَبَّاسِ ، مِنْ أُبَيَاتِ قَالَهَا يَمَاتِبُ بَنِي أُمَيَّةَ ، وَكَانَ
هَاشِمِيًّا النَّسَبَ وَيَتَصَلُّ نَسَبَهُ بِبَنِي أُمَيَّةَ ، وَلِذَلِكَ يُخَاطَبُهُمْ بِأَبْنَاءِ الْعَمِّ . وَكَانَ
شَدِيدَ الْأُذْمَةِ ، وَجَاءَهُ السَّوَادُ مِنْ جَدَّتِهِ وَكَانَتْ حَبْشِيَّةً ، وَيَقُولُ هُوَ عَنْ نَفْسِهِ :

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجِلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ

وَالْعَرَبُ يَقُولُونَ أحيانًا عَنِ الْأَسْوَدِ أَخْضَرَ ، وَقَدْ يَعْكُسُونَ ، وَمِنْ ذَلِكَ
سَوَادُ الْعِرَاقِ لِأَنَّهُ كَثِيرُ الْخَضَرَةِ بِسَبَبِ كَثَافَةِ الشَّجَرِ هُنَاكَ . وَيَقُولُونَ عَنِ
الْأَبْيَضِ أَحْمَرَ ، وَلَعَلَّهُمْ كَانُوا يَصِفُونَ الْبَيَاضَ بِالْصَفْرِ ، كَقَوْلِهِمْ عَنِ بَنِي الْأَصْفَرِ .

أما الأبيات التي ورد فيها البيتُ المسئولُ فهي، كما وردت في حاشية أبي تمام:

مهلاً بني عَمَّنَا مهلاً موالينا لا تَنْبَشُوا بيننا ما كان مدفونا
لا تَطْمَعُوا أن تُهَيِّنُونَا ونُكْرِمَكُم وأن نَكْفُ الأذى عنكم وتؤذونا
مهلاً بني عَمَّنَا عن نَحْتِ أثَلَتِنَا سِيرُوا رُويْدَا كما كنتم تسيرونا
اللهُ يعلم أَنَّا لا نُحِبُّكُم ولا نَلُومُكُم أن لا تُحِبُّونَا
كُلُّ له نِيَّةٌ في بُغْضِ صاحبه بِنِعْمَةِ الله تَقْلِيكُم وتَقْلُونَا
وقوله : مهلاً بني عَمَّنَا عن نَحْتِ أثَلَتِنَا : نَحْتُ الأثلة معناه الذمُّ
والتنقُّص .

وكان العباس يُعَيَّرُ بأبي لهب وبامرأة أبي لهب التي وُصِفَتْ في القرآن
الكَرِيم بِجَهَالَةِ الحُطْب وفي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ . ويقال إن الفضلَ المهلي مرَّ
يوماً بالأحوص وهو يُنْشِدُ والناس يجتمعون حوله ، فقال له الأحوص : إنك
لشاعر ولكنك لا تعرف الغريب ولا تُعْرَبُ . فقال الفضل : بلى والله إني لأُبْصِرُ
الناسَ بالغريب والإعراب . قال الأحوص : فأسألك ؟ قال : نعم . قال :

ما ذاتُ حبلٍ يراها الناس كلهم وسطَ الحَجِيجِ ولا تخفى على أحدٍ
كلَّ الحِبَالِ حبالِ الناس من شَعَرٍ وحَبْلُهَا وسطَ أهلِ النارِ من مَسَدٍ
فقال الفضل :

ماذا أردتَ إلى شتَمي وَمَنْقَصتي ماذا أردتَ إلى حَمَالَةِ الحُطْبِ
ذكرتَ بنتَ قرومِ سَادَةٍ نُجُبٍ كانت حليمةَ شيخِ ثاقبِ النسبِ

● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

أعلى الممالك ما كُرِّسِيَهُ الماء وما دِعَامَتُهُ في الحقِّ شَمَاءُ

رباح رشيد شَرَفَ

غزة - قطاع غزة



أحمد شوقي

● الجواب : هذا البيت مطلع قصيدة للشاعر أحمد شوقي بعنوان
« شكبير » ، وتقع القصيدة في خمسة وأربعين بيتاً ، وجاء بعد المطلع :

يا جيرة المنشِ حَلَاكُكُمْ أَبُوتُكُمْ ما لم يُطَوَّقْ به الأبناء آباءُ

مُلْكُ يُطَاوِلُ ملكَ الشمسِ، عِزَّتُهُ في الغربِ باذخةٌ في الشرقِ قعساءُ

تاوي الحقيقةُ منه والحقوقُ إلى رُكْنِ بناءٍ من الأخلاقِ بِنَاءُ

ثم يلتفت إلى الكلام عن شكبير ويقول :

دُسْتُورُهم عَجَبُ الدنيا وشاعرُهم يَدُ على خَلْقِهِ لله يِيضَاءُ

ما أَنْجَبَتْ مِثْلَ شَكْسِيرِ حَاضِرَةٍ وَلَا نَمَتْ مِنْ كَرِيمِ الطَّيْرِ غَنَاءُ
 نَالَتْ بِهِ وَحْدَهُ إِنِّكَلْتِرا شَرْفًا مَا لَمْ تَنْلُ بِالنَّجُومِ الْكَثْرِ جَوْزَاءُ
 شَعْرٌ مِنَ النَّسَقِ الْأَعْلَى يُؤَيِّدُهُ مِنْ جَانِبِ الْخُلْدِ إِلْهَامٌ وَإِيحَاءُ

ثم يتكلم عن الزمان وأمله بهذه المناسبة فيقول :

النَّاسُ صَنَفَانُ : مَوْتَى فِي خِيَاتِهِمْ وَآخَرُونَ بِيْطُنِ الْأَرْضِ أَحْيَاءُ
 تَابَى الْمَوَاهِبُ ، فَلَا أَحْيَاءَ بَيْنَهُمْ لَا يَسْتَوُونَ وَلَا الْأَمْوَاتُ أَكْفَاءُ
 يَا وَاصِفَ الدَّمِ يَجْرِي هُنَا وَهُنَا قُمْ وَأَنْظُرِ الدَّمَ فَهُوَ الْيَوْمَ دَأْمَاءُ
 كَانُوا الذَّنَابَ وَكَانَ الْجَهْلُ دَاءَهُمْ وَالْيَوْمَ عِلْمُهُمُ الرَّاقِي هُوَ الدَّاءُ
 لَوْ أَنَّ الْحَيَاةَ مَشَى فِي النَّاسِ قَاطِبَةً كَمَا مَشَى آدَمُ فِيهِمْ وَحَوَاءُ

إلى آخره ..



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولا يُقيم على خسفٍ يُراد به إلا الأذلان عَيْرُ الحَيِّ والوَتِدُ

محمود احمد عليان

كفرزيتا - حماة - سوريا



المتلمس

● الجواب : هذا البيت مشهور يجري أحياناً مجرى المثل وهو للمتلمس
جرير بن عبد المسيح من أبيات يقول فيها :

إن الهوانَ حمارُ الأهلِ يَعْرِفُهُ والحرُّ يُنْكِرُهُ والرَّسَلَةُ الأَجْدُ

ولا يُقيم على خسفٍ يُراد به إلا الأذلان عَيْرُ الحَيِّ والوَتِدُ

هذا على الخسف معقولٌ بِرُمَّتِهِ وذا يُشَجُّ فلا يبكي له أحدُ

فإن أقمتم على ضيمٍ يُراد بكم فإن رَحلي لكم والـ ومُعْتَمَدُ

وله في هذا المعنى قوله :

لَا تَأْخُذَنَّ ضَيْمًا وَتَقْبَلْ ضُؤْلَةً

وَمُوتَنَّ بِهَا حُرًّا وَجِلْدُكَ أَمْلَسُ

فما الناسُ إِلَّا ما رأوا وتحدثوا

وما العَجَزُ إِلَّا أن يُضاموا فيجلسوا

ومن حَذَرَ الأوتار ما حَزَ أنْفَه

قَصِيرٌ وخاض الموتَ بالسيف بَيْهَسُ

واشتهر المتلمس أيضاً بصحيفته المشثومة حتى ضُرب بها المثل فقالوا : أشأم
من صحيفة المتلمس ، وهو خال طرفة بن العبد .

وفي معنى قول المتلمس أشعارٌ عديدة ذكرها البحري في حماسته تحت باب
الأنفة والامتناع من الضيم والخسف نشير إليها .

وأبيات المتلمس هذه لها بقية ، منها قوله :

وفي البلاد إذا ما خِفت نائِرةٌ مكروهةٌ عن ولاةِ الأمر مُنتَفِدةٌ

أي إذا خِفت ضيماً فارتحل ، كما يقول السري الرفاء أو ابن مندو أو غيرهما :

قَوْضُ خِيَامِكَ عَنْ دَارٍ ظَلِمْتَ بِهَا وَجَانِبِ الذِّلِّ إِنْ الذِّلُّ يُجْتَنَّبُ

وارحل إذا كانت الأوطان مَضِيعَةً فالمندل الرطب في أوطانه حطَبُ

أما بَيْهَسُ الذي ذكره المتلمس في شعره فهو بَيْهَسُ الفزاري الذي يلقَّب
بنعامه . وكان مشهوراً بالشجاعة والبطولة حتى ضرب به المثل ، وقال فيه
بعض شعراء بني تغلب :

لَقَمَانُ مُنْتَصِرًا وَقَسٌّ نَاطِقًا وَلَأَنْتَ أَجْرًا صَوْلَةً مِنْ بَيْهَسِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فإن تكن الأبدان للموت أنشئت فقتلُ امرئٍ الله بالسيفِ أفضلُ

عبد المحسن عبد

الرميثة - العراق



(١) علي بن أبي طالب (٢) الحسين بن علي

● الجواب : هذا سؤال قديم من بين أسئلة كنا تركنا الإجابة عنها لفرصة مناسبة . هذا البيت منسوبٌ إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه في ديوان له مطبوع ، ومن أبيات هي :

فإن تكن الدنيا تُعدُّ نفيسةً فإن ثوابَ الله أعلى وأنبلُ
وإن تكن الأرزاق حَظًّا وقسمةً فقلةُ حرص المرء في الكسب أجملُ
وإن تكن الأموال للتركِ جمعُها فما بالُ مَترُوكٍ به الحرُّ يَنخَلُ
وإن تكن الأبدانُ للموتِ أنشئت فقتلُ امرئٍ الله بالسيفِ أفضلُ

ورأيتُ في البداية والنهاية لابن كثير هذه الأبيات ، مع شيءٍ من التغيير ،
منسوبةً إلى الحسين بن علي رضي الله عنها ورأيتُ البيتَ الثانيَ مَروياً على
هذه الصورة :

وإن تكن الأرزاق شيئاً مُقَدَّرًا ففيلة سعي المرء في الرزق أَجَلُ
وكنتُ أوردتُ في مناسبةٍ سابقةٍ شيئاً من الأشعارِ المنسوبةِ إلى الحسين
رضي الله عنه .

ورأيتُ في الطبري عن الحارث بن كمب وأبي الضحَّاك عن علي بن الحسين
ابن علي قال : إني جالس في تلك العِشِيَّة التي قُتِلَ أبي صبيحتها وعمتي زينب
عندي تمرضني إذ اعتزل أبي بأصحابه في خباءٍ له وعنده حُويّ مولى أبي ذرٍّ
الغِفاري وهو يعالج سيفه ويقول :

يا دهرُ أفِّ لك من خليل كم لك بالإشراق والأصيل
من صاحبٍ أو طالبٍ قَتِيلٍ والدهر لا يقنع بالبديل
وإنما الأمر إلى الجليل وكلَّ حَيٍّ سالك السبيل
قال فأعادها مرتين أو ثلاث مرات حتى فَهِمَتِها - وفي الطبري تنمة لذلك .

والمشهور عن الحسين رضي الله عنه بيتان من الشعر هما :

لعمرك إنني لأحب داراً تحلّ بها سُكِينَةُ والرَّبابُ
أحبهما وأبذل جَلٍّ مالي وليس للأنمي عندي عِتَابُ

والرَّبابُ هي بنت امرئ القيس بن عدي الكلبيَّة وهي زوجته ، ولدت له
عبدَ الله الرضيع وسُكِينَةُ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَلَا مَوْتُ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ فهذا العيشُ ما لا خَيْرَ فيه

حسين أحمد حسن

لودر - جمهورية اليمن الديمقراطية

يحيى إبراهيم سعيد الرضي

ولاية إزكي - سلطنة عمان



الوزير أبو محمد المهلبى

● الجواب : أذكر أنني أجبت عن هذا السؤال أو مثله غير مرة في السابق . والبيتُ المستولُ عنه للوزير أبي محمد المهلبى . والمناسبة هي أن أبا محمد المهلبى واسمهُ الحسن كان قبل اتصاله بالسلطان في حالة سيئةٍ مِنْ ضَنْكَ العيش . وسافر يوماً مع رفيقٍ ، واشتهى اللحم فلم يجد معه من النقْد ما يشتري به شيئاً منه ، فأصابه غمٌ شديد وقال :

أَلَا مَوْتُ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ فهذا العيشُ ما لا خَيْرَ فيه

أَلَا رَحِمَ الْمُهَيِّمِ نَفْسَ حُرٍّ تَصَدَّقُ بِالْوَفَاةِ عَلَى أَخِيهِ
فَرَأَى لَهُ رَفِيقَهُ وَاشْتَرَى لَهُ لَحْمًا. ثُمَّ تَفَرَّقَا. وَدَارَ الزَّمَانُ دَوْرَتَهُ وَأَصْبَحَ
الْمُهَلْبِيُّ وَزِيرًا وَأَخَى الدَّهْرُ عَلَى رَفِيقِهِ وَافْتَقَرَ ، فَذَكَرَ صَدِيقَهُ الْمُهَلْبِيَّ فَجَاءَ إِلَيْهِ
وَأَوْصَلَ إِلَيْهِ رُقْعَةً فِيهَا :

أَلَا قُلْ لِلْوَزِيرِ فَدَتَهُ نَفْسِي مَقَالًا مُذَكِّرًا مَا قَدْ نَسِيَهُ
أَتَذَكَّرُ إِذْ تَقُولُ لِضَنْكَ عَيْشٍ أَلَا مَوْتُ يَبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ
فَتَذَكَّرَ الْمُهَلْبِيُّ رَفِيقَهُ وَأَمَرَ لَهُ بِسَبْعِمِئَةِ دَرَاهِمٍ وَوَقَعَ فِي آخِرِ الرُّقْعَةِ مِنْ
الْقُرْآنِ الْكَرِيمِ : « مَثَلُ الَّذِينَ يُنْفِقُونَ أَمْوَالَهُمْ فِي سَبِيلِ اللَّهِ كَمَثَلِ حَبَّةٍ
أَنْبَتَتْ سَبْعَ سَنَابِلَ فِي كُلِّ سُنبُلَةٍ مِئَةُ حَبَّةٍ وَاللَّهُ يُضَاعِفُ لِمَنْ يَشَاءُ » ثُمَّ
قَلَّدهُ عَمَلًا يَرْتَقِي مِنْهُ .

وَقَدْ عَبَّرَ عَنْ ذَلِكَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْعَبَّاسِ الصُّوْلِيُّ بِقَوْلِهِ ، كَمَا فِي مَعْجَمِ الْأَدْبَاءِ
لِبَاقُوتَ :

أَوَّلَى الْبَرِيَّةِ طُرًّا أَنْ تَوَاسِيَهُ
عِنْدَ السَّرُورِ الَّذِي وَاسَاكَ فِي الْحَزَنِ
إِنْ الْكَرَامَ إِذَا مَا أَسْهَلُوا ذَكَرُوا
مَنْ كَانَ يَأْلَفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْخَشَنِ

وَرَأَيْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي الْحِمَاسَةِ الْبَصْرِيَّةِ مَنْسُوبَيْنِ إِلَى دَعْبَلِ الْخَزَاعِيِّ .
وَالْأَبْيَاتُ الَّتِي رَأَيْتُهَا فِي ابْنِ خُلِكَانٍ هِيَ :

أَلَا مَوْتُ يُبَاعُ فَأَشْتَرِيهِ فَهَذَا الْعَيْشُ مَا لَا خَيْرَ فِيهِ

أَلَا مَوْتُ لَذِيذُ الطَّعْمِ يَأْتِي يُخَلِّصُنِي مِنَ الْعَيْشِ الْكَرِيهِ
إِذَا أَبْصَرْتُ قَبْرًا مِنْ بَعِيدٍ وَدِدْتُ لَوْ أَنِّي مِمَّا يَلِيهِ
أَلَا رَحِمَ الْمُهَيْمِنُ نَفْسَ حُرٍّ تَصَدَّقُ بِالْوَفَاةِ عَلَى أَخِيهِ

وكان أبو محمد المهلبى وزيراً لمعز الدولة البويهى . وكانت وفاته سنة ٣٥٢ هجرية أو ٩٦٣ ميلادية في طريق واسط وحمل إلى بغداد ودُفِنَ فيها .

ويقال له المهلبى لأن نسبه يتصل بالمهلب بن أبي صُفْرة . وله شعر حسن ذكر طرفاً منه صاحب فوات الوفيات . ويقال إنه لما ترقّت به الحال في الدولة البويهية قال :

رَقَّ الزَّمانَ لِفَاقَتِي ورثى لَطولَ تَقَلُّقِي
فَأَنالَنِي مَا أَرْتَجِيهِ وَحَادَ عَمَّا أَتَّقِي
فَلَأَصْفَحَنُ عَمَّا جَنَاهُ مِنْ الذُّنُوبِ السُّبْقِ
حَتَّى جَنَانَتِهِ بَمَا فَعَلَ المَشِيبُ بِمُفَرِّقِي
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

قَالَ لِي مَنْ أَحَبَّ وَالْبَيْنَ قَدْ جَدَّ وَفِي مَهْجَتِي لَهَيْبُ الحَرِيقِ
مَا الَّذِي فِي الطَّرِيقِ تَصْنَعُ بَعْدِي قُلْتُ أَبْكِ عَلَيْكَ طَوْلَ الطَّرِيقِ
وَمِنْ شِعْرِهِ أَيْضاً :

أَتَانِي فِي قَمِيصِ اللّاذِ يَسْعَى عَدُوٌّ لِي يَلْقَبُ بِالْحَبِيبِ
فَقُلْتُ لَهُ : فَدَيْتَكَ كَيْفَ هَذَا بَلَا وَاشْرَأْتِيتَ وَلَا رَقِيبِ
فَقَالَ : الشَّمْسُ أَهْدَتْ لِي قَمِيصاً كَلَوْنَ الشَّمْسِ فِي شَفَقِ الغُرُوبِ
فَثَوِي وَالدَّامُ وَلَوْنَ خَدِي قَرِيبٌ مِنْ قَرِيبٍ مِنْ قَرِيبِ

● السؤال : من القائل :

إن الهدايا على مقدار مهديها

عبد الحميد محمد الافتيحات

الموصل - العراق

غالب هليل دويكات

نابلس - الأردن



إن الهدايا على مقدار مهديها ..

● الجواب : هذه شطرة من بيتٍ في جملة أبياتٍ ثلاثة عن حكاية جرت بين الهدهد وسليمان النبي . فقد حكى القزويني أن الهدهد قال لسليمان : أريد أن تكونَ في ضيافتي . فقال سليمان : أنا وحدي ؟ فقال الهدهد : بل أنتَ وأهلك وعسكرُك في الجزيرة الفلانية في يوم كذا . فحضر سليمان بجنوده . فطار الهدهد واصطاد جرادةً فخنقها ورمى بها في الماء وقال : كلوا يا نبي الله ! مَنْ فاته اللحمُ ناله المرق . فضحك سليمان ، وأكل هو وجنوده من ذلك حولاَ كاملاً ، وفي ذلك قبل :

جاءت سليمان يومَ العَرَضِ هُدًى
أهدت له مِن فَرَّاشٍ كان في فيها
وأنشدت بلسان الحال قائلةً
إن الهدايا على مقدار مهديها
لو كان يُهْدَى إلى الإنسان قيمتهُ
لكان يُهْدَى لك الدنيا وما فيها

وحكايةُ الهدهد مع سليمان وبلقيس مشهورة لا مجالَ لذكرها . والحكايةُ
التي ذكرناها يستعين بها البعض في قولهم بأن الأنبياء مُرَخَّصٌ لهم في قبول
الهدية لأنها لا تعتبر رشوة . والنبي ﷺ قبيل الهدية . وكان لا يقبل الرشوة
ولا يقبل الصدقة . فقد أهدى إليه أعرابي هديةً فقبلها . ثم جاء الأعرابي إلى
النبي وقال له : يا رسولَ الله ، إني كنت أهديتُ هديةً ، فأعطاه النبي عطيةً ؛
ثم أتاه مرةً أخرى فأعطاه ، ثم أتاه مرةً ثالثة فقال رسول ﷺ : إني عزمْتُ
أن لا أقبل هديةً إلاّ من قُرشي أو ثقفِي . فقال حسان بن ثابت :

إن الهدايا تجاراتُ اللئام وما
يرجو الكرامُ لما يُهدُون مِن ثَمَنٍ

وكان عمرُ بنُ الخطاب رضي الله عنه لا يقبل هديةً من عامل من عُمّاله ،
وإذا قبِلها وَضَعها في بيت المال ، فقبل له إن رسولَ الله ﷺ كان يقبل
الهدية فقال : تلك كانت هدية ، وهي الآن رشوة . ولذا قال الزاهد بن عمران :

تَوَقَّ وحاذِرٍ مِن قَبولِ هديةٍ وإن جاءنا فيها حديثٌ مُرغَّبٌ
فقد حَدَّثت بعد الرسولِ حوادثٌ تُحذِّرُنَا عنها وعنِها تُرغَّبُ

وكانت هدايا في الأوائل قبلنا تُؤلّف فيما بينهم وتُحبّبُ
 فعادت بلايا يُسرّع المنّ بعدها تُفرّق فيما بيننا وتُجنّبُ
 ونهى النبي ﷺ الولاءَ والمستعملين على الصدقات عن أخذهم للهدية. ورأيت
 في محاضرات الأدباء للراغب الأصبهاني أخباراً كثيرة عن الهدية وحكمها أكتفي
 بالإشارة إليها .

ومن الأشعار في الهدية قول مسلم بن الوليد :

جَزَى الله من أهدى التُّرُجَ تحيةً ومنّ بما يَهْوَى عليه وعَجَلًا
 أتقنا هدايا منه أشبهن ريحَه وأشبهه في الحسن الغزالَ المكحَّلًا
 ولو أنه أهدى إليّ وصاله لكان إلى قلبي الذّأ وأوصلا
 ويقول أحمد بن يوسف الكاتب :

ألم تَرَنَا نُهْدِي إلى الله مالَه وإن كان عنه ذا غِنَى فهو قابله
 فلو كان يُهدى للجليل بقدره لقصّر عنه البحر يوماً وساحله
 ولكننا نُهدي إلى مَنْ نُجِلّه وإن لم يكن في وسعنا ما يشاكِله
 على العبد حقّ وهو لاشك فاعله وإن عظم المولى وجلّت فضائله
 ويقول ابراهيم أبو اسحاق الصابي وقد أهدى إلى عضد الدولة اصطرلاباً في
 يوم مهرجان :

أهدى إليك بنو الأملاك واختلفوا في مهرجان جديد أنت تُبْلِيه
 لكنّ عبدك ابراهيم حين رأى علوّ قدرك عن شيء يدانيه
 لم يَرِضْ بالأرض مُهداةً إليك فقد أهدى لك الفلكَ الأعلى بما فيه

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ليس السعيدُ الذي دُنِّيَاهُ تُسْعِدُهُ إِنَّ السعيدَ الذي يَنْجُو من النار

عبد المحسن اليحيى

عنيزة - المملكة العربية السعودية



فروة بن نوفل

● الجواب : هذا بيتٌ لم أعرف قائله . ولعلَّ القائلَ هو الشاعر فَرْوَة ابن نَوْفَل الخارجي لولا أنَّ الشطرة الأولى في البيت المسئول عنه تختلف عن الشطرة الأولى في بيت فروة . وكان بعضُ أهل الكوفة يقاتلون الخوارج ويقولون : والله لَنُحَرِّقَنَّهُمْ وَلَنَفْعَلَنَّ كَذَا وكَذَا . فسمع بذلك فَرْوَة ابن نوفل الخارجي فقال :

ما إنْ نُبَالِي إِذَا أَرَوَّاحُنَا قُبِضَتْ ماذا فعلتم بأجسادِ وأبشارِ
تَجْرِي المَجْرَّةُ والنَّشْرَانِ بَيْنَهَا والشمسُ والقمرُ الساري بمقدارِ
لقد عَلِمْتُ وخيرُ العلم أنْفَعُهُ أَنَّ السعيدَ الذي ينجو من النارِ

والعربُ بعدُ الإسلام ترى أن السعادةَ ليست في هذه الدنيا، وإنما السعادةُ تكون في الآخرة إذا نجا المرء من العذاب . وتقوى اللهَ عندهم ضمانٌ لهذه السعادة . ومن ذلك قول الخطيئة :

ولستُ أرى السعادةَ جَمَعَ مالٍ ولكنَّ التَّقِيَّ هو السعيدُ
وتقوى اللهَ خيرُ الزادِ ذُخْرًا وعند الله للأتقى مزيدُ
وما لا بُدَّ أن يأتي قريبُ ولكنَّ الذي يمضي بعيدُ
ومنه قول عبد الله بن المُخارق :

ولستُ أرى السعادةَ جمعَ مالٍ ولكنَّ التَّقِيَّ هو السعيدُ
وتقوى اللهَ خيرُ الزادِ ذُخْرًا وعند الله للأتقى مزيدُ
وهذان البيتان منسوبان إلى الخطيئة كما مرَّ آنفًا . وكان العربُ يقولون
عن الرجل الذي ينجو من النار بسبب تقواه : سَعَدَ النار . وكان بالمدينة رجل
يقال له سَعَدُ النار ؛ وصادف أن سعدَ بنَ مُصْعَبِ بنِ الزبير اتَّهَمَ بامرأةٍ
هناك ، وكانت له زوجة هي ابنةُ حمزة بن عبد الله بن الزبير وكانت جميلة ،
فقال فيه الأخص :

وليس بسَعْدِ النارَ مَنْ تَذَكَّرُونَهُ ولكنَّ سَعْدَ النارِ سَعْدُ بنِ مُصْعَبِ
ألم ترَ أن القومَ ليلةَ جمعهم بَغَوْهُ فَأَلْفَوْهُ لَدَى شَرِّ مَرْكَبِ
وما يبتغي بالشرِّ لا دَرٌّ دَرُّهُ وفي بيتهِ مِثْلُ الغزالِ المُرْبَرَبِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

عَصَا حَكَمَ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْأَبْوَابِ نُقْصَى وَنُحْجَبُ
وَكَانَتْ عَصَا مُوسَى لِفِرْعَوْنَ آيَةً وَهَذِي - لِعَمْرُ اللَّهِ - أَدهى وَأَعْجَبُ

محمد خضرم خلف الله

شندي - السودان



يحيى بن نوفل

● الجواب : هذان البيتان ليحيى بن نوفل من ثلاثة أبيات رأيتها في الأغاني ، والمقصود بها الحكمُ بن عبدل . وكان الحكمُ أعرج لا تفارقه العصا . فترك الوقوفَ على باب الأمراء والملوك ، وكان يكتب حاجته على عصاه ويبيع بها مع رسوله ، فكان لا يُحبس له رسول ولا تؤخر له حاجة . فقال في ذلك يحيى بن نوفل :

عَصَا حَكَمَ فِي الدَّارِ أَوَّلُ دَاخِلٍ وَنَحْنُ عَلَى الْأَبْوَابِ نُقْصَى وَنُحْجَبُ
وَكَانَتْ عَصَا مُوسَى لِفِرْعَوْنَ آيَةً وَهَذِي - لِعَمْرُ اللَّهِ - أَدهى وَأَعْجَبُ

تَطَاعُ فَلَا تُعْصَى وَيُحْذَرُ سُخْطُهَا وَيُرْغَبُ فِي الرِّضَاةِ مِنْهَا وَيُرْهَبُ

فشاعت هذه الأبيات في الكوفة وضحك الناس منها ؛ فكان الحكم بن عبدل بعد ذلك يقول ليحيى : ما أردت من عصاي حتى صيرتها ضحكة ؟ وأضرب الحكم عن أن يكتب على عصاه حاجته كما كان يفعل ، وكتب الناس بحوائجه في الرقاع .

ومن غريب الاتفاق أن ولي الشرطة في الكوفة رجل أعرج ، ثم ولي إمارة الكوفة رجل آخر أعرج ، وخرج الحكم بن عبدل وكان أعرج فلقي سائلاً أعرج قد تعرض للأمير يسأله ، فقال ابن عبدل للسائل :

أَلْقِ الْعَصَا وَدَعِ التَّحَامِقَ وَالتَّمَسْ عَمَلًا فَهَذِي دَوْلَةُ الْعُرْجَانِ
لِأَمِيرِنَا وَأَمِيرِ شَرْطَتِنَا مَعًا يَا قَوْمَنَا لِكِلَيْهِمَا رَجُلَانِ
فَإِذَا يَكُونُ أَمِيرُنَا وَوَزِيرُنَا وَأَنَا فَإِنَّ الرَّبْعَ لِلشَّيْطَانِ
فبلغت الأبيات الأمير ، فبعث إليه بمئتي درهم ، وسأله أن يكف عنه .
وكان أمير الكوفة القعقاع بن سويد وأمير الشرطة عبد الحميد بن عبد الرحمن ابن زيد .

وفي العصا أشعارٌ عديدة وأقوال كثيرة ، من ذلك قول ابن سارة :

وَلِي عَصًا مِنْ طَرِيقِ الذَّمِّ أَحَدُهَا لَهَا الْفَضْلُ فِي تَأْخِيرِهَا قَدَمِي
كَأَنَّهَا وَهِيَ فِي كَفِي أَهْشَ بِهَا عَلَى ثَمَانِينَ عَامًا لَا عَلَى غَنَمِي
كَأَنِّي قَوْسُ رَامٍ وَهِيَ لِي وَتَرٌّ أَرْمِي عَلَيْهَا سِهَامَ الشَّيْبِ وَالْهَرَمِ
وتكلم الجاحظ كثيراً عن العصا . وقرع العصا معروف عند العرب .

وَحَمَلْتُ الْعَصَا مَعْنَاهُ عِنْدَهُمُ الشَّيْخُوخَةُ وَمِنْ ذَلِكَ قَوْلُ مُحَمَّدِ بْنِ وَشَّاحٍ :

حَمَلْتُ الْعَصَا لَا الضَّعْفُ أَوْجِبَ حَمْلَهَا
عَلَيَّ وَلَا أَنِي تَمَنَّيْتُ مِنْ كِبَرُ
وَلَكِنِّي أَلْزَمْتُ نَفْسِي حَمْلَهَا
لِأَعْلَمَهَا أَنَّ الْمَقِيمَ عَلَى سَفَرٍ
وَمِنْهُ قَوْلُ لَبِيدِ بْنِ رَبِيعَةَ :

أَلَيْسَ وَرَائِي إِنْ تَرَاخَتْ مَنِيَّتِي لَزُومُ الْعَصَا تُحْنِي عَلَيْهَا الْأَصَابِعُ
أَخْبَرُ أَخْبَارَ الْقُرُونِ الَّتِي مَضَتْ أَدَبُ كَانِي كُلَّمَا قَمْتُ رَاكِعُ
وَمِنْهُ قَوْلُ أَحْمَدَ بْنِ عُبَيْدٍ :

مَا لِلْكُوعَابِ يَا عَيْسَاءُ قَدْ جَعَلْتَ تَزَوَّرْتُ عَنِي وَتَطَوَّى دُونِي الْحَجَرُ
قَدْ كُنْتُ أَمْشِي عَلَى رَجْلَيْنِ مُعْتَدِلًا فَصُرْتُ أَمْشِي بِرَجْلِ أَخْتِهَا الشَّجَرُ
وَمِنْهُ قَوْلُ قَرَدَةَ بْنِ نَفْثَانَةٍ :

أَصْبَحْتُ شَيْخًا أَرَى الشَّخْصِينَ أَرْبَعَةً
وَالشَّخْصَ شَخْصِينَ لَمَّا مَسَّنِي الْكِبَرُ
وَكُنْتُ أَمْشِي عَلَى سَاقَيْنِ مُعْتَدِلًا
فَصُرْتُ أَمْشِي عَلَى مَا يُنْبِتُ الشَّجَرُ
وَقَائِلُ الْأَبْيَاتِ الْمُسْتَوَلِ عَنْهَا وَهُوَ يَحْيَى بْنُ نَوْفَلٍ كَانَ هَجَاءً مُقْدِعًا
فِي الْهَجَاءِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

قل للقوافل والغزريّ إذا غزّوا والباكرين وللمجيدّ الرائح

محمد فاضل

الجزائر العاصمة - الجزائر



زياد الأعجم

● الجواب : هذا البيت للشاعر زياد الأعجم من قصيدة جيدة رثى بها

المفيرة بن المهلب بن أبي صفرة ، واختلفوا في مطلع القصيدة فبعضهم قال
إن المطلع قوله :

يا مَنْ بيمغدى الشمس أو بيمراحها أو مَنْ يكون يقرئها المتنازع

وبعضهم الآخر قال إن المطلع قوله :

قل للقوافل والغزريّ إذا غزّوا والباكرين وللمجيدّ الرائح

إنّ الساحة والمروءة ضمنا قبرا يمرّو على الطريق الواضح

فإذا مَرَرْتَ بَقْبِرِهِ فَأَعْقِرْ بِهِ كَوْمَ الْجِلَادِ وَكُلَّ طَرَفٍ سَابِحٍ
وَأَنْضَحْ جَوَانِبَ قَبْرِهِ بِدُمَائِهَا فَلَقَدْ يَكُونُ أَخَا دَمٍ وَذَبَائِحٍ
وفيهما يقول :

تَبْكِي الْمَغِيرَةَ خَيْلُنَا وَرِمَاخُنَا وَالْبَاكِيَاتُ بَرْنَةً وَتَصَابِحُ
مَاتَ الْمَغِيرَةُ بَعْدَ طَوْلٍ تَعْرُضُ لِلْمَوْتِ بَيْنَ أَسْنَةٍ وَصَفَائِحِ
كَتَتِ الْغِيَاثَ لِأَرْضِنَا فَتَرَكْتَنَا فَالْيَوْمَ نَصْبِرُ لِلزَّمَانِ الْكَالِحِ
فَأَنْعَ الْمَغِيرَةَ لِلْمَغِيرَةِ إِذْ غَدَتُ شِعْوَاءُ مُجْحَرَةً لِنَبْحِ النَّابِحِ
وقال في آخرهما :

مَلِكٌ أَغْرُ مُتَوَجُّهُ يَسْمُو لَهُ
طَرْفُ الصَّدِيقِ بِيَغْضَ طَرْفِ الْكَاشِحِ

رَفَاعُ أَلْوِيَةِ الْحُرُوبِ إِلَى الْعَدَى
بِسُعود طَيْرِ سَانِحٍ وَبَوَارِحِ

وتقع القصيدة في خمسين بيتاً ، وهي موجودة كاملة في ذيل الأمالي
والتوادر للقيالي ، وقل أن توجد كاملة في مكان واحد .

وقوله : إن السباحة والمروءة ضُمْنَا ... الرواية الأخرى هي : إن
الشجاعة والسباحة ، والشجاعة أحق أن يوصف بها ، إلا إذا قصد الشاعر
بالمروءة الشجاعة . وقوله : ضُمْنَا عن السباحة والمروءة بدلاً من ضُمْنَا لأنها
مؤنثتان ، فيه نظر . وقال الفراء في تعليل ذلك إن السباحة والمروءة أو

الشجاعة مصدران ، والمصدر عند العرب مذكر . والعرب تقول : قِصارة
الثوب يُعْجِبُنِي ، بدلاً من تُعْجِبُنِي . وقال الفرزدق :

تَجُوبُ بِنَا الْفَلَاةَ إِلَى سَعِيدٍ إِذَا مَا الشَّاةُ فِي الْأَرْطَاةِ قَالَا
بدلاً من قالت .

وفي ابن خلكان أن قصيدةَ زيادٍ الأعجم هذه نُسِبت إلى الصلتان العبدى
ولكنَّ الأصح أنها لزياد الأعجم . ورأيتُ أيضاً أنَّ رجلاً سمع القصيدةَ من
زياد الأعجم وجاء إلى المهلب أبي المغيرة فأنشده إياها فأعطاه مئةَ ألف درهم ،
ثم أتاه زيادُ فأنشده إياها فقال له : قد أنشدنيها رجلٌ قبلك . فقال : إنما
سمعتها مني ، فأعطاه مئةَ ألف درهم .

وخلف المهلب وهو أزدي عدةَ أولاد نجباء . وقال ابن قتيبة إنه وقع
إلى الأرض من صلب المهلب ثلاثئة ولد . ومن سِراة أولادِ المهلب ابنه المغيرة
وكان أبوه يقدمه في قتال الخوارج وكان له معهم وقائع مأثورة أبلى فيها بلاءً
حسناً أبان عن نجدة وشهامته وصرامته وتوجهه صُحبةَ أبيه إلى خراسان
واستنابه عنه بمرور الشامهجان وتوفي بها في حياة أبيه سنة ٨٢ هجرية أو ٧٠١
ميلادية .

وزياد الأعجم هو أبو أمامة زياد بن سليمان ، وذكر ابن خلكان أكثر
أبيات القصيدة . وعلّق ابن خلكان على قول زياد :

فإذا عبرتَ قبره فأعقر به كَوْمَ الهِجَانِ وَكُلَّ طَرْفٍ سَابِحٍ
وأنضَحَ جوانِبَ قبره بدمائها فلقد يكون أخا دمٍ وذبايح
وقال أخذ الشريف أبو محمد الحسن بن محمد العلوي الحسيني هذين البيتين
فقال :

إحلاّني إن لم يكن لكَا عَقْرٌ إلى جنبِ قبره فأعقِراني

وَأَنْضَحَا مِنْ دَمِي عَلَيْهِ فَقَدْ كَانَ دَمِي مِنْ نَدَاهُ لَوْ تَعْلَمَانِ
وَسَمِي زِيَادٌ بِالْأَعْجَمِ لِأَنَّهُ كَانَتْ فِيهِ لَكِنَّةٌ . وَقِيلَ إِنَّهُ كَانَ كَثِيرَ اللَّحْنِ فِي
شَعْرِهِ ، فَقَدْ أَشْدَّ يَوْمًا يَزِيدَ بْنَ الْمُهَلَّبِ :

هَلْ لَكَ فِي حَاجَتِي حَاجَةٌ أَمْ أَنْتَ لَهَا تَارِكٌ طَارِحٌ
أَمِتْهَا لَكَ الْخَيْرُ أَمْ أَحْيَيْهَا كَمَا يَفْعَلُ الرَّجُلُ الصَّالِحُ
إِذَا قَلْتُ قَدْ أَقْبَلْتُ أَذْبَرْتُ كَمَنْ لَيْسَ غَادٍ وَلَا رَائِحٌ
وَكَانَ يَنْبَغِي أَنْ يَقُولَ : كَمَنْ لَيْسَ غَادِيًا وَلَا رَائِحًا . وَذَكَرَ ابْنُ قَتَيْبَةَ فِي
الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ مِثَالَيْنِ آخَرَيْنِ عَلَى ذَلِكَ .

أَحَدُهُمَا أَنَّهُ قَالَ :

أَنْتَ الْفَقِيُّ كُلُّ الْفَقَى لَوْ كُنْتَ تَفْعَلُ مَا تَقُولُ
لَا خَيْرَ فِي كَذِبِ الْجَوَادِ وَحَبْنِذَا صَدَقَ الْبَخِيلُ
يَا ابْنَ الْمُهَلَّبِ حَاجَتِي عَجَّلْ فَقَدْ حَضَرَ الرَّحِيلُ

وَالثَّانِي قَوْلُهُ :

تَكَلَّفَنِي سَوِيقُ الْكَرَمِ جَرْمٌ وَمَا جَرْمٌ وَمَا ذَاكَ السَّوِيقُ
فَمَا شَرِبُوهُ إِذْ كَانَتْ حَلَالًا وَلَا غَالُوا بِهِ فِي يَوْمِ سُوقٍ
فَأَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى ثُمَّ أَوَّلَى ثَلَاثًا يَا ابْنَ جَرْمٍ أَنْ تَذُوقَ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا كان الطباعُ طِبَاعَ سُوءٍ فلا أدبٌ يفيد ولا أديبُ

عبد الحفي العمراني
درب القنطرة - فاس - المغرب

★

أعرابية

● الجواب : هذا البيت لا يعرف قائله ، وإنما هو من حكاية لأعرابية
مذكورة في كثير من الكتب . والحكاية هي أن بعضهم دخل البادية فإذا بمعجوز
قاعدة وبين يديها شاة مقتولة وإلى جانبها ذئب فقالت له : أتدري ما هذا ؟
فقال : لا . قالت : هذا جرو ذئبٍ أخذناه صغيراً وأدخلناه بيتنا وربيناها فلما
كَبِرَ فعل بشاتي ما ترى ، وأنشدت :

بَقَرْتُ شُوَيْهَتِي وفجعتَ قومي وأنت لِشَاتِنَا ابنُ رَيْبِ
غَذَيْتَ بَيْدَرَهَا ونشأتَ معها فمن أُنْبَاكَ أنْ أَبَاكَ ذَيْبُ

إذا كان الطباع طباعَ سوو فلا أدب يُفِيد ولا أديب
وفي رواية أن الشطر الأخير هو : فلا يجدي التربي والحليب .

وهذا شبيه بحكاية أخرى مشهورة وهي أن قوماً خرجوا لصيدٍ فطردوا
ضَبْعَةً حتى ألجأوها إلى خباء أعرابي فأجارها وجعل يطعمها ويسقيها . فبينما
هو قائم ذات يوم إذ وثبت عليه وبقرت بطنه وهربت ، فجاه ابنُ عمه يطلبه
فوجده ميتاً . فخرج من فوره وتبع الضبعة حتى أدركها وقتلها وقال :

وَمَنْ يَصْنَعُ الْمَعْرُوفَ فِي غَيْرِ أَهْلِهِ يُلَاقِ الَّذِي لَاقَى بِجَيْرِ أُمِّ عَامِرٍ
أَعَدَّ لَهَا لَمَّا اسْتَجَارَتْ بَيْتَهُ أَحَالِيْبَ أَلْبَانِ اللَّقَاحِ الدَّرَائِرِ
وَأَسْمَنَهَا حَتَّى إِذَا مَا تَمَكَّنَتْ فَرَّتْهُ بِأَنْيَابِ لَهَا وَأَظْفَارِ
فَقُلْ لَذَوِي الْمَعْرُوفِ هَذَا جَزَائُهُ مِنْ يَجُودِ بِمَعْرُوفٍ عَلَى غَيْرِ شَاكِرٍ
ويذكر في هذه المناسبة أن الخليفة المنصور جعل العهد أي ولاية الخلافة
بعده إلى عيسى بن موسى ثم تغيَّر عليه وغدر به وأخبره وقدَّم المَهْدِيَّ عليه
فقال عيسى بن موسى :

أَيْنَسَى بَنُو الْعَبَّاسِ ذَبِّي عَنْهُمْ بِسِيفِي وَنَارِ الْحَرْبِ زَادَ سَعِيرُهَا
فَتَحَتْ لَهُمْ شَرْقَ الْبِلَادِ وَغَرْبَهَا فَذَلَّ مُعَادِيَهَا وَعَزَّ نَصِيرُهَا
أَقْطَعَ أَرْحَامًا عَلِيٍّ عَزِيزَةً وَأَبْدَى مَكِيدَاتِهَا وَأَثِيرُهَا
فَلَمَّا وَضَعْتُ الْأَمْرَ فِي مُسْتَقَرِّهِ وَلاَحَتْ لَهُ شَمْسٌ تَلَالِأُ نُورُهَا
دَفَعْتُ عَنِ الْأَمْرِ الَّذِي اسْتَحَقَّهُ وَأَوْسَقَ أَوْسَاقًا مِنَ الْغَدْرِ عِيرُهَا
ومن حكايات العرب عن الضبع والذئب أن الضبع أشدُّ فتكاً في الغنم من

الذئب ، وأن الذئبَ إذا اجتمع مع الضبع سلت الغنم لأن كل واحدٍ منهما يمنع صاحبه ، ولذلك كان الأعراب يقولون في دعائهم : اللهم ضَبْعاً وذئباً ، لأنها إذا اجتمعا سلت الغنم . ومن ذلك قول شاعرهم :

تفرقت غنمي يوماً فقلتُ لها يا رب سلط عليها الذئب والضَّبْعَا

ومن خرافات الأعراب أيضاً قولهم إن عين الضبع تجذب الكلاب كما يجذب المغناطيس الحديد ، وذلك أنه إذا كان كلبٌ على سطح بيتٍ في ليلةٍ مغمرةٍ مضيةٍ ووطئت الضبعُ ظِلَّ الكلب في الأرض فإن الكلب يسقط من السطح في الحال فتأكله الضبع . والضَّبْع في اللغة مؤنثة ولا يجوز أن يقال ضَبْعَةٌ ، وبعضهم يقولها . والذكر ضِبْعَان والجمع ضِبَاعين ، والأنثى ضِبْعَانَة والجمع ضِبْعَانَات وضِبَاع . وفي هذا كلام طويل ذكره الديميري في باب الضبع . وذكر الجاحظ في كتاب الحيوان عن الضبع أموراً أغرب وأعجب مما ذكر الديميري من ذلك أن الذئب يتسافد مع الضبع فتلد الضبع السَّمْع وهو ولد الذئب منها . وقال إن الذئبة ترضع ولد الضبع ، وهذا معنى قول ابن جندب الطَّعْنَان :

كَمْ رَضِعَةٌ أَوْلَادَ أُخْرَى وَضِيعَتْ بَنِيهَا فَلَمْ تَرَقَّعْ بِذَلِكَ مَرَقَعَا
وقال إن الضبع إذا صيدت أو قُتِلَتْ فإن الذئب يأتي أولادها باللحم ويُطعمها . وأنشد الكيت في ذلك :

كما خامرت في حِضْنِهَا أُمُّ عَامِرٍ لذي الحبل حتى عال أَوْسٌ عِيَالَهَا
والأوس هو الذئب .

وذكر الجاحظ أشعاراً عن أكل الضبع للشاة ، منها قول أعرابي أكلت الضبع شاته :

ما أنا يا جَعَارٍ مِنْ خُطَّابِكَ عَلَيَّ دَقُّ الْعُضْلِ مِنْ أَنْيَابِكَ
على حِذَا جُحْرِكَ لَا أَهَابُكَ
ما صنعت شاتي التي أَكَلْتُ ملأت منها البطن ثم جُلْتُ
وخنتني وبشَّ ما فعلتِ

● السؤال : من القائل وما المعنى :

وتزعم أنك جرمٌ صغير وفيك انطوى العالمُ الأكبرُ

عبد الحمي العمراني

درب القنطرة - فاس - المغرب



علي بن أبي طالب

● الجواب : رأيت هذا البيت في الديوان المنسوب إلى الإمام علي بن أبي طالب رضي الله عنه من أبيات يقول فيها :

دواؤك فيك وما تشعُر ودأؤك منك وما تُبصِرُ

وإنك أنتَ الكتابُ المُبينُ بأحرفه يظهر المضمَرُ

وتزعم أنك جرمٌ صغير وفيك انطوى العالمُ الأكبرُ

فلا حاجةَ لك من خارجٍ ففكرُك فيك وما تفكرُ

وفي هذه الأبيات أفكارٌ فلسفية لا أعتقد أنها كانت قد عرَفها العرب

بعد ، من ذلك قوله مثلاً : وأنت الكتابُ المُبينُ بأحرفه يَظهرُ المُضمَّرُ ، وفيه إشارةٌ إلى كشف الغيب أو المجهول بواسطة حساب الجُمَّل الذي يُعطي لكلِّ حرفٍ من حروف الهجاء عدداً معيناً ، على أساسِ ترتيب الحروف : أيجد هوز حطي كلمن سعفص قرشت ثخذ ضظغ ، وهذا الترتيب عبراني ، استعمله المختصون في حسابات القَبَلَة السرية ، وقوله أيضاً :

وَتَزَعُمُ أَنَّكَ جِرْمٌ صَغِيرٌ وفيك انطوى العالم الأكبر

ففي هذا القول إشارةٌ إلى فلسفة يونانية بشأن العالم الأصغر وهو في اليونانية Micro cosmos والعالم الأكبر وهو في اليونانية Macro cosmos . والعالم الأصغر هو الإنسان والعالم الأكبر هو الكون ، وكان الفلاسفة القدماء من الاغريق ثم من الغربيين يَرَوْنَ أن العالمَ شبيهٌ بالحيوان له جَسَدٌ وروح . فأخذ الفكرة رجالُ التصوف الغربي وقَسَمُوا العالم على أساسها إلى قسمين : أصغر وأكبر ، فالأصغر هو الإنسان ، لأنه جِماعُ العالم الأكبر وخُلاصةُ الخلق ، فله تأثيرٌ في الكون وللكون تأثيرٌ فيه لأنه صورةٌ مُصَغَّرَةٌ عنه . ومن هنا كان قول الإمام علي هنا : وفيك انطوى العالم الأكبر . ومن ذلك قوله رضي الله عنه ، كما نُسِبَ إليه :

فلا حاجةَ لَكَ مِنْ خَارِجٍ فَفِكْرُكَ فِيكَ وَمَا تَفَكَّرَ

فالإشارةُ هنا إلى قول أفلاطون إن المعرفة موجودةٌ في الإنسان بأكملها ولا تأتي له من الخارج ، وإنما تأتي إليه من داخله عن طريق التذكر . ثم إن النظرية الأفلاطونية في الإشراق مشهورة وهي التي بنى عليها ابنُ الطفيل قصةَ حي بن يقظان ، وبيّن فيها كيف أن الإنسان يستطيع الوصولَ إلى الحقائق من نفسه بنفسه دون الاستعانة بشيء خارجي . فهل كان العربُ في زمن الإمام علي قد وَصَلَهُمْ علمُ ذلك كله ؟ الجوابُ على هذا متروكٌ إلى ذوي الاختصاص

من العرب إذا استطاعوا الإجابة .

ورأيتُ في كتاب الحيوان للجاحظ بحثاً قصيراً عن سبب تسمية الإنسان بالعالم الأصفر قال فيه : « أوّ ما علمتَ أنّ الإنسانَ الذي خُلِقَت السمواتُ والأرض وما بينهما من أجله » كما قال عزّ وجلّ : « سَخَّرَ لَكُم ما في السموات وما في الأرض جميعاً منه » . إنّما سَمَّوه العالمَ الأصفر سليلَ العالم الكبير لِمَا وَجَدُوا فيه من جَمْع أشكالِ ما في العالم الكبير ، ووَجَدْنَا له الخواصّ الخمسَ وَجَدُوا فيه المحسوسات الخمس .. ثم قال الجاحظ : وسَمَّوه العالم الصغير لأنهم وَجَدُوهُ يُصَوِّرُ كُلَّ شيءٍ بيده ، وقالوا : لأن أعضاءَه مقسومةٌ على البروج الإثني عشر والنجوم السبعة ، وفيه الصفراء وهي من نِتاج النار . وفيه السوداء وهي من نِتاج الأرض ، وفيه الدم وهو من نِتاج الهواء ، وفيه البلغم وهو من نِتاج الماء . فجعلوه العالم الأصفر إذ كان فيه جميعُ أجزائه وأخلطه وطبائعه .. » ومع اضطراب عبارة الجاحظ والخلط فيها ، فإن الواضح منها أنّ الإنسانَ في أمزجته هو صورةٌ للكون في عناصره . فالأمزجة فيه التي هي الصفراء والسوداء والدم والبلغم تقابل العناصر الأربعة في الكون وهي النار والتراب والهواء والماء .

وليس المقامُ هنا مقامَ التفصيل في ذلك . وعاش الجاحظ في القرنين الثاني والثالث من الهجرة أي في القرنين الثامن والتاسع من الميلاد .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

مِنَ آيَةِ الطُّرُقِ يَأْتِي مِثْلَكَ الْكَرَمُ أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ

صالح الابراهيم العليان

الرس - المملكة العربية السعودية



المتنبي

● الجواب : هذا البيت مطلع أبيات قالها المتنبي في هجو كافور الأخشيدي ، من جملة قصائد قالها في هجوه بعد أن تغيّر عليه . وقوله له :
أَيْنَ الْمَحَاجِمُ يَا كَافُورُ وَالْجَلَمُ ، فيه إشارة إلى أن كافور كان عبداً وأن الذي
اشتراه قديماً كان حجاماً يستعمل المِخْنَجَمَ وهي القارورة التي كان يُحَجِّمُ بها
الجلد لإخراج الدم الفاسد على رأيهم ، والجَلَمُ أحد شِقَتَي المِقْرَاض وهو
المِقْصّ .

وكان كافور عبداً لبعض أهل مصر ثم اشتراه رجل اسمه أبو بكر محمد
ابن طُفْنُج الإخشيد ، ثم ترقى بكافور الحال إلى سنة ٣٥٥ هجرية أي ٩٦٥
ميلادية، حينما تولى بنفسه الملك، وسُمِّي الإخشيدي نسبة إلى سيده الذي اشتراه

كما ذكرنا ، وكان اشتراه بمائتة عشر ديناراً . وكان أبو الطيب المتنبي قد فارق سيف الدولة بن حمدان مغاضباً له ، وقصد مصر وامتدح كافوراً بأحسن المدائح ، وكانت أول قصيدة أنشأها فيه مطلقاً :

كفى بك داء أن ترى الموت شافيا وحسبُ المنايا أن يكن أمانيا
وقال فيها :

قواصد كافور توارك غيره ومن قصد البحر استقل السواقيا
فجاءت بنا إنسان عين زمانه وخلت بياضاً خلفها ومآقيا
يريد أن يقول عن تركه سيف الدولة إنه جاء إلى البحر وهو كافور وترك غيره من الملوك لأنهم كالساقية بجانب البحر ، وفي هذا مدح لكافور واستهانة بسيف الدولة . ثم قال في قصيدة أخرى بهذا المعنى :

إذا ترك الإنسان أهلاً وراة ويمم كافوراً فما يتغرب
وبقي ينشده ويمدحه إلى أن جرت بينها جفوة ، ولم يجد المتنبي ما كان يرجو أن يحده عند كافور فلم يمدحه بعد ذلك ، وآخر شيء قاله فيه ، وفيه شيء من العتب ، قصيدته البائية ، ومنها :

أرى لي بقربي منك عينا قريرة وإن كان قرباً بالبعد يُشاب
وهل نافعني أن تُرفع الحجب بيننا ودون الذي أمّلتُ منك حجاب

وبقي المتنبي في مصر بعدها سنة لا يلتقي كافوراً ، واستعد للرحيل عن مصر خفية ، وقال قصيدته الدالية في هجو كافور قبل مغادرته مصر بيوم واحد ، ومنها في آخرها :

مَنْ عَلَّمَ الْأَسْوَدَ الْمَخْصِيَّ مَكْرُمَةً أَقَوْمُهُ الْبَيْضُ أَمْ آبَاؤُهُ الصِّيدُ
لَا تَشْتَرِ الْعَبْدَ إِلَّا وَالْعَصَا مَعَهُ إِنْ الْعَبِيدَ لَا نَجَاسٌ مَنَاكِيدُ
إِلَى آخِرِهِ .

وفي الأبياتِ المسنولِ عنها قوله :

سَادَاتُ كُلِّ أُنَاسٍ مِنْ نَفْوَسِهِمْ وَسَادَةُ الْمُسْلِمِينَ الْأَعْبُدُ الْقَزَمُ
أَلَا فَتَى يُورِدُ الْهِنْدِيَّ هَامَتَهُ كَيْمَا تَزُولُ شُكُوكُ النَّاسِ وَالتَّهْمُ
فَإِنَّهُ حُجَّةٌ يُؤْذِي الْقُلُوبَ بِهَا مِنْ دِينِهِ الدَّهْرُ وَالتَّعْطِيلُ وَالْقِدَمُ
مَا أَقْدَرَ اللَّهَ أَنْ يُخْزِي خَلِيقَتَهُ وَلَا يُصَدِّقُ قَوْمًا فِي الَّذِي زَعَمُوا

فالمتنبى يُحَرِّضُ عَلَى قَتْلِ كَافُورٍ لِأَن تَمْلِكُهُ عَلَى الْمُسْلِمِينَ حُجَّةٌ لِلدَّهْرِيِّ
أَنْ يَقُولَ لَوْ كَانَ لِهَذَا الْكَوْنِ مَدِيرٌ حَكِيمٌ لَمَا مَلَكَ هَذَا الْعَبْدُ رِقَابَ الْمُسْلِمِينَ .
ويقول الواحدى عن معنى البيت الأخير إن الله تعالى قادرٌ على إخراجِ الخَلِيقَةِ
بأن يَمْلِكَهُ عَلَيْهِمْ لُثِمًا سَاقِطًا مِنْ غَيْرِ أَنْ يُصَدِّقَ الْمَلَا حِدَةَ الَّذِينَ يَقُولُونَ بِقَدَمِ
الدَّهْرِ ، أَيْ إِنَّ اللَّهَ مَلَكَ عَلَى النَّاسِ هَذَا الرَّجُلَ عَقُوبَةً لَهُمْ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَلَا هَلْ أَتَى الْحُسْنَاءُ أَنَّ حَلِيلَهَا بِمَيْسَانَ يُسْقَى مِنْ زُجَاجٍ وَحَنْتَمِ
إِذَا شَتُّ غَتَّتَنِي دِهَاقِينَ قَرْيَةٍ وَصَنَاجَةٌ تُجْشُو عَلَى كُلِّ مَنْسِمِ

عبد القوي عبد المالك محمد الجميل

قرية الموج - لواء تعز - الجمهورية العربية اليمنية



النعمان بن عدي

● الجواب : هذان البيتان للنعمان بن عدي ، من أربعة أبيات كتب بها
إلى زوجته يُرَغِّبُهَا فِي اللِّحَاقِ بِهِ وَكَانَتْ أَبَتْ عَلَيْهِ ، وَالْبَيْتَانِ الْآخِرَانِ مَا :

فَإِنْ كُنْتَ نَذْمَانِي فَبِالْأَكْبَرِ أَسْقِنِي وَلَا تَسْقِنِي بِالْأَصْغَرِ الْمُتَّكِلِ
لَعَلَّ أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ يَسْوَءُهُ تَنَادُؤُنَا فِي الْجَوْسَقِ الْمُتَهْدِمِ

فبلغ الشعرُ عمرَ بن الخطَّابِ رضي الله عنه ، وكان قد ولاه مَيْسَانَ ، ولم
يُؤَلِّمْهُ مِنْ بَنِي عَدِيٍّ أَحَدًا سِوَاهُ ، لِأَنَّهُ كَانَ يَعْتَقِدُ فِيهِ الصَّلَاحَ وَحَسَنَ

الدين ولم يولّ أحداً من بني الخطاب . وهكذا فعل أبو بكر رضي الله عنه فإنه لم يُولّ من قوم أبي بكر أحداً قط . وولّى عثمان رضي الله عنه بعضَ قرابته وقومِهِ باجتهادِهِ عنه لأنه رأى أن في الأرحامِ المحافظةَ والنُصحَ لذي قرابتهم والانتصارَ لهم عند الحاجة ، فكان اجتهادهُ هذا في تقريب قومه وتوليتهم الحكمَ سببَ النعمة عليه حتى قُتِل .

ثم كتب عمرُ بنُ الخطاب إلى النعمان بن عدي لما سمع الشعر وقال في كتابه :
بسم الله الرحمن الرحيم . حم ، تنزيلُ الكتاب من الله العزيز العليم ، غافرِ الذنب وقابلِ التَّوْبِ شديدِ العقابِ ذي الطَّوْلِ لا إلهَ إلاَّ هو . أمّا بعد فقد بلغني قولُكَ :

لعلَّ أميرَ المؤمنين يسوؤه تنادُمنّا في الجَوْسِقِ المتهدِّمِ
وأيمُ الله لقد ساءَني ذلك ، وقد عَزَلْتُكَ . فلما قَدِمَ النعمانُ عليه سأله ، فقال النعمان : والله ما كانَ من ذلك شيء ، وما شربْتُها قط . فقال له عمر : أظنُّ ذلك ، ولكن لا تعملُ لي عملاً أبداً . وكانَ النعمان من الذين هاجروا إلى الحبشة .

وشبيهٌ بذلك أن عمرَ بنَ الخطاب رضي الله عنه كان يوماً في بيته يلعب مع أحد أولاده والولدُ راكب على بطنِ أبيه أو في وضعٍ قريبٍ من ذلك ، فدخل عليه وهو في هذه الحالة أحدُ الولاة . فاستنكر الوالي ذلك المنظر . فرأى عمرُ بنُ الخطاب الكراهةَ في وجهه . فسأله عن حاله مع أولاده ، فرأى منه أنه لا يَرفَقُ بهم ، فعزله عمرُ لأنه خاف أن يكون قاسياً على أولاده يكون قاسياً على رعيته .

ويُذكر عنه أيضاً أنه عَزَلَ عن الولاية أحدَ أبناء أبي سفيان ، وأظنه يزيد . فسأله يزيدُ عن ذلك فقال : خَشِيتُ على الناسِ فضلَ عقلِكَ . يَقْصِدُ بذلك

أن يقول إنّ الذي عقله فوق عقول الناس بدرجات لا يُحسِن التفاهم معهم .
وميسان كورة بين البصرة وواسط . والجوسق القصر ومن ذلك قول
بديع الزمان :

فسيان بيت العنكبوت وجوسق
رفيع إذا لم تقض فيه الحوائج

وللشهاب في هذا المعنى :

إذا القصر لم تقض المنى في جنبه
ولم تنفتح عند المضيق المناهج

فبيت الخلا منه أحب لناظري
فكم قضيت للنفس فيه حوائج

ولم يؤل عمر بن الخطاب أحداً من بني عدي غير النعمان لما كان في نفسه
من صلاحه ودينه ، ولم يؤل أبو بكر من قومه أحداً قط ، وولّى عثمان بعض
قربائه وقومه باجتهاد منه واعتماداً على أن المحافظة والنصح لذوي القربى ،
وكان النعمان بن عدي من مهاجرة الحبشة .
ويحكى أن عمر بن الخطاب استعمل رجلاً من قريش على عمل فبلغه عنه
أنه قال :

أسقني شربة تروي عظامي واسق بالله مثلها ابن هشام
فأشخصه إليه ، وفطين القرشي ، فضم بيتاً آخر ، فلما مثل بين يديه ،
قال له : أنت القائل :

أسقني شربة تروي عظامي ...

قال : نعم يا أمير المؤمنين ، فهلاً أبلغك الواشي ما بعده ؟ قال : ما الذي
بعده ؟ قال :

عسلاً بارداً بهاء غمام إنني لا أحب شرب المدام
فقال له عمر : إرجع إلى عملك .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
وما ينيكين مثل أخي ولكن أعزّي النفس عنه بالتأسي
الضاوي أحمد
انزكان - عمالة أغادير - المغرب



الخنساء

● الجواب : هذان البيتان للخنساء تربي أخاها من أبيها صخرأ من أبيات مشهورة تقول فيها :

يذكرني طلوع الشمس صخرأ وأذكره لكل غروب شمس
ولولا كثرة الباكين حولي على إخوانهم لقتلت نفسي
ولكن لا أزال أرى عجولاً وباكية تنوح ليوم نخس

أَرَاهَا وَاهَاً تَبْكِي أَخَاهَا عَشِيَّةَ رُزْئِهِ أَوْ غِبَّ أَمْسٍ .
وَمَا يَبْكُونُ مِثْلَ أَخِي وَلَكِنْ أُعْزِّيَ النَّفْسَ عَنْهُ بِالتَّأْسِي
إِلَى آخِرِهِ .

والخنساء لقب غلب على الشاعرة واسمها تَهَاضِر بنت عمرو بن الحارث بن
الشريد من بني سُلَيْم . وفي الجاهلية امرأةٌ شاعرة اسمها الخنساء بنت زهير
ابن أبي سلمى . أما الخنساء التي نحن بصددِها فقد أسلمت وحسنُ إسلامها .
ووفدت على النبي ﷺ فكان يسمع شعرها ويستنشدُها ويستزيدها . وكانت
تقول في أول أمرها البيتين أو الثلاثة فقط من الشعر حتى قُتِلَ أخوها معاوية
وهو شقيقها ، وقُتِلَ صخر وهو أخوها لأبيها ، فأخذت في رثائها ، وأكثرت ،
ولا سيما في صخر . وقال أهلُ العلم بالشعر إنه لم يكن امرأةٌ قبلَها ولا بعدَها
أشعرُ منها . وشهدت حربَ القادسية ضد الفرس ، ومعها أربعةُ بنينَ لها ،
فكانت تُحَرِّضُهم على القتال والاستماتة في الجهاد حتى قُتِلُوا جميعاً في سبيل
الله . فلما بلغها الخبرُ قالت : الحمدُ لله الذي شَرَّفَنِي بِقَتْلِهِمْ ، وأرجو من ربي
أن يجمعني بهم في مستقرِّ رحمته . وكان عمر بن الخطاب يُعْطِيها أَرْزَاقَ
أولادها الأربعة .

وأخبارُ الخنساء المذكورةٌ في كتب الأدب . ويُرْوَى عنها أنها جمعت
أبناءَها الأربعة في حرب القادسية وقالت لهم : يَا بَنِيَّ إِنَّكُمْ أَسَلْتُمْ طَائِعِينَ ،
وهاجرتُم مَخَارِبِينَ والله الذي لا إِلَهَ غَيْرُهُ إِنَّكُمْ لَبَنُو رَجُلٍ وَاحِدٍ ، كما أَنَّكُمْ بَنُو
امْرَأَةٍ وَاحِدَةٍ ، مَا خَنْتُ أَبَاكُمْ ، وَلَا فَضَحْتُ خَالَكُمْ ، وَلَا هَجَنْتُ
حَسَبَكُمْ وَلَا غَيَّرْتُ نَسَبَكُمْ ، وقد تعلمون ما أَعَدَّ اللهُ تَعَالَى لِلْمُسْلِمِينَ مِنَ الثَّوَابِ
الْجَزِيلِ فِي حَرْبِ الْكَافِرِينَ . واعلموا أَنَّ الدَّارَ الْبَاقِيَةَ خَيْرٌ مِنَ الدَّارِ الْفَانِيَةِ
لِقَوْلِهِ عَزَّ وَجَلَّ : « يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اصْبِرُوا وَصَابِرُوا وَرَابِطُوا وَاتَّقُوا اللَّهَ

لعلّكم تُفْلِحُونَ . فإذا أصبحتم غداً إنشاء الله سالين فاغْدُوا إلى قتال
عَدُوِّكُمْ مُسْتَبْصِرِينَ وبالله على أعدائه مُسْتَنْصِرِينَ . فإذا رأيْتُمْ الحربَ قد
شُيِّرَتْ عن ساقِها واضطُرمت لَظْئَى مَسَاقِهَا ، فْتِمِّمُوا وطيْسَهَا ، وجالدوا
رئيسَهَا عند احتدام خميسِهَا ، تَظْفَرُوا بِالْغَنَمِ وَالْكَرَامَةِ ، في دار الخُلْدِ
والمُقَامَةِ . ثم خرج أبناؤُهَا وقاتلوا وقتلوا . ورأيتُ في كتاب معاهد التنصيص
أراجيز أربعةَ قَالَهَا أبناؤُهَا لما دَخَلُوا في القتال ، نُشِيرُ إِلَيْهَا .

وعلى سبيل المثال نذكر ما قاله أول البنين الأربعة في ذلك الموقف . فقد قال :

يا إخوتي إن العجوز لنا صاحبه	قد نصحتنا إذ دعتنا البارحه
بيقاله ذات بيان واضح	فباكروا الحرب الضروس الكالحه
وإنما تلقون عند الصائحه	من آل ساسان كلاباً نابجه
قد أيقنوا منكم بوقع الجائحه	وأنتم بين حياة صالحه
وميتة تورث غنماً راجحه	

وكان عمر بن الخطاب رضي الله عنه يعطيها أرزاق أولادها الأربعة لكل
واحد منهم مئتي درهم ، إلى أن توفى .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَكُنْتُ كَذِئْبَ السَّوِّ لَمَّا رَأَى دَمًا بصاحبه يوماً أحوال على الدم

سالم بن عيظة العامري

كيتوني - كينيا



الفرزدق

● الجواب : هذا البيت من مشهور شعر الفرزدق ، وهو مما يُستعمل به ، كغيره من أبيات الفرزدق المشهورة . وفي البيت ، كما لا يخفى ، إشارة إلى غدر الذئب ، وقد عُرف الذئب عند العرب بالغدر والخيانة ، وجرت على ألسن الناس حكاية الذئب والحمل التي ضمنها ربعة الرقي في شعره ذكرناه في إحدى المناسبات . وقالوا في المثل : أغدر من ذئب وألم من ذئب وأختل من ذئب . وقالوا : من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم ، وأول من قال هذا المثل أكرم بن صيفي . واستعمل المثل عمر بن الخطاب رضي الله عنه في خطبته التي قال فيها : يا سارية بن حصن : الجبَل الجبل . من استرعى الذئب الغنم فقد ظلم ؛ وفي هذا المثل إشارة إلى أن الذئب لا يؤمن . ثم إنهم

أمعنوا في وصف الذئب بالغدر فنسبوا إليه الاحتيال والختل والتنمّس أي
التستر غدراً ، فقالوا عن الناس إنهم ذئابٌ في ثيابِ أناس ، كما قال أبو فراس
المحداني :

وقد صار هذا الناسُ إلا أقلّهم ذئاباً على أجسادهنّ ثيابٌ
وقال أبو القاسم الداودي كما في يتيمة الدهر :

وإذا الذئابُ استنعت لك مرةً فحذارٍ منها أنْ تعودَ ذئاباً
فالذئبُ أخبثُ ما يكون إذا بدا متلبساً بين النعاج إهاباً
والبيتُ المسئولُ عنه قاله الفرزدق في صديقٍ له يُعاتبه في أنه لم يُعنه
وإنما أعان عليه وذلك في أمرٍ كان قد نزل فيه . ولهذا البيت أمثالٌ في الشعر
العربي ، منها قول العُجَير السَّلُولي كما في أمالي القالي :

فتى ليس لأبنِ العم كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو آكلُهُ

ونسبوا هذا البيتَ إلى زينب بنت الطثيرة كما في الأغاني ، ونسبوه أيضاً إلى
وحشية الجرمية كما في الأغاني أيضاً . ومن ذلك قولُ حرب بن جابر الحنفي ،
كما في حماسة البحري :

وإنَّ أبا القِيَّار كالذئب إن رأى
بصاحبه يوماً دماً فهو آكلُهُ
ومن ذلك أيضاً قولُ الأعمى الشاعر ، كما في مروج الذهب للمسعودي :

تراهم كأمثالِ الذئابِ رأَتْ دماً فأَمَّتْهُ لا تَلوي على زجر زاجر
والمهمُّ في كلِّ ذلك أنْ الذئب لا يُقدِّم على أكلِ صاحبه إلا إذا أدْمِي

صَاحِبُهُ ، فإذا رأى فيه الدَّمَ أقدم عليه . والعادةُ أن الحيوانَ لا يأكل صاحبه من جنسه . ولهذا أشار الشافعي بقوله :

وليس الذئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ ويأكل بعضنا بعضاً عياناً
واستعمل العربُ في لغتهم أفعالاً من كلمة الذئب فقالوا : ذَوَّبَ فلان ، صار خبيثاً كالذئب . وقالوا : تَذَأَبَتِ الجنُّ أي عَدَّتْ عليه ففزَّعته . وقالوا : تَذَأَبَتِ الريحُ أي جاءت من هذا الجانب ومن هذا الجانب فِعْلَ الذئب الغدارة الختالة إلى آخره .

ومن أقوالهم أيضاً في ذلك قول القاضي المَرْوِي :

ولا تَأْمَنَنَّ الناسَ إني أمنتهم فلم يبدُ لي منهم سوى الشرِّ فاعلم
فإن تَلَقَّ ذئباً فاطلب الخيرَ عنده وإن تَلَقَّ إنساناً فقل ربِّ سَلِّم

ومن حكاياتهم عن الذئب أن قوماً من خُزاعة كانوا يفخرون على دِعْبِل الخزاعي الشاعر بأنهم بنو مكلَّم الذئب . وكان جدُّ هؤلاء جاء إلى النبي ﷺ فحدثه أن الذئب أخذ من غنمه شاة فتبعه ، فلما أدركه وغشيه بالسيف قال الذئب : مالي ولك تمنعني رزقَ الله ؟ فقال للذئب : يا عجباً لذئب يتكلم ! فقال الذئب : أعجب منه أن محمداً نبي بين أظهركم وأنتم لا تتبعونه ! فهؤلاء القوم يفخرون بمحدثهم مكلَّم الذئب . فقال دعبِل يهجوهم :

يَهْتَمُّ علينا بأن الذئبَ كلَّمكم فقد لعمرى أبوكم كلَّم الذئبا
فكيف لو كلَّم الليثَ المَصورَ إذا أفنيتُم الناسَ ماكولاً ومشروباً
هذا السُّنَيْدِي لا أصل ولا طرف يكَلِّمُ الفيلَ تصعيداً وتصويبا

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بَغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ تَزُورُ

سالم بن عيطة العامري

كينوني - كينيا



العباس بن مرداس

● الجواب : هذا البيتُ يتنازعه أربعة شعراء ، فهو من أبياتٍ منسوبةٍ إلى معوّد الحكماء وإلى العباس بن مرداس وإلى كثير عزة وإلى ربعة الرقي ، ولم أجدها منسوبةً إلى العباس بن مرداس إلاّ في كتاب الحماسة لأبي تمام وفي كتابين آخرين . ونسبها ابنُ الأعرابي والرياشي وعمرو بن أبي عمرو النوقاني إلى ربعة الرقي . ومطلع الأبيات :

تَرَى الرَّجُلَ النَحِيفَ فَتَزْدَرِيهِ وَفِي أَثَوَابِهِ أَسَدٌ مَزِيرٌ

ويقال إن كُثْبَيْرًا دَخَلَ عَلَى أَحَدِ الْمُلُوكِ وَكَانَ كَثِيرٌ قَصِيرًا ، فَاقْتَحَمَتْهُ عَيْنُ الْمَلِكِ ، وَرَأَى كُثْبَيْرًا ذَلِكَ فَقَالَ الشَّعْرُ . وَبَعْضُهُمْ ذَكَرَ الْحِكَايَةَ عَنْ

العباس بن مرداس ، ويقول في الأبيات :

فَمَا عِظَمُ الرِّجَالِ لَهُمْ بِفَخْرِهِ وَلَكِنْ فَخْرُهُمْ كَرَمٌ وَخَيْرُ
بَغَاثُ الطَّيْرِ أَكْثَرُهَا فِرَاحًا وَأُمُّ الصَّقْرِ مِقْلَاةٌ تَزُورُ
ضِعَافُ الطَّيْرِ أَطْوَلُهَا جِسْمًا وَلَمْ تَطُلِ الْبَزَاةُ وَلَا الصَّقُورُ
لَقَدْ عَظُمَ الْبَعِيرُ بِغَيْرِ لَبٍّ فَلَمْ يَسْتَغْنِ بِالْعِظَمِ الْبَعِيرُ
إِلَى آخِرِ الْأَبْيَاتِ .

والمراد من قول الشاعر أنه وإن كان غيرَ طويل فإنه غيرُ ضعيف ، وهو كالصقور والبزاة التي هي مع قِصرِ أجسامها أقوى الطير وأشدّها بأسًا . ولكنّ العرب مع ذلك تحمّد الطولَ في الرجال وتذمّ القِماءَ أو قِصرَ الجسم . ومن ذلك قول أعرابي كما في الكامل :

وَلَمَّا التَقَى الصَّفَانِ وَاخْتَلَفَ الْقَنَا نِهَالًا وَأَسْبَابَ الْمَنَايَا نِهَالُهَا
تَبَيَّنَ لِي أَنَّ الْقِمَاءَ ذِلَّةٌ وَأَنَّ أَشَدَّاءَ الرِّجَالِ طَوَالُهَا
ومدح عنتره العبسي الطولَ في الرجل فقال في معلقته :

بَطَلٌ كَانَ ثِيَابَهُ فِي سَرَحَةٍ يُحْذِي نِعَالَ السَّبْتِ لَيْسَ بِتَوَامٍ
ومن الذين اعتذروا عن عدم الطول مثلما اعتذر العباس بن مرداس أبو العيناء محمد بن القاسم كما في معجم الأدباء بقوله :

أَلَمْ تَعْلَمِي يَا عَمْرُكَ اللَّهُ أَنِّي كَرِيمٌ عَلَى حِينِ الْكِرَامِ قَلِيلُ
وَإِنِّي لَا أَخْزَى إِذَا قِيلَ مُقْتَرٌ جَوَادٌ وَأَخْزَى أَنْ يُقَالَ بَخِيلُ

وإِلَّا يَكُنْ عَظْمِي طَوِيلًا فَإِنِّي لَهُ بِالْخِصَالِ الصَّالِحَاتِ وَصُولُ
إِذَا كُنْتُ فِي الْقَوْمِ الطُّوَالِ فَضَلْتُهُمْ بِطَوْنِي لَهُمْ حَتَّى يُقَالَ طَوِيلُ
وَلَا خَيْرَ فِي حَسَنِ الْجُسُومِ وَطَوْلِهَا إِذَا لَمْ يَزِنْ طَوَلَ الْجُسُومِ عُقُولُ
وَكَائِنْ رَأَيْنَا مِنْ جُسُومٍ طَوِيلَةٍ تَمُوتُ إِذَا لَمْ تُحْيِيَنَّ أَصُولُ
وَلَمْ أَرَ كَالْمَعْرُوفِ أَمَّا مَذَاقُهُ فَحَلَوْهُ وَأَمَّا وَجْهُهُ فَجَمِيلُ

وعلى كل ، فهذا كله من قبيل الاعتذار عن قصر الجسم ، لأنَّ العرب على
العموم تمدح الطول وتذم القصر . ونسب القالي في أماليه هذه الأبيات إلى
شاعر قديم ، وفي معجم الشعراء أنها لمُبَشَّر بن الهذيل الفزاري . وسرق
الفرزدق البيت :

وَلَا خَيْرَ فِي حَسَنِ الْجُسُومِ وَطَوْلِهَا إِذَا لَمْ يَزِنْ طَوَلَ الْجُسُومِ عُقُولُ
وَانْتَحَلَهُ لِنَفْسِهِ . وَهَذَا شَبِيهُهُ بِقَوْلِ حَسَّانِ بْنِ قَابَتٍ :

لَا بَأْسَ بِالْقَوْمِ مِنْ طَوْلٍ وَمِنْ قِصَرٍ
جَسْمُ الْبَغَالِ وَأَحْلَامُ الْعَصَافِيرِ
وَلابن الرومي بيتان في هذا المعنى .

والعباس بن مرداس من بني سليم وأمه الخنساء المشهورة وهو شاعر مخضرم
أدرك الجاهلية والإسلام .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مِيَّتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفْنُ
الحسين بن محمد أتدرا رأت
تأفنكولت - المغرب



أبو العتاهية

● الجواب : هذا البيت للشاعر أبي العتاهية من شعراء الدولة العباسية ،
واسمه اسماعيل بن القاسم . والبيت من جملة أبيات أنشدها سلم
الخاسر ، ومنها :

نحن في دارٍ يُخَبِّرُنَا بِيْلَاهَا نَاطِقُ لَسِنُ
دارُ سَوْءٍ لَمْ يَدُمْ فَرَحُ لَامَرِي فِيهَا وَلَا حَزَنُ
في سبيلِ اللَّهِ أَنْفُسُنَا كُنَّا بِالْمَوْتِ مُرْتَهَنُ
كُلُّ نَفْسٍ عِنْدَ مِيَّتِهَا حَظُّهَا مِنْ مَالِهَا الْكَفْنُ

ويُروى البيت الأخير :

كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيِّتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفَنِ

وتُروى عن هذا البيت حكايةٌ جاءت في الأغاني وهي أن سائلاً من العبيّارين الظرفاء وقَفَ على أبي العتاهية والناس من جيرانه مجتمعون حوله ، فسأله أن يتصدقَ عليه ، فقال : صنع الله لك . فأعاد السؤالَ عليه ، فردَّ عليه كما ردَّ في المرة الأولى ، ثم أعاد السائلُ سؤالَه مرةً ثالثة ، فردَّ عليه أبو العتاهية بمثل ما ردَّ عليه أولَ مرة ، فغضب السائلُ وقال له : أَلستَ القائلُ :

كُلُّ حَيٍّ عِنْدَ مَيِّتِهِ حَظُّهُ مِنْ مَالِهِ الْكَفَنِ

ثم قال له : بالله عليك ، أتريد أن تُعِدَّ مَالِكَ لثمنِ كفنِكَ ؟ قال : لا ، قال : فبالله كم قدَّرتَ لكفنكَ ؟ قال : خمسةَ دنانير . قال : فهي إذا حَظُّكَ من مَالِكَ كُلِّهِ ؟ قال : نعم . فقال له السائلُ : فتصدَّقْ عليَّ من غيرِ حظِّكَ بدرهم واحد . قال : لو تصدقتُ عليك لكان حظي . فقال السائلُ : القبورُ تحفر بثلاثةِ دراهم ، فأعطني درهماً وأقيمُ لكَ كفلاً بأني أحفِرُ لكَ قبرَكَ متى مُتَّ ، وتُربِحُ درهمين لم يكونا في حُسبانِكَ . فضحك الناس . وكان أبو العتاهية مشهوراً بالبخل .



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

يا خيرَ مُنتَصِفٍ يُهْدِي له الرُّشْدُ ويا إماماً به قد أشرق البلدُ
تشكو إليك عميدَ الملكِ أرملةً عدّاً عليها وما يقوى لها أحدُ
فابتَرَّ منها ضياعاً بعد مَنَعَتِها لما تفرَّق عنها الأهلُ والولدُ

رجي حنا مارون

البترون - لبنان



المرأة المتظلمة وابن المأمون

● الجواب : هذه الأبيات لها حكايةٌ تذكرها كتبُ الأدب كالعقدِ
الفريد مثلاً عن امرأةٍ جاءت إلى المأمون، وكان قد جلس يوماً للمظالم والنظرِ
في شكاوى الناس . فكان آخرَ مَنْ تقدَّم إليه هذه المرأةُ ، وعليها هيئةُ
السفر وثيابُ رثَّة . فوقفت بين يديه وقالت : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين
ورحمةُ الله وبركاته . فنظر المأمون إلى يحيى بنِ أكرم ، فقال لها يحيى :
وعليكِ السلامُ يا أمةَ الله ، تكلمي في حاجتك ، فقالت :

يا خيرَ مُنتَصِفٍ يُهْدِي له الرِّشْدُ ويا إماماً به قد أشرقَ البَلَدُ
تشكو إليكَ عَميدَ القومِ أرملهُ عدا عليها فلم يُتركْ لها سَبَدُ
وابتَزَّ مِنِّي ضياعي بعدَ مَنَعَتِها ظُلماً وفُرَّقَ مِنِّي الأهلُ والولدُ
فأطرق المأمون ، ثم رفع رأسه إليها وهو يقول :

في دونِ ما قُلْتُ زال الصبرُ والجلَدُ
عَنِّي وقُرِّحَ مِنِّي القلبُ والكبدُ
هذا أذانُ صلاةِ العصرِ فَأَنصِرْ في
وأحضِرِي الخصمَ في اليومِ الذي أُعِدُّ
فالمجلسُ السبتُ إن يُقَضَّ الجلوسُ لنا
نُنصِفَكَ منه وإلاَّ المجلسُ الأحدُ

وفي يوم الأحد جلس المأمونُ للمظالم ، فكان أولَ من تقدَّم إليه تلك
المرأة ، فقالت : السلامُ عليك يا أميرَ المؤمنين ، فقال لها : وعليك السلام ،
أين الخصمُ ؟. فقالت : هو الواقفُ على رأسِكَ يا أميرَ المؤمنين ، وأومات إلى
العبَّاس ابنه . فقال المأمون : يا أحمدَ بنَ أبي خالد ، خُذ بيده فأجلِسْهُ
معها مجلسَ الخُصوم . فجعل كلامُها يعلو كلامَ العبَّاس ، فقال لها أحمدُ بنُ
أبي خالد : يا أمةَ الله ، إنك بين يَدَيَّ أميرِ المؤمنين ، وإنك تكلمين الأميرَ
فاخفِضي مِن صوتك . فقال له المأمون : دَعِها يا أحمد ، فإن الحقَّ أنطقها
وأخرسَه . ثم قضى لها بردَ ضيَعَتها إليها ، وأمر لها بنفقة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَتَرْجُو أُمَّةٌ قَتَلَتْ حُسَيْنًا شَفَاعَةَ جَدِّهِ يَوْمَ الْحِسَابِ

سيد محمد

سَنَلُوي - السنغال



رثاء الحسين

● الجواب : هذا البيت لا يُعْرَفُ له قائل ، وإنما سَمِعَ الناسُ هاتفاً يهتف به ، وبعضهم قال إن البيتَ وُجدَ مكتوباً على بعضِ جُدرانِ إحدى الأديرة ، وقال البعضُ الآخرُ إن القومَ لما ساروا برأسِ الحسين رضي الله عنه نزلوا في بعض المنازل ووضعوا الرأسَ في مكانٍ ، فلم يشعروا إلاّ وقد ظَهَرَ قلمٌ من حديدٍ من الجدار ، وكتبَ القلمُ هذا البيتَ بالدم . وعن مثل هذه الحوادثِ رواياتٌ عديدةٌ خاصةً بمقتل الحسين ورثائه ، وذكروا أن الجن رثت الحسين . وذكروا أن هاتفاً أنشدَ شِعْراً في رثاء الحسين ، وجاء في الطبري وابن الأثير أن هاتفاً قال :

أَيُّهَا الْقَاتِلُونَ جَهْلًا حُسَيْنًا أَبْشِرُوا بِالْعَذَابِ وَالتَّنْكِيلِ

قد لُعِنْتُمْ عَلَى لِسَانِ ابْنِ دَاوُدَ وَمُوسَى وَصَاحِبِ الْإِنْجِيلِ
إِلَى غَيْرِ ذَلِكَ مِنَ الْأَقْوَالِ الْوَارِدَةِ فِي كَثِيرٍ مِنَ الْكُتُبِ .
وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً أَنْ هَاقَفَا سُمِيعَ فِي مَوْقِعَةٍ أَحَدُهُمَا يَقُولُ :
لَا سَيْفَ إِلَّا ذُو الْفَقَارِ وَلَا فَتَى إِلَّا عَلِيٌّ

أَمَّا السَّيْفُ ذُو الْفَقَارِ فَهُوَ سَيْفُ النَّبِيِّ ﷺ وَيُقَالُ إِنَّ النَّبِيَّ ﷺ أَعْطَاهُ إِلَى عَلِيٍّ
ابْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ ، وَانْتَقَلَ السَّيْفُ إِلَى أَبْنَاءِ عَلِيٍّ ، وَبَقِيَ فِيهِمْ حَتَّى
وَصَلَ إِلَى مُحَمَّدِ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْحَسَنِ بْنِ الْحُسَيْنِ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ رَضِيَ اللَّهُ
عَنْهُمْ وَكَانَ السَّيْفُ مَعَهُ وَهُوَ يُقَاتِلُ جَيْشَ أَبِي جَعْفَرٍ الْمَنْصُورِ الْعَبَّاسِيِّ ، فَلَمَّا
أَحْسَنَ مُحَمَّدٌ هَذَا بِالْمَوْتِ دَفَعَ السَّيْفَ ذَا الْفَقَارِ إِلَى رَجُلٍ مِنَ التَّجَارِ كَانَ مَعَهُ
وَكَانَ لِلتَّاجِرِ عَلَيْهِ أَرْبَعُمِئَةِ دِينَارٍ . وَقَالَ لَهُ : خُذْ هَذَا السَّيْفَ فَإِنَّكَ لَا تَلْقَى
أَحَدًا مِنْ آلِ أَبِي طَالِبٍ إِلَّا أَخَذَهُ مِنْكَ وَأَعْطَاكَ حَقَّكَ . فَكَانَ السَّيْفُ
عِنْدَ ذَلِكَ التَّاجِرِ حَتَّى وَلَّى جَعْفَرُ بْنُ سُلَيْمَانَ بْنِ عَلِيٍّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ الْعَبَّاسِ
ابْنَ عَبْدِ الْمُطَّلِبِ الْيَمَنَ وَالْمَدِينَةَ فَأَخْبَرَ عَنْهُ ، فَدَعَا بِالرَّجُلِ ، فَأَخَذَ مِنْهُ السَّيْفَ
وَأَعْطَاهُ أَرْبَعُمِئَةِ دِينَارٍ ، فَلَمْ يَزَلْ عِنْدَهُ حَتَّى قَامَ الْخَلِيفَةُ الْمُسَهِّدِيُّ بْنُ الْمَنْصُورِ ،
وَاتَّصَلَ بِهِ ، فَأَخَذَهُ مِنْهُ . ثُمَّ صَارَ السَّيْفُ إِلَى مُوسَى الْهَادِي ثُمَّ إِلَى
هَارُونَ الرَّشِيدِ .

وَمِنْ مِثْلِ هَذِهِ الرِّوَايَاتِ عَنِ الْهَاتِفِ حِكَايَةُ أُمِّ مَعْبُدٍ وَخَيْمَتِهَا ، فَقَدْ
رَأَيْتُ فِي الطَّبْرِيِّ فِي الْبَدَايَةِ وَالنِّهَايَةِ لِابْنِ كَثِيرٍ ، أَنَّ النَّبِيَّ ﷺ لَمَّا خَرَجَ مُهَاجِرًا
مِنْ مَكَّةَ إِلَى الْمَدِينَةِ وَمَعَهُ أَبُو بَكْرٍ وَمَوْلَى أَبِي بَكْرٍ عَامِرُ بْنُ فُهَيْرَةَ وَدَلِيلُهَا
الَّذِي عَبْدُ اللَّهِ بْنُ الْأَرْيَنْقِطِ ، وَمَرُّوا عَلَى خَيْمَتَيْ أُمِّ مَعْبُدٍ الْخَزَاعِيَّةِ وَاسْمُهَا
عَاتِكَةُ بِنْتُ خَالِدِ بْنِ خُلَيْفٍ ، فَسَأَلُوهَا لَحْمًا وَتَمْرًا يَشْتَرُونَهَا مِنْهَا ، فَلَمْ يُصِيبُوا
مِنْ ذَلِكَ شَيْئًا . فَنَظَرَ رَسُولُ اللَّهِ ﷺ إِلَى شَاةٍ فِي كَسْرِ الْخَيْمَةِ فَقَالَ : مَا هَذِهِ

الشاةُ يا أمّ معبد ؟ قالت : شاةٌ خلّفها الجَهْدُ عن الغنم . فقال : هل بها من لبن ؟ قالت : هي أجهدُ من ذلك . قال : أتأذنين لي أن أحلبها ؟ قالت : نعم . فدعا بها رسولُ الله فمسح بيده ضرْعَها ودَرَّت ، ودعا بإناءٍ فحلب فيه فسقاها وسقى أصحابه ، ثم شرب هو آخرهم . ثم حَلَب ثانيةً في الإناء حتى امتلأ . ثم غادروها . وعَجِب زوجها من ذلك . فقصّت عليه القصة . وفي الصباح سَمِع أبو مَعْبِد هاتفاً يقول هذه الأبيات :

جزى الله ربُّ الناس خيراً جزائه رفيقين قالا خيمتي أمّ معبد
هما نزلاها بالهدى واهتدت به فقد فاز من أمسى رفيقاً محمد
إلى آخر الأبيات .

ورأيت في أحد المراجع أن الحسين رضي الله عنه لما نزل في الحُزَيْنَةِ أقام بها يوماً وليلة ، فلما أصبح أقبلت إليه أخته زينب فقالت : يا أخي أخبرك بشيء سمعته البارحة ؟ فقال الحسين : وما ذاك ؟ فقالت : خرجت في بعض الليل لقضاء حاجة فسمعت هاتفاً يقول :

ألا يا عين فاحتفلي بجهـد ومن يبكي على الشهداء بعدي
على قومٍ تسوقهم المنايا بمقدارٍ إلى إنجاز وعد
والشعراء الذين رثوا الحسين كثيرون ، ومنهم السيد الحميري ، فقد رثاه بقصيدةٍ قال في أولها :

أمرُّ على جدث الحسين وقل لأعظمه الزَّكِيه
يا أعظماً لا زلتِ من وطفاء ساكية رويّه
وابك المطهر للمطهر والمطهرة النقيّه

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرْدٌ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَيْكِرِ أَوْ أَشَدُّ

سليمان صالح قدادة

كفرمان - طولكرم - الأردن



حنظلة بن ثعلبة

● الجواب : هذا البيت قاله رجل اسمه حَنْظَلَة بن ثَعْلَبَة من أبيات
ارتجزها في موقعة ذي قار التي كانت بين العرب والعجم . وهذه هي الأبيات
كما رأيتها في كتاب « أيام العرب » :

قد جَدَّ أشياعُكم فَجِدُّوا ما عَلَّتِي وأنا مُؤَدِّ جَلْدُ
والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرْدٌ مِثْلُ ذِرَاعِ الْبَيْكِرِ أَوْ أَشَدُّ
قد جَعَلْتَ أخبارُ قومي تبدو إِنَّ المنايا ليس منها بُدُّ
هذا عُيْزٌ حَيْه أَلَدُّ يَقْدُمُهُ ليس له مَرَدُّ

حتى يعودَ كالكميتِ الورْدِ خَلُّوا بني شيبانَ فاستبدُّوا
نفسى فداكم وأبي والجَدُّ

وفي البيت: حتى يعودَ كالكميتِ الورْدِ، نظر، لأن القافية فيه مكسورة، وهي في الجميع مرفوعة، ولهذا تصح الرواية أن تكونَ هكذا: حتى يعودَ والكميتُ ورْدٌ، والكميتُ هو الفرس الذي خالط حمرة قنوء أي سواد غير خالص. فإذا عاد الكميْت ورْداً كان لونه الأحمر قد أصبح أكثر شقرة وأقل سواداً بسبب ما قد جلته من الدماء.

واستعمل الحجاجُ في خطبته المشهورة هذا البيت فقال:

قد شَمَرَتْ عن ساقها فَشُدُّوا وَجَدَتْ الحَرْبُ بِيْكُمْ فَجِيْدُّوا
والقوسُ فيها وَتَرٌ عُرْدٌ مِثْلُ ذِرَاعِ البَيْكِرِ أَوْ أَشَدُّ
ولم أجيد فيما لديّ من المراجع من أين جاء الحجاج برواية الأبيات على هذه الصورة.

وموقعةٌ ذي قار تغنّى بذكرها الشعراء فيما بعد، وقد نذكر شيئاً من ذلك في مناسبة أخرى.



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فلو تسأل الأيامُ عني ما درتُ وأين مكاني ما عرفنَ مكاني

الجنيد الحاج أحمد البيطري

شندي - السودان



أبو نواس

● الجواب : هذا البيت لأبي نواس من قصيدة نونية مطلعها :

لَمَنْ طَلَّلُ لَمْ أَشْجِيهِ وَشَجَانِي وَهَاجَ الْهَوَى أَوْ هَاجَهُ لِأَوَانِ

وتقع القصيدة في قريب من عشرين بيتاً وهي في مدح محمد بن الفضل بن الربيع ، حيث يقول :

أَخَذْتُ بِجَبَلٍ مِنْ حَبَالِ مُحَمَّدٍ أُمِنْتُ بِهِ مِنْ نَائِبِ الْحَدَثَانِ

تَغَطَيْتُ مِنْ دَهْرِي بِظِلِّ جَنَاحِهِ فَعَيْنِي تَرَى دَهْرِي وَلَيْسَ يَرَانِي

فلو تُسألُ الأيامُ ما أَسْمِي ما درتُ وأين مكاني ما عرفنَ مكاني

والذي يقرأ هذه القصيدة يَظُن أن الممدوحَ هو الخليفة محمد الأمين إذا لم يكن في الديوان إشارةٌ إلى ذلك ، لأن أبا نواس اعتاد في أشعاره أن يُشير إلى الخليفة الأمين باسم محمد . ولذلك جاء في غرر الحُصائص للوطواط عن البيت أن أبا نواس مدح الأمين بحسن العهد والتدعيم . أما ابن قتيبة في الشعر والشعراء فقال إن القصيدة في مدح محمد بن الفضل بن الربيع . والغريب أن الأغاني يذكر البيت ولا يذكر لِمَنْ قيل . وكان أبو نواس يمدح أيضاً العباس بن الفضل ابن الربيع وهو أخو محمد بن الفضل بن الربيع الممدوح هنا .
وعبارةُ الأخذ بالحبل أو الحبال معناها الوثوقُ بالعهد ، ومن ذلك قولُ مروان بن أبي حفصة :

أَخَذْتُ بِحَبْلِ مَنْ حَبَالِكَ مُخَصِّدٍ مَتَيْنٍ أَبَتْ مِنْهُ الْقَوَى أَنْ تَقْطَعَا
وقولُ أبي الشيص :

إِذَا أَخَذْتَ بِحَبْلِ مَنْ حَبَائِلُهُ دَانَتْ لَكَ الْأَرْضُ أَقْصَاهَا وَأَدْنَاهَا
وقول جرير في قريبٍ من المعنى :

بَانَ الْخَلِيطُ وَلَوْ خَيْرْتُ مَا بَانَ وَقَطَّعُوا مِنْ حَبَالِ الْوَصْلِ أَقْرَانَا
ومثله قول صالح بن عبد القدوس :

صَرَمْتُ حَبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبُ
ومعنى صَرَمْتُ الحبالَ قَطَعْتُهَا وَقَطَعْتُ الْمُدَّةَ . ومنه قول الأضْبَاطِ بن قريع :
وَصِلْ حَبَالَ مَنْ وَصَلَ الْحَبْلَ وَأَقْصِرِ الْقَرِيبَ إِنْ قَطَعَهُ
وأفضل من ذلك قوله تعالى :

(وَاعْتَصِمُوا بِحَبْلِ اللَّهِ جَمِيعًا) .

● السؤال : من القائل وما المناسبة ، وهل للقائل ديوان :

إذا المرء لا يرعاك إلاّ تكلفاً فدَعَهُ ولا تُكثِر عليه التأسفا
ولا خيرَ في خِلٍّ يخون خليله ويأتيه من بعد المودة بالجفا

سيد البشري يحيى

نيالا - السودان



الشافعي

● الجواب : هذان البيتان للامام الشافعي من أبيات رأيتها في أحد المراجع ، ولا أظنّها للشافعي ، وهي :

إذا المرء لا يرعاك إلاّ تكلفاً فدَعَهُ ولا تُكثِر عليه التأسفا
ففي الناس أبدالٌ وفي التركِ راحةٌ وفي القلبِ صبرٌ للحبيب ولو جفا
فما كُلُّ مَنْ تهواه بهِ والكَ قلبه ولا خيرَ في ودٍّ يجيىء تكلفاً
إذا لم يكن صفوُ الوداد طبيعَةً فما كُلُّ من صافيته لك قد صفا

ولا خيرَ في خِلٍّ يخون خليله ويلقاه من بعد المودة بالجفا
وَيُنْكِرُ عيشاً قد تقادم عهده ويُظهر سراً كان بالأمس في خفا
سلامٌ على الدنيا إذا لم يكن بها صديقٌ صدوقٌ يُصدق الوعدَ منصفاً
ورأيتُ أن بعضهم نسب إلى الإمام الشافعي أبياتاً هي على وجه التحقيق
ليست له ، ومن ذلك :

وعينُ الرضا عن كل عيبٍ كليله كما أن عينَ السخط تبدي المساويا
كلانا غَنِيٌّ عن أخيه حياته ونحن إذا مُتتا أشدُّ تغانيا
فهذان البيتان وغيرهما من القصيدة نفسها هي لعبد الله بن معاوية . ونسب
بعضهم إلى الشافعي أبياتاً مخلوطة من أبيات لأبي فراس مجد العرب وأبيات
للشَّريِّ الرِّفاء أو لابن مأكولا . ونسبوا إليه هذين البيتين :

وإذا عَجَزْتَ عن العدو فداره وأَمْزُجْ له إن المزاجَ وفاقُ
فالنارُ بالماء الذي هو ضِدُّها تُعْطِي النِّضاجَ وطبعُها الإحراقُ
فهذان البيتان لأبي نصر ابن نُبَّاتة .

وأشعار الشافعي متفرقة ، ولا أعلم أن له ديواناً مطبوعاً جُمِعَت فيه
أشعاره . وقالوا عنه إنه شاعر غَلَبَ عليه الفقه ، وقالوا عن أبي نواس إنه
فقيه غلب عليه الشعر . وكانت ولادة الشافعي سنة ١٥٠ هجرية أو ٧٦٧ ميلادية
وتوفي سنة ٢٠٤ هجرية .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وما أحدٌ حيٌّ وإن عاش سالماً بأخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ المقابرُ

السوسي المدني بن الحاج محمد
القُنيطرة - المغرب



ليلى الأخيلية

● الجواب : هذا البيت للشاعرة ليلى الأخيلية في رثاء توبة بن الحُمَيمَر
من أبيات مشهورة تقول فيها :

وأقسمتُ أرثي بعد توبة هالكاً وأحفلُ مَنْ دارت عليه الدوائرُ
لعمرك ما بالمت عارٌ على الفتى إذا لم تُصِبهُ في الحياةِ المعايِرُ
وما أحدٌ حيٌّ وإن عاش سالماً بأخْلَدَ مِمَّنْ غَيَّبَتْهُ المقابرُ

ثم تقول :

وكلُّ شبابٍ أو جديدٍ إلى بيلى وكلُّ امرئٍ يوماً إلى الله صائرٌ

وَكُلُّ قَرِينِي أُلْفَةٍ لَتَفَرَّقِ شَتَاتًا وَإِنْ ضَنَا وَطَالَ التَّعَاشُرُ
فَلَا يُبْعِدُنَكَ اللَّهُ حَيًّا وَمَيِّتًا أَخَا الْحَرْبِ إِنْ دَارَتْ عَلَيْكَ الدَّوَابُّ

وليلي الأخيلية أشعارٌ كثيرةٌ في رثاء توبة . وقولها : وكلُّ قرينني
أُلْفَةٌ لَتَفَرَّقِ ، يُشير إلى قول حَضْرَمِي بن غامر ، كما في مغني اللبيب :

وَكُلُّ أَخٍ مُفَارِقُهُ أَخُوهُ لَعَمْرُ أَبِيكَ إِلَّا الْفَرَقْدَانِ

ويقال إن علي بن أبي طالب رضي الله عنه تمثل عند دفن فاطمة الزهراء :

لِكُلِّ اجْتِمَاعٍ مِنْ خَلِيلَيْنِ فُرْقَةٌ وَكُلُّ الَّذِي دُونَ الْمَمَاتِ قَلِيلٌ
وإن افتقادي واحداً بعد واحد دليلٌ على أن لا يدوم خليلٌ

وكان لِحَبِيبَةِ الْأَبْرَشِ نَدِيمَانِ : مَالِكٌ وَعَقِيلٌ ؛ فَكَانَا يَنَادِمَانِهِ زَمَنًا
طَوِيلًا حَتَّى فَرَّقَ بَيْنَهُمَا الْمَوْتُ ، فَقَالَ أَبُو خِرَاشٍ يَذْكُرُهُمَا :

أَلَمْ تَعْلَمِي أَنْ قَدْ تَفَرَّقَ قَبْلُنَا خَلِيلَا صَفَاؤِ : مَالِكٌ وَعَقِيلٌ

وقال الأسود بن يَعْفَرُ عن التفرق :

وَمِنْ قَبْلُ مَاتَ الْخَالِدَانِ كَلَامَهَا عَمِيدُ بَنِي جَحْوَانَ وَأَبْنُ الْمُضَلَّلِ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فجاءت كثوبٍ ضَمَّ تسعين رُقعةً مُشَكَّلةَ الألوانِ مختلفاتِ

إسلم محمد
تنزيت - المغرب

★

حافظ ابراهيم

● الجواب : هذا البيت للشاعر حافظ ابراهيم من قصيدة قالها عن اللغة العربية وما آلت إليه وهي بعنوان « لسان حال اللغة العربية » ، ومطلعها :

رَجَعْتُ لِنَفْسِي فَأَتَّهَمْتُ حِصَاتِي وَنَادَيْتُ قَوْمِي فَاحْتَسِبْتُ حَيَاتِي

وتقع القصيدة في قريب من خمسة وعشرين بيتاً . وقد عبّر حافظ ابراهيم بهذه القصيدة عن أحد رأيين كانا يستأثران بالجدل عن اللغة العربية . وكان أحدُ الرأيين أن اللغة العربية لم تعد قادرةً كما كانت على الوفاء بحاجات العصر العلمية وغيرها، ولا بُدَّ لها من التجديد عن طريق الاستفادة من اللغات الأخرى بالاقْتِباس والإكثار من الدخيل ، ولو أدى ذلك إلى الإخلال بأوزان اللغة

واشتقاقاتها ، وكان الرأي 'الآخر' أن 'اللغة' العربية 'قادرة' على الوفاء بمجاهات
العصر إذا قام أربابها بالبحث والتنقيب ، فهي كالبحر الذي يَضُم في أعماقه
الدُّرَّ واللؤلؤ ، ويحتاج إلى الغواص ، على حدِّ قول حافظ إبراهيم في هذه
القصيدة :

أنا البحرُ في أحشائه الدُّرُّ كامنٌ فهل سألوا الغواصَّ عن صدفاتي
وكان حافظ إبراهيم يرى أن الدعوةَ إلى تجديد اللغة العربية على تلك
الصورة كانت دعوةً من الغرب ، فهو يقول :

أُطْرِبُكُمْ مِنْ جَانِبِ الْغَرْبِ نَاعِبٌ ينادي بوادي في ربيع حياتي
وكان يستاء من فساد اللغة العربية على أيدي كتاب الجرائد وكان هؤلاء
الكتاب فوق ذلك ينادون بتبسيط اللغة حتى ولو أدّى ذلك إلى استعمال
العامية ، فهو يقول :

أرى كُلَّ يَوْمٍ بِالْجُرَائِدِ مَزَلَقًا من القبر يُدْنِينِي بغير أناةٍ
وأسمع للكتابِ في مصر ضجّةً فأَعْلَمُ أن الصائحين نُعَاتِي
وقال عن فساد اللغة :

سَرَتْ لَوْنَةُ الْإِفْرَنْجِ فِيهَا كَمَا سَرَى لُعَابُ الْأَفَاعِي فِي مَسِيلِ فُرَاتٍ
فجاءت كثوبٍ ضَمَّ سبعين رُقعةً مُشَكَّلَةً الْأَلْوَانِ مُخْتَلِفَاتٍ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَيَحْكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورٌ فَلَا يَغُرُّنَّكَ الْغُرُورُ
لَا تَلْتَزِمَ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ

عبد الحمي العمراني
درب القنطرة - فاس - المغرب



أبو دلف الخزرجي

● الجواب : هذان البيتان للشاعر أبي دلف الخزرجي من شعراء اليتيمة .
وقد ذكرهما بديع الزمان الهمذاني في المقامة القريضية ونسبها إلى أبي الفتح
الاسكندري . والبيتان في الحقيقة من ثلاثة أبيات وهي :

وَيَحْكَ هَذَا الزَّمَانُ زُورٌ فَلَا يَغُرُّنَّكَ الْغُرُورُ
زَوْقٌ وَخَرِقٌ وَكُلٌّ وَأَطْبِيقٌ وَأَسْرِقٌ وَطَلْبِيقٌ لِمَنْ يَزُورُ
لَا تَلْتَزِمَ حَالَةً وَلَكِنْ دُرٌّ بِاللَّيَالِي كَمَا تَدُورُ

وأكثرهم لا يذكرون البيت الثاني لأنّ في بعض كلماته معاني لا يُستحسن ذكرها ، أو هي معاني لا يعرفها إلاّ الشاعر نفسه . وقد اشتهر أبو دلف الخزرجي بهذه الطريقة في الجون ، وهي ذكر كلمات يُحتاج فيها إلى تفسير الشاعر نفسه لها ، ومن ذلك قصيدته الساسانية الموجودة في يتيمة الدهر وفي البيان والتبيين للجاحظ ، وهي مليئة بكلمات الفجور التي لا يوجد لها ذكر في القواميس .

أمّا قوله : دُرّ بالليالي كما تدور ، فأقرب شيء إليه قول محمود الوراق :

الدهر لا يَبْقَى على حالةٍ لكنه يُقْبِلُ أو يُدْبِرُ
فإن تَلَقَّاك بمكروهه فأصبر فإن الدهر لا يَصْبِرُ
أو قول الأضبط بن قُريـع :
فأَقْبِلْ من الدهر ما أَتاك به مَنْ قَرَّ عينا بعيشه نَفَعَهُ
وفي أرجوزة الحموي :

لكلّ شيء مدةٌ وتنقضي ما غَلَبَ الأيام إلاّ من رَضِيَ
ورأيت في يتيمة الدهر هذين البيتين لأبي علي المسيحي :

هل الدهر إلاّ ساعةٌ ثم تنقضي بما كان فيها من عناءٍ ومن خَفْضِ
فَهْوَ نَكَ لا تحمِلْ مساءً عارض ولا فرحةً سرّت فكلتاها تمضي

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لعمري لقد لاحت عيون كثيرة إلى ضوء نارٍ في اليَفاع تَحَرَّقُ

صالح الدين محمد الحسن

كانو - نيجيريا



الأعشى ميمون

● الجواب : هذا البيت للأعشى ميمون بن قيس أعشى بني بكر من قصيدة قالها يمدح المُحَلِّق بن خَنْثَم ، ومطلعها :

أَرِقْتُ وما هذا السهادُ المورِّقُ وما لي من سُقمٍ وما لي مَعْشَقُ

وقيل إن الأعشى أنشد كسرى قصيدته هذه وبدأها بالمطلع ، فلما فهم كسرى ما قاله الأعشى عن سبب سهره قال: إن كان سهره لغير سقم ولا عشق، فما هو إلاَّ لص .

وتقع القصيدة في أزيد من ستين بيتاً . وأنشدها الأعشى في سوق عكاظ . ويقع البيتُ المسئولُ عنه في السدس الآخر من القصيدة ، والمهمُّ في هذا البيت

أن العربَ في الجاهلية كانوا يوقِدون النارَ في الليل لِيَفْشَاهَا المسافر الذي يَبْغِي الطعامَ والنَمَامَ ، وكان إيقادُ هذه النار من علامتِ الكرم كما أن إطفاءَها من علامتِ اللؤم والبخل ، وكان المسافرون أيضاً إذا لم يجدوا ناراً استنبجوا الكلاب فإذا نبحت عَرَفُوا المكان ، فأَمَثُوهُ للطعام والمأوى . وكان العربُ يفتخرون في الجاهلية بأن نارهم تكون دائمة موقدة في الليل للضيف ، كما أن كلابهم لكثرة ما أَلْفَتِ الضيوف كانت لا تنبجهم إذا قدموا ، بل كانت تفرح بهم وتُحَرِّكُ أذنانها لمَلَقَامِ . وقال الشعراءُ في ذلك الشيء الكثير ، ومنهم حاتم الطائي والأخطل وعُروة بن الورد وغيرهم . وأفرد أبو تمام في حماسه باباً للأضياف بدأه بقول عُنَيْبَةَ بن بُجَيْر ، وهو :

وَمُسْتَنْبِحِ بَاتِ الصَّدَى يَسْتَتِيهِهُ إِلَى كُلِّ صَوْتٍ فَهُوَ فِي الرَّحْلِ جَانِحُ
فَقُلْتُ لِأَهْلِي مَا بُغَامُ مَطِيَّةٍ وَسَارٍ أَضَافَتِهِ الْكِلَابُ النُّوَابِحُ
فَقَالُوا: غَرِيبُ طَارِقٍ طَوَّحَتْ بِهِ مُتُونُ الْفِيَا فِي وَالْخَطُوبُ الطَّوَارِحُ
إِلَى آخِرِهِ .

ولا حاجةَ إلى الزيادة ، فهذا مشهور .

والبيتُ المسئولُ عنه يُشَبِّهُ بَيْتَ الْخَطِيئَةِ وهو :

مَتَى تَأْتِيهِ تَعْشُو إِلَى ضَوْءِ نَارِهِ تَجِيدُ حَطَباً جِزْلاً وَنَاراً تَأْجَجَا
وَيُشَبِّهُ أَيْضاً بَيْتَ عَبْدِ اللَّهِ بنِ الْحُرِّ :
مَتَى تَأْتِنَا تُلَمِّمُ بِنَا فِي دِيَارِنَا تَجِيدُ حَطَباً جِزْلاً وَنَاراً تَأْجَجَا
وَيَقُولُ الشَّمْرَدَلُ :

أَنَاخُوا فَصَالُوا بِالسُّيُوفِ وَأَوْقَدُوا بَعْلِيَاءَ نَارَ الْحَرْبِ حَتَّى تَأْجَجَا

ويقول الشمر دَل أيضاً :

مَنْ يَأْتِنَا يَوْمًا يَقْصُ طَرِيقَنَا يَجِدُ حَطْبًا جِزْلًا وَنَارًا تَأْجِجًا
ويُنسب إلى الأعشى قوله :

يَبِيتُونَ فِي الْمَشْتَى خِصَاصًا وَعِنْدَهُمْ مِنْ الزَادِ فَضْلَاتٌ تُعَدُّ لِمَنْ يُقْرَى
إِذَا ضَلَّ عَنْهُمْ طَارِقٌ رَفَعُوا لَهُ مِنَ النَّارِ فِي الظُّلُمَاءِ أُلُويَةً حَمْرًا

والقول في هذا كثير . وهذه النار هي نار القيرى . والنيران عند العرب أنواع . ولكني رأيت في أمالي القالي نوعاً لم أسمع به وهو نار الحبيب ، وهذا عند المتأخرين أو في صدر الإسلام على الأكثر ، ومن ذلك قول كُثَيِّر :

رَأَيْتُ وَأَصْحَابِي بِأَيْلَةٍ مَوْهِنًا وَقَدْ غَابَ نَجْمُ الْفَرَقْدِ الْمُتَصَوِّبِ
لِعِزَّةٍ نَارًا مَا تَبُوحُ كَأَنَّهَا إِذَا مَا رَمَقْنَاهَا مِنَ الْبَعْدِ كَوْكَبِ
وقال الشَّيْخُ أَوْ رَجُلٌ مِنْ بَنِي فَزَارَةَ :

رَأَيْتُ وَقَدْ أَتَى نَجْرَانُ دُونِي لِيَالِيَ دُونَ أَرْحُلِنَا السَّدِيرِ
لِللَّيْلِ بِالْعُنِيزَةِ ضَوْءُ نَارٍ تَلُوحُ كَأَنَّهَا الشَّعْرَى الْعَبُورِ
والشعرى العبور تكون مضيئة على عكس الشعرى الغميصاء .

وقال جميل بن مَعْمَر :

أَكْذَبْتُ طَرَفِي أَمْ رَأَيْتُ بَذِي الْغُضَا
لِيَبْثَنَةَ نَارًا فَأَحْبَسُوا أَهْلَهَا الرِّكْبُ

إلى ضوء نارٍ في القَتَامِ كأنها
 من البعد والأهوال جِيبَها تَقْبُ
 وما خَفِيتُ مني لَدُنْ شَبِّ ضَوْفِها
 وما هَمَّ حتَّى أَصْبَحْتُ ضَوْفِها يَخْبُو
 وقال صحابي مَا تَرَى ضوءَ نارِها
 ولكن عَجِلْتُ واستنَاعَ بك الحَظُّ
 فكيف مع المِحرَاجِ أَبْصَرْتَ نورَها
 وكيف مع الرَّمْلِ المُنْطَقَةُ الهُضْبُ
 إلى آخره .

وقد أتاني على ذكر نيران العرب في مناسبةٍ غيرِ هذه . أما الأعشى فسيرته
 معروفة في كتب الأدب .

ولا بأس من ذكر نارين من نيران العرب الاثنتي عَشْرَةَ ، وهما نارُ القِرَى
 وهي التي توقد في الليل عاليةً فيراها الضيفُ فيأتي إليها للطعام وهو القِرَى .
 وأول من أوقد هذه النار بالمُزْدَلِيفَةِ قُصَي بن كلاب ، أوقدها ليرأها الحجاج
 المندفعين من عَرَفة . وفي نار القِرَى أشعارٌ كثيرة لا مجال لذكرها ، وقد
 ذكرت في مكان آخر من « قول على قول » أما النار الثانية فهي نارُ الحُبَاحِبِ ،
 ويضرب بها المثل في الضعف ، ويُنسَبُ إلى صاحبها البُخل . وأول من أوري
 نارَها أبو حُبَاحِبِ بن كلب بن وبرة ، وكان بخيلاً لا توقد له نار بليلٍ مخافةً
 أن يراها ضيفٌ فيؤمُّها . وقالوا في المثل : أخلفُ من نار أبي حُبَاحِبِ . وقال
 فيها عبد الصمد بن المعذل يهجو أخاه :

ليت لي منك يا أخي جارةٌ من مُحَارِبِ
 نارُها كلُّ شتوةٍ مثلُ نارِ الحُبَاحِبِ

وقال القطامي يهجو قيساً :

ألا إنما نيرانُ قيس إذا شتوا لطارق ليلٍ مثلُ نارِ الحُبَاحِبِ

● السؤال : من القائل مع الشرح :

هَلَّا نَهَيْتَكَ إِذْ قَتَلْتَ مُرْقَشًا أَوْ مَا صَنَعْنَ بَعْرُوةَ بْنِ حِزَامٍ

نَجاة خلف

الشامية - الكويت



جرير

● الجواب : هذا سؤالٌ قديم لم نتمكن من الجواب عنه في حينه .
والبيتُ المسئولُ عنه لجرير الشاعر الأموي ، ورأيت البيت في كتاب الظرف
والظرفاء للوشاء من بيتين هما :

بِالْعَنْبَرِيَّةِ وَالنَّحِيَّتِ أَوَّانِسُ قُذِّنَ الْهَوَى بِيَتَخَلَّبِ وَعُورَامِ

هَلَّا نَهَيْتَكَ إِذْ قَتَلْتَ مُرْقَشًا أَوْ مَا صَنَعْنَ بَعْرُوةَ بْنِ حِزَامِ

ولم أجد البيتين في ديوانِ عندي لجرير . ولكن جريراً يقول من قصيدة
يذكر بها عُرُوة :

هَلْ أَنْتِ شَافِيَةٌ قَلْبًا يَهِيْمُ بِكُمْ لَمْ يَلْقَ عُرُوةً مِنْ عَفْرَاءٍ مَا وَجَدَا

والشعراءُ المُحِبُّونَ يَذْكُرُونَ فِي أَشْعَارِهِمْ أَسْمَاءَ الشَّعْرَاءِ قَبْلَهُنَّ الَّذِينَ اسْتَهْرُوا بِحُبِّ صَاحِبَاتِهِ لَهُمْ ، وَمِنْ هَؤُلَاءِ مِثْلًا قَيْسُ بَجْنُونِ لَيْلَى وَمَعشوقته لَيْلَى ، وَقَيْسُ بْنُ ذَرِيحٍ وَمَعشوقته لَبْنَى ، وَتُوبَةُ بْنُ الْحُمَيْرِ وَمَعشوقته لَيْلَى الْأَخِيلِيَّةُ ، وَكَثِيرٌ وَمَعشوقته عَزَّةُ ، وَجَمِيلُ بْنُ مَعْمَرٍ وَمَعشوقته بَثِينَةُ ، وَالْمَوْمِلُ وَعَشِيقَتُهُ الذَّلْفَاءُ ، وَمَرْقَشٌ وَمَعشوقته أَسْمَاءُ ، وَالْمَرْقَشُ الْأَصْفَرُ وَمَعشوقته فَاطِمَةُ بِنْتُ الْمُنْذِرِ ، وَعُرْوَةُ بْنُ حِذَامٍ وَمَعشوقته عَفْرَاءُ ، وَعَمْرُو بْنُ عَجَلَانَ النَّسَّهْدِيُّ وَمَعشوقته هِنْدُ ، وَذُو الرِّمَّةِ وَمَعشوقته مَيْمَةُ ، وَقَابُوسُ وَمَعشوقته مَيْمَةُ ، وَالْحَبَّالُ السَّعْدِيُّ وَمَعشوقته الْمَيْلَاءُ ، وَوَضَّاحُ الْيَمَنِ وَمَعشوقته أُمُّ الْبَنِينِ ، وَعَمْرُو بْنُ أَبِي رَبِيعَةَ وَمَعشوقته الثُّرَيَّا إِلَى آخِرِهِ . وَقَدْ ذَكَرَ أَسْمَاءَ هَؤُلَاءِ الشَّعْرَاءِ وَأَسْمَاءَ صَاحِبَاتِهِنَّ الْوَشَاءُ فِي كِتَابِهِ الظَّرْفِ وَالظَّرْفَاءِ .

وَمَرْقَشُ الَّذِي وَرَدَ ذِكْرُهُ فِي بَيْتِ جَرِيرٍ ، هُوَ الْمَرْقَشُ الْأَكْبَرُ وَاسْمُهُ عَمْرُو (أَوْ عَوْفُ) بْنُ سَعْدٍ وَسُمِّيَ الْمَرْقَشُ بِهَذَا الْأِسْمِ لِقَوْلِهِ :

الْدَّارُ قَفْرٌ وَالرَّسُومُ كَمَا رَقَّشَ فِي ظَهْرِ الْأَدِيمِ قَلَمُ

وَيُقَالُ خِلَافَ ذَلِكَ فِي سَبَبِ تَسْمِيَّتِهِ .

وَأَسْمَاءُ صَاحِبَتُهُ هِيَ أَسْمَاءُ بِنْتُ عَوْفٍ بْنِ سَعْدٍ وَهِيَ ابْنَةُ عَمِّهِ ، وَلَهَا مَعَهُ حِكَايَةٌ بَلَّ حِكَايَاتٍ وَرَدَتْ فِي كِتَابِ تَزْيِينِ الْأَسْوَاقِ .

وَعُرْوَةُ بْنُ حِذَامٍ أَوْ حِزَامٌ هُوَ - كَمَا قِيلَ - أَوَّلُ عَاشِقٍ مَاتَ بِالْهَجَرِ مِنَ الْخَضْرَمِينَ أَوْ مِنَ الْعُذْرِيِّينَ ، وَيُضْرَبُ بِهِ الْمَثَلُ ، وَلِذَلِكَ يَقُولُ فِيهِ بَجْنُونُ لَيْلَى :

عَجِبْتُ لِعُرْوَةِ الْعُذْرِيِّ أَمْسَى أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرْحَجًا وَهَا أَنَا ذَا أَمُوتُ بِكُلِّ يَوْمٍ

وصاحبة عروة هي عفراء ابنة عمه وهي عذريّة أيضاً . ولِعروة في
عفراء قصيدة نونية من أجمل الشعر الغزلي .

والشعراء الذين يُذكرون كثيراً لشدة مقاساتهم الحب هم المرقش وعروة
وعبد الله بن عجلان ، وتذكّر ، مع ذكرهم ، صاحباتهم أسماء وعفراء وهند .
ومن ذلك قول قيس المجنون أو جميل بن معمر :

فما وَجَدْتُ وَجدي بها أمٌ واحد
ولا وَجَدَ النهديُّ ، وَجدي ، على هند
ولا وَجَدَ العذريُّ عروة في الهوى
كوجدي ولا من كان قبلي ولا بعدي

وقول البحتري :

هوى لا جميلٌ في بثينة ناله بمثلي ولا عبدٌ بن عجلان في هند
وقول مروان بن أبي حفصة ، وهو شبيه بقول جرير :

أرْدَيْنَ عروةَ والمُرْقَشَ قبله وأخا بني نهدٍ تَرَكْنَ قتيلا
ولقد تَرَكْنَ أبا ذؤيب هائماً ولقد قَتَلْنَ كثيراً وجميلا
وتركْنَ لابن أبي ربيعة مَنطِقاً فيهنّ أصبح سائراً محمولا
وقول جميل بن معمر :

لقد مات قبلي أخو نهد وصاحبُه
مُرْقَشٌ وأشتَقَى من عروة الكمدُ

وكلُّهم كان في عِشقٍ مَنِيَّتُهُ
وقد وَجَدَتْ بِهَا فَوْقَ الَّذِي وَجَدُوا

وقول الأحوص الأنصاري :

إِذَا جِئْتُ قَالُوا قَدْ أَتَى وَتَهَامَسُوا
كَأَنَّ لَمْ يَجِدْ فِيمَا مَضَى أَحَدٌ وَجَدِي

فَعُرْوَةُ سَنَ الْحَبِّ قَبْلِي أَنَّ شَقَى
بِعَفْرَاءٍ وَالنَّهْدِيِّ مَاتَ عَلَى هِنْدٍ

ونكتفي بذلك إلى مناسبة أخرى .



● السؤال : من القائل وفي أي كتاب :

صَفَتْ وَصَفَتْ زَجَاجَتُهَا عَلَيْهَا كَمَعْنَى دَقَّ فِي ذَهْنٍ لَطِيفٍ
أحمد بن أحمد
كهيّتي - موريطانيا



ابن المعتز

● الجواب : هذا البيت لابن المعتز من خمرياته ، فهو يقول :

وَنَدْمَانِ سَقَيْتُ الرَّاحَ صِرْفًا وَأُفُقُ الصَّبْحِ مُرْتَفِعُ السُّجُوفِ
صَفَتْ وَصَفَتْ زَجَاجَتُهَا عَلَيْهَا كَمَعْنَى دَقَّ فِي ذَهْنٍ لَطِيفِ
وبعضهم يروي البيت الأول هكذا :

وَنَدْمَانِ سَقَيْتَنِي الرَّاحَ صِرْفًا وَأُفُقُ اللَّيْلِ مُنْسَدِلِ السُّجُوفِ
وفي قول ابن المعتز عن النديم والراح شبه "تفسيرى" في قول ابن الرومي :

والله ما أدري لأية علة يدعونها في الراح باسم الراح
الريحها أم روحها تحت الحشا أم لارتياح نديمها بالراح
. والذين وصفوا رقة الشراب في كأسه كثيرون ، منهم مثلاً ، صاحب
ابن عبّاد :

رَقَّ الزجاجُ ورقّت الخمر فتشابهها وتشاكل الأمرُ
فكأنما خمرٌ ولا قدحٌ وكأنما قدحٌ ولا خمرٌ
وأبو عثمان الخالدي يقول :

هَتَفَ الصُّبْحُ بالدُّجَى فَاسْقَيْنِيهَا قَهْوَةً تترك الحليمَ سفيها
ليس يُدْرَى لِرَقَّةٍ وصفاء هي في كأسها أم الكأسُ فيها
ولأبي القاسم الحريري قوله من أبيات :

من شرابٍ كأنه في القوارير شهابٌ مُمَثَّلٌ في سراب
ليس يُدْرَى إذا تناوله الشارب يُجَلَى لِأَعْيُنِ الشَّرَابِ
أشرابٌ مُمَثَّلٌ في زجاجٍ أم زجاجٌ مُمَثَّلٌ في شراب
وذكر الثعالبي في كتابه « أحسن ما سمعت » كثيراً من مثل هذه الأشعار ،
كما ذكر طرفاً منها في كتابه « من غاب ، عنه المطرب » .
ولابن المعتز قوله :

وقهوة كشعاعِ الشمس صافيةٍ مثلَ السرابِ ترى في قعره شبحاً
إذا تعاطيتها لم تدرِ من لطفٍ راحاً بلا قدحٍ أعطيت أم قدحاً

ويقول الأمير أبو الفتح الحاتمي :

أما تَرَى الخمرَ مثلَ الشمسِ في قَدَحٍ.

كالبدْرِ فوقَ يدِ كالغيثِ إذ ضابتُ

فالكأسُ كافورةٌ لكنها انحجرت

والخمرُ ياقوتةٌ لكنها ذابتُ

ويقول أبو اسحاق الصابي في صفاء الشراب :

فواللهِ ما أدري أبا الخمرِ أسبلت

جفوني أم من عَبَّرَني كنتُ أَشْرَبُ .

تشابه دمعِي إذ جرى ومدامتي

فَمِنْ مِثْلِ ما في الكاسِ عينيَ تَسْكُبُ

ويقول الطاهر العتّابي :

فطوراً أَظُنَّ الخمرَ مِنْ ذُوبِ جَمْرِها

وطوراً أَظُنَّ الجمرَ مِنْ جَمَدِ الخمرِ

ورأيتُ لأبي النصرِ المصري في معجم الأدياء قولَه :

وكأسٌ من الشمسِ مخلوقةٌ تَضَمَّنُها قَدَحٌ مِنْ نَهارِ

هَوائِ ولكنه ساكنٌ وماءٌ ولكنه غيرُ جارٍ

فهذا النِّهايةُ في الإبيضاضِ وهذا النِّهايةُ في الإحمرارِ

ويقول الحسين بن عبد الله بن أبي حُصَيْنَةَ :

رَقَّتْ فَمَا أدري أَكاسُ زجاجِها في جِسمِها أم جِسمُها في كاسِها

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا المرء لم يَمْلِكْ معاشاً لنفسه شكَا الفقرَ أو لامَ الصديقَ فأكثرَا

عبد الحميد محمد البشير

جامعة طرابلس - طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية



عروة بن الورد

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي عروة بن الورد من أبياتٍ ذكرها له عبدُ الملك بنُ مروان ، وكان عالماً بالشعر وأخبار العرب . فقد روى ابن الأعرابي أن عبد الملك بن مروان ، وكان في مجلس له ، قال : عَجِبْتُ للناسِ نَسَبُوا الجودَ والسَّخَاءَ إلى حاتمِ الطائي وظلموا عروةَ بنَ الورد وهو القائل :

إذا المرء لم يَطْلُبْ معاشاً لنفسه

شكا الفقرَ أو لامَ الصديقَ فأكثرَا

وصار على الأذنين كلاً وأوشكت

صلاتُ ذوي القربى له أن تنكراً

وما طالبُ الحاجاتِ مِنْ كلِّ جهةٍ
مِنَ الناسِ إِلَّا مَنْ أَجَدَّ وشَمَّرَا

فَسِرَ في بِلادِ الله والتمس الغنى
تَعِشْ ذَا يَسَارِهِ أو تَمُوتَ فَتُعْذَرَا

وعُرْوَةُ بْنُ الْوَرْدِ كَانَ يُعْرِفُ بِعُرْوَةِ الصَّمَالِيكِ لِأَنَّهُ كَانَ ، كَمَا قِيلَ ،
يَجْمَعُ الصَّمَالِيكَ إِذَا أَخْفَقُوا فِي غَزَوَاتِهِمْ وَيَطْعَمُهُمْ ، وَقِيلَ أَيْضًا أَنَّهُ سَمِيَ بِعُرْوَةِ
الصَّمَالِيكِ لِقَوْلِهِ :

لِمَا اللَّهُ صُעْلُوكًا إِذَا جَنَّ لَيْلُهُ مُصَافِي الْمَشَاشِ أَلِفًا كُلَّ بَجْزَرٍ
وَقِيلَ غَيْرُ ذَلِكَ . وَأَكْثَرُ أَشْعَارِهِ فِي مَعْنَى السَّعْيِ فِي طَلَبِ الْغِنَى وَفِي إِكْرَامِ
الضَّيْفِ .

وَذَكَرُوا عَنْ مَعَاوِيَةَ بْنِ أَبِي سَفْيَانَ أَنَّهُ قَالَ : لَوْ كَانَ لِعُرْوَةَ وَلَدٌ
لَأَحْبَبْتُ أَنْ أَتَزَوَّجَ إِلَيْهِمْ . وَقَالَ عَبْدُ الْمَلِكِ بْنُ مَرْوَانَ : مَا يَسُرُّنِي أَنْ أَحْدَا
مِنَ الْعَرَبِ مِثْمَنٌ وَلَدَنِي لَمْ يَلِدْ نِي إِلَّا عُرْوَةَ بْنَ الْوَرْدِ لِأَنَّهُ يَقُولُ :

إِنِّي امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِي شِرْكَةٌ وَأَنْتَ امْرُؤٌ عَافِي إِنَائِكَ وَاحِدٌ
وَهِيَ أَبْيَاتٌ مَشْهُورَةٌ .

وَيَحْكِي أَنَّ عُمَرَ بْنَ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ قَالَ لِلْحَطِيطَةِ الشَّاعِرِ : كَيْفَ
كُنْتُمْ فِي حَرْبِكُمْ ؟ فَقَالَ : كُنَّا أَلْفَ حَازِمٍ . قَالَ : وَكَيْفَ ؟ فَقَالَ الْحَطِيطَةُ : كَانَ
فِينَا قَيْسُ بْنُ زَهَيْرٍ وَكَانَ حَازِمًا وَكُنَّا لَا نَعْصِيهِ ، وَكُنَّا نَقْدِمُ إِقْدَامَ عَنْتَرَةٍ ،
وَنَأْتِمُّ بِشَعْرِ عُرْوَةَ بْنَ الْوَرْدِ ، وَنَنْقَادُ لِأَمْرِ الرَّبِيعِ بْنِ زِيَادٍ .

وَيَقَالُ عَنْ عَبْدِ اللَّهِ بْنِ جَعْفَرِ بْنِ أَبِي طَالِبٍ أَنَّهُ قَالَ لِمَعْلَمِ وَلَدِهِ : لَا تَتَرَوِّمِ

قصيدة عروة بن الورد التي يقول فيها :

ذَرِينِي لِلغنى أَسعى فَإِنِّي رَأَيْتُ النّاسَ شَرُّهُمُ الْفَقِيرُ

ويقال عن عروة بن الورد أنه كان ، إذا أصابت الناس سنة شديدة وتركوا في ديارهم المريض والكبير والضعيف ، كان يجمع هؤلاء الناس ويؤويهم ويطعمهم ويكسوهم ، فإذا برىء المريض من مرضه أو ثابت للضعيف قوته ، خرج به وأغار ، وجعل للباقيين الكبار والضعفاء نصيباً . حتى إذا ذهب سنة الشدة وأخصب الناس ألحق كل رجل بقومه وقد استغنى . ولهذا سمي عروة بعروة الصعاليك .

وله غزوات ووقعات وحوادث ، جمع أكثرها الأب لويس شيخو اليسوعي في كتاب « شعراء النصرانية » .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بِيَضْرَبٍ يَذُوقُ الْمَوْتَ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ
وَتُدْرِكُ فِي غُيْرِ الْفِرَارِ مَشَالِبُهُ
رمضان دخلي
عين الفضة - حمامات - الجزائر



بشار بن برد

● الجواب : هذا البيت لبشار بن برد من قصيدة له تُعَدُّ من أجود الشعر،
وهي في مدح ابن هُبيرة وأولئها :

جَفَا وَدُهُ فَازُورٌ أَوْ عَلٌّ صَاحِبُهُ وَأَزْرَى بِهِ أَنْ لَا يَزَالُ يُعَاتِبُهُ
خَلِيلِيَّ لَا تَسْتَكْثِرَا لَوْعَةَ الْهُوَى وَلَا لَوْعَةَ الْحَزُونِ شَطَّتْ حَبَائِبُهُ
شَفَى النَّفْسَ مَا يَلْقَى بَعْبَدَةَ مُغْرَمًا وَمَا كَانَ يَلْقَى قَلْبُهُ وَضَرَائِبُهُ
فَأَقْصَرَ عَنْ دَاعِي الْفَوَادِ وَإِنَّمَا يَمِيلُ بِهِ أَمْسُ الْهُوَى وَيُطَالِبُهُ

إِذَا كَانَ ذَوَّاقًا أَخُوكَ مِنَ الْهَوَىٰ تَوَجَّهْهُ فِي كُلِّ أَوْبٍ رَّكَابُهُ
فَخَلَّ لَهُ وَجْهَ الطَّرِيقِ وَلَا تَكُنْ مَطِيَّةَ رَحَالٍ كَثِيرٍ مَذَاهِبُهُ

وهذا المطلع في الغزل حسنُ السبك والرصف ، وكان هذا يُستحسن من
بشار. وانتقل بشار بعد ذلك في القصيدة إلى ذكر الإخاء والمودة بين الإخوان
فقال :

أَخُوكَ الَّذِي إِنْ رَبَّتَهُ قَالَ إِنَّمَا أَرَبْتُ ، وَإِنْ عَاتَبَتْهُ لَانَ جَانِبُهُ
إِذَا كُنْتَ فِي كُلِّ الْأُمُورِ مُعَاتِبًا صَدِيقَكَ لَمْ تَلَقَ الَّذِي لَا تُعَاتِبُهُ
فَعِشْ وَاحِدًا أَوْ صِلْ أَخَاكَ فَإِنَّهُ مُقَارِفُ ذَنْبٍ مَرَّةً وَبِحِجَابِهِ
إِذَا أَنْتَ لَمْ تَشْرَبْ مِرَارًا عَلَى الْقَدَى ظَمِئْتَ وَأَيُّ النَّاسِ تَصْفُو مِشَارِبَهُ

وبعدما انتقل إلى المدح وفيه وصفٌ للحرب بالجموع الكثيفة وبالسيوف
والرماح ، فهو يقول :

مِنَ الْحَيِّ قَيْسٍ قَيْسٍ عَيْلَانَ إِنَّمَا عُيُونُ النَّدَى مِنْهَا تُرَوَّى سِحَابُهُ
وَمَا زَالَ مِنْهَا مُمَسِكٌ بِمَدِينَةٍ يُرَاقِبُ ، أَوْ تُغَرِّ تَخَافُ مَرَازِبُهُ
إِذَا الْمَلِكُ الْجَبَّارُ صَعَرَ خَدَّهُ مَشَيْنَا إِلَيْهِ بِالسَّيْفِ نُعَاتِبُهُ
وَكُنَّا إِذَا دَبَّ الْعَدُوُّ لِسُخْطِنَا وَرَاقِبْنَا مِنْ ظَاهِرٍ لَا نُرَاقِبُهُ
غَدَوْنَا لَهُ جَهْرًا بِكُلِّ مُتَّقِفٍ وَأَبْيَضَ تَسْتَسْقِي الدَّمَاءَ مَضَارِبُهُ
وَجِيشٍ كَجِنَحِ اللَّيْلِ يَزْحَفُ بِالْحَصَا وَبِالشُّوْكِ وَالْخَطِّى حُمْرًا ثَعَالِبُهُ

ثم يقول :

غَدَوْنَا لَهُ وَالشَّمْسُ فِي خِدرِ أُمِّهَا
تُطَالِعُهَا وَالطَّلُّ لَمْ يَجِرْ ذَائِبُهُ
بِضَرْبِ يَذُوقِ المَوْتِ مَنْ ذَاقَ طَعْمَهُ
وَتُذَرِكُ مَنْ لَجَا الفِرَارُ مَشَالِبُهُ
كَأَنَّ مُشَارَ النِّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا
وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

وللقصيدة بقية لأنها طويلة .

وَأَعْطَاهُ ابْنُ هُبَيْرَةَ عَلَيْهَا عَشْرَةَ آلَافِ دِرْهَمٍ .

ويقول ابن المعتز في طبقات الشعراء عن بشار إنه كان يُعَدُّ في الخطباءِ
والبلغاء ، وكان شِعْرُهُ أنقى من الراحة وأصفى من الزُّجاجة ، وأسْلَسَ على
اللسانِ من الماءِ العذب .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بادر إلى العيش والأيام راقدةً ولا تكن لصروف الدهر تفتظرُ
فالعمرُ كالكَاسِ يَبْدُو في أوائله صفواً وآخِرُهُ في قَعْرِهِ كَدَرُ

الطاهري محمد

فاس - المغرب



سعيد بن المبارك ابن الدهان

● الجواب : هذان البيتان لسعيد بن المبارك المعروف بابن الدهان وهو من

كبار النحويين ، ترجم له ياقوت في معجم الأدباء والسيوطي في بغية الوعاة وغيرهما ، ولم أر له ترجمة في وفيات الأعيان ولا في فوات الوفيات ولا في الوافي بالوفيات ، على الرغم من أن ابن الدهان هذا كان سيويوه عصره ، وكان يُقال إن النحويين ببغداد أربعة : ابن الجواليقي وابن الشجري وابن الحشاش وابن الدهان . وقولُه عن العمر كيف تسوء أحوال المرء في أواخره شبيه بقولهم عن الشيب .

ويشبه قول ابن الدمان عن العمر قول أبي اسحاق الصايي لما أَسَنَّ :

وَجَعُ المفاصل وهو أَيْسَرُ ما لَقِيتُ من الأَذَى

جَعَلَ الذي استحسنته والناسُ مِن حظي كذا

والعمرُ مثلُ الكاسِ يَرْسُبُ في أواخره القَدَى

ومثله قول ابن النّبييه من قصيدة :

خُذ مِن زمانك ما أعطاك مُغْتَنِمًا وَأَنْتَ نائمٌ لهذا الدهرِ آمِرُهُ

فالعمرُ كالكَاسِ تُسْتَحْلَى أوائلُهُ لكنّه رُبّما مَرَّتْ أواخرُهُ

وعبّر الشعراء عن المعنى أو عن قريبٍ منه بـصور مختلفة ، منها مثلاً قول أسامة بن مُرْشِد :

قالوا نَهَتْهُ الأربعون عن الصِّبا

وأخو المشيب يحورُ ثُمَّتَ يَهْتدي

كم جارٍ في ليلِ الشبابِ فَدَلَّه

صَبَحُ المَشِيبِ على الطريقِ الأَقْصَدِ

وإذا عَدَدْتَ سِنِيَّ ثم تَقَصَّصْتَهَا

زَمَنُ المومومِ فتلك ساعةُ مولدي

ومنها قول ابن الرومي :

كفَى بِسِراجِ الشيبِ في الرأسِ هادياً

إلى مَنْ أَضَلَّتْهُ المنايا لياليا

فكان كرامي الليل يرمي فلا يرى
فلما أضاء الشيبُ شخصي رمانيا

ويقول أبو فراس الحمداني في مُزْدَوَجَةٍ له :

ما العمرُ ما طالت به الدهورُ العمرُ ما تَمَّ به السرورُ
أيامُ عِزِّي ونَفَازُ أُمري هي التي أحسبها من عمري
لو شِئتُ مِمَّا قد قَلَلْنَ جِدًّا عَدَدْتُ أيامَ السرورِ عَدًّا
وكان الشعراء يشعرون دائماً بقصر العمر وبالتلف على أيام الشباب والسرور.



● السؤال : من القائل وما المناسبة وهل هو أحسن ما قيل في مشي النساء :

يَهْزُزْنَ لِمَشْيِ أَوْصَالاً مَنْعَمَةً هَزَّ الْجَنُوبُ ضُحَى عِيدَانِ يَبْرِينَا

أحمد بن يعقوب بن محمد

أنواكشوط - موريطانيا

★

ابن مُقْبِل

● الجواب : هذا البيت للشاعر ابن مُقْبِل من أبيات في مشي النساء رأيتها في أمالي القاضي ، فهو يقول :

يَهْزُزْنَ لِمَشْيِ أَوْصَالاً مَنْعَمَةً هَزَّ الْجَنُوبُ مَعَا عِيدَانِ يَبْرِينَا

أَوْ كَأَهْتَزَّازِ رُدَيْنِي تَنَاوَلَهُ أَيْدِي التُّجَّارِ فَزَادُوا مَتْنَهُ لِينَا

يَمْشِينَ هَيْلَ النِّقَا مَالَتْ جَوَانِبُهُ يَنْهَالُ حِينًا وَيَنْهَاهُ الثَّرَى حِينَا

ولعمري بن أبي ربيعة قوله :

أَبْصَرْتُهَا غُدْوَةً وَنَسَوْتُهَا يَمْشِينَ بَيْنَ الْمَقَامِ وَالْحَجَرِ

بَيْضًا حَسَانًا خَرَانْدًا قُطُفًا يَمْشِينَ هَوْنًا كَمِشْيَةِ الْبَقَرِ

قد فُزْنَ بالحسن والجمال معاً وفُزْنَ رِسلًا بالدَّلِّ والخَفَرِ
ويقول العباس بن الأحنف :

شمسٌ مُقدَّرةٌ في خَلْقٍ جاريةٍ كأنما كَشَحُها طيُّ الطوامير
كانها حين تَمشي في وصائفها تمشي على البَيضِ أو زُرْقِ القوارير
ويقول القطامي بمثل قول ابن مقبل :

يَمشِينَ رَهْواً فلا الأعجازُ خاذلةٌ ولا الصدورُ على الأعجازِ تتَكِلُ
ويقول المَطراني :

ظباءُ أعارتها المها حُسنَ مَشيها
كما قد أعارتها العيون الجاذر
فمن حُسنِ ذاك المشي جاءت فَقبَلتْ

مَواطِئُ من أقدامهن الضفائر
ومما هو قريب من ذلك ما رأيته منسوباً لرجل اسمه أبو الصواعق في كتاب
الحاسن والأضداد المنسوب للجاحظ وهو :

ومريض طرفٍ ليس يَصْرِفُ طَرفَه
نحو المدى إلا رماهُ بحتفه
ظيُّ له نظراً ضعيفٌ كلما قَصَدَ القويَّ أتى عليه بضعفه
قد قلتُ لما مرَّ يَخْطِرُ مائساً والرِّدفُ يَجْذِبُ خَصْرَه من خَلْفِه
يا مَنْ يُسَلِّمُ خَصْرَه من رِدفِه سَلَّمَ فؤادَ محبه من طَرفِه
وكنت ذكرتُ أشعاراً أخرى من هذا القبيل في مناسبة سابقة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولقد عَلِمْتُ بَأَن دِينَ مُحَمَّدٍ مِنْ خَيْرِ أَدْيَانِ الْبَرِيَّةِ دِينَنَا
لَوْلَا الْمَلَامَةُ أَوْ حِذَارُ مَسَبَّةٍ لَوَجَدْتُني سَمُحاً بِذَاكَ مُبِيناً
علي تال
داكار - السنغال

✱

أبو طالب عم النبي

● الجواب : هذان البيتان لأبي طالب عم النبي ﷺ من أبياتٍ قالها في
حادثة جرت مع قريش في أول البعثة النبوية . فقد ذكر القرطبي أن رسول
الله خرج يوماً وهو في مكة إلى الكعبة وأراد أن يصلي فلما دخل في الصلاة قال
أبو جهل لمن حوله : من يقومُ إلى هذا الرجل فيفسدُ صلاته ؟ فقام عبدُ الله
ابنُ الزبَعْرِى فأخذ فرثاً ودماً ولطخ به وجهَ النبي ، فانتقل النبيُّ من
صلاته وأتى أبا طالب عمه وقال له : يا عمِّ ، ألا ترى ما فعلَ بي ؟ فقال
أبو طالب : مَنْ فعل بك هذا ؟ فقال : عبدُ الله بنُ الزبَعْرِى . فقام أبو طالب
ووضع سيفه على عاتقه حتى أتى القوم . فلما رأوه مقبلاً نهضوا له . فقال

أبو طالب : والله إن قام رجلٌ جلّلتُهُ بسيفي هذا . ثم قال : يا بُنَيَّ ، من
الفاعلُ بك هذا ؟ فقال : عبدُ الله بنُ الزُّبَيْرِ . فأخذ أبو طالب فرثاً ودمعاً
فلطخ وجوههم ولحاهم وثيابهم ، وأساء لهم القول ، ثم مضى . فالتفت النبي
ﷺ وقال له : تمنع قريشاً أن يؤذوني وتأبى أن تؤمن ؟! فقال أبو طالب :

والله لن يصلوا إليك بجمعهم حتى أوسدَ في الترابِ ديننا
فأمضي لأمرِكَ قد زعمتُك ناصحي فلقد صدقتَ وكنتَ ثمّ أمينا
وعرّضتَ ديننا قد عرّفتُ بأنه من خير أديان البرية ديننا
أو في رواية أخرى :

ولقد علّمتُ بأنّ دينَ محمد من خير أديان البرية ديننا
لولا الملامةُ أو حذارُ مسبةٍ لو جدتُني سمحاً بذلك مُبيناً
واسم أبي طالب عبد مناف . وله قصيدة طويلة قالها في الشعب الذي أوى
إليه النبي ﷺ وبنو هاشم لما تحالفت عليهم قريش .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أَيَا أَخَوَيْنَا عَبْدَ شَمْسٍ وَنَوَفَلَا أُعِيدُكَ بِاللَّهِ أَنْ تُحْدِثَا حَرْبًا

علي الشوملي

عمان - الأردن



طالب بن أبي طالب

● الجواب : هذا البيت لطالب بن أبي طالب، وأبو طالب عم النبي ﷺ،
والبيت من قصيدة قالها طالب في مدح رسول الله وفي البكاء على من مات من
أصحاب القلب قلب بدر . وأول القصيدة :

أَلَا إِنْ عَيْنِي أَنْفَدَتْ دَمْعَهَا سَكْبًا تُبَكِّي عَلَى كَعْبٍ وَمَا إِنْ تَرَى كَعْبًا
أَلَا إِنْ كَعْبًا فِي الْحُرُوبِ تَخَاذَلُوا وَأَرْدَاهُمْ ذَا الدَّهْرِ وَأَجْتَرَحُوا ذَنْبًا

ثم يقول في القصيدة :

وَعَامِرٌ تَبْكِي لِلْمَلَمَاتِ غَدَوَةً فَيَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ أَرَى لَهَا قُرْبًا

هـا أخواي كي يُعَدّا لِغَيَّةٍ تُعَدّ ولا يُستام جارُهما غَضبا
أيا أَخَوَيْنَا عبدَ شمسٍ ونوفلاً أُعِيدكما بالله أن تُحدِثا حربا
ولا تُصْبِحوا مِن بعدِ وُدٍّ وألفَةٍ أحاديثَ فيها كلُّكم يَشْتَكِي النكبا
ألم تعلموا ما كان في حربِ داخسٍ وجيشِ أبي يَكْسومٍ إذ ملأوا الشُعبا
فلولا دِفَاعُ اللهِ لا شيءٌ غيرُهُ لأَصْبَحْتُم لا تمنعون لكم سِرِبا
إلى آخر القصيدة .

ولم أجد القصيدةَ في سيرة ابن هشام ، وهي موجودةٌ مع الشرح في شرح
الشواهد الكبرى للإمام العيني ، وقوله : عبدَ شمسٍ ونوفلاً بالنصب هو لعطف
البيان ، فإنه لما قال أيا أَخَوَيْنَا في النداء ونصب (أخوينا) أراد أن يُبَيِّنَ
مَن هما هذان الأخوان فقال عبدَ شمسٍ ونوفلاً لعطف البيان وليس للبدل .

والقَلِيبُ هنا هو البئر المطوية بالحجارة أي التي شيدت جوانبها بالحجارة
حتى لا تنهار ؛ وقَلِيب بدرٍ بئر مشهورة في موقعة بدر . وفي القَلِيبِ ، قليب
بدرٍ أشعارٌ رثائية في القتلى ، سواءٌ من كفار قريش أو من المسلمين .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

عَجِبْتُ لِسَرَاهَا وَأَنْتَى تَخْلَصْتِ إِلَى وَبَابِ السُّجْنِ دُونِي مُغْلَقِ

حارس السجن

بيروت - لبنان



جعفر بن عُلبَة بن الحارث

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه جَعْفَر بن عُلبَة بن الحارث من أبياتٍ

قالها لما حَبَسَهُ محمد بن هشام عاملُ هشام بن عبد الملك على مكة في حكايةٍ

طويلة ذكرها التبريزي في شرح حماسة أبي تمام . والأبيات في حماسة أبي تمام

مطلعها :

هَوَايَ مَعَ الرِّكْبِ الْيَمَانِينِ مُضْعِدُ جَنْيِبُ وَجُثْمَانِي بِمَكَّةَ مُوَثَّقِ

والياء في هَوَايَ هي للنسبة كما نقول : داري ، وغلامي ، ولكنهم يفتحونها

في هذا الوضع لوجود ألف (هوى) وفي مواضع أخرى للشعر . والهدليون

يُدْغِمُونَ الألف وياء الضمير المتصل ، كما قال أبو ذؤيب الهذلي :

سَبَقُوا هَوِيَّ وَأَعْنَقُوا لِهَوَاهُمْ فُتَخَرَّمُوا وَلِكُلِّ جَنْبٍ مَضْرَعٌ
ويقول الشاعر بعد المطلع :

عَجِبْتُ لِمَسْرَاهَا وَأَنْتَى تَخَلَّصْتَ إِلَيَّ وَبَابُ السِّجْنِ دُونِي مُغْلَقٌ
وهنا يُشير الشاعر إلى الخيال ويُجرونه مُجَرِّى المرأة . وأنسى هنا بمعنى :
كيف أو من أين ؟
ثم يقول عن الخيال :

أَلَمْتُ فَحِيتُ ثُمَّ قَامَتْ فَوَدَّعْتُ فَلَمَّا تَوَلَّيْتُ كَادَتِ النَّفْسُ تَزْهَقُ
فَلَا تَحْسِبِي أَنِّي تَخَشَّعْتُ بَعْدَكُمْ لَشَيْءٍ ، وَلَا أَنِّي مِنَ الْمَوْتِ أَفْرَقُ
وَلَا أَنَّ نَفْسِي يَزِدُّهَا وَعِيدُكُمْ وَلَا أَنَّنِي بِالْمَشْيِ فِي الْقَيْدِ أَخْرَقُ
وَلَكِنْ عَرَّتْنِي مِنْ هَوَاكِ صَبَابَةٌ كَمَا كُنْتُ أَلْقَى مِنْكَ إِذْ أَنَا مُطْلَقُ

ورأيتُ في كتاب معاهد التنصيص أن جَعْفَرَ بْنَ عُلْبَةَ كان من
مُخَضَّرِ مِي الدُولَتَيْنِ الْأُمَوِيَّةِ وَالْعَبَّاسِيَّةِ وَأَنَّهُ سُجِّنَ فِي مَكَّةَ بِأَمْرِ عَامِلِهَا
لَأَبِي جَعْفَرِ الْمَنْصُورِ السَّرِيِّ بْنِ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ ، ثُمَّ إِذَا بَنِي عُقَيْلٍ أَقَامَتْ
عَلَيْهِ قَسَامَةً (أَيِ خَمْسِينَ يَمِينًا) بِأَنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَقَتِيلٌ بِهِ . وَكَانَتْ
الْحَرْبُ قَدْ ثَارَتْ بَيْنَ جَعْفَرِ بْنِ عُلْبَةَ وَبَنِي عُقَيْلٍ مَدَّةَ طَوِيلَةٍ . وَفِي خَبَرٍ آخَرَ
أَنَّ بَنِي عُقَيْلٍ اسْتَعْدَدُوا عَلَى جَعْفَرِ بْنِ عُلْبَةَ إِبْرَاهِيمَ بْنَ هِشَامِ الْعَامِلَ عَلَى مَكَّةَ
وَأَحْضَرَتْ عُقَيْلٌ قَسَامَةً حَلَفُوا أَنَّ جَعْفَرَ قَتَلَ رَجُلًا مِنْهُمْ فَحَبَسَهُ إِبْرَاهِيمُ
ابْنَ هِشَامٍ ثُمَّ قَتَلَهُ قَوْدًا . وَفِي رِوَايَةٍ أَنَّ جَعْفَرَ بْنَ عُلْبَةَ كَانَ يَزُورُ نِسَاءَ بَنِي عُقَيْلٍ
فَقَبَضَ عَلَيْهِ الْعُقَيْلِيُّونَ وَضَرَبُوهُ وَأَهَانُوهُ أَمَامَ النِّسَاءِ ، ثُمَّ تَرَكُوهُ . فَقَتَلَ جَعْفَرَ
مِنْهُمْ رَجُلًا فَاسْتَعْدَدُوا عَلَيْهِ السَّرِيَّ بْنَ عَبْدِ اللَّهِ الْهَاشِمِيِّ عَامِلَ الْمَنْصُورِ عَلَى
مَكَّةَ ، وَأَقَامُوا قَسَامَةً عَلَيْهِ أَنَّهُ قَتَلَ رَجُلًا مِنْهُمْ ، فَأَخْرَجَهُ إِلَى الْقَتْلِ رَجُلًا

السري ، وبينما كان يسير إلى القتل قال له غلام من قومه : أسقيك شربةً من ماءٍ بارد . فقال له جعفر : أسكت لا أم لك ، إني إذا لمهنياف (أي سريع العطش وشديده من الخوف) . وانقطع شِسْعُ نعله وهو في طريقه إلى الموت فوقف وأصلحه ، فقال له رجل : أما يُشغلك عن هذا ما أنت فيه ، فقال جعفر شعراً :

أشدُّ قبالَ نعلي أن يراني عدوِّي للحوادثِ مستكينا

ويقال نقلاً عن أبي عبيدة أنه لما قُتل جعفر بن عتبة بالقَوَد قامت نساءُ الحي يبكينه وقام أبوه إلى كل ناقةٍ وشاةٍ فنحر أولادها وألقاها بين أيديها وقال : إِبْكِينَ معنا على جعفر . فما زالت النسوةُ ترغو والشاةُ تتغو والنساءُ يصحنَ ويبكين وهو يبكي معهن . فما رُوي يومٌ كان أوجعَ وأحرقَ مائماً في العرب من ذلك اليوم .

ورثاه أبوه ورثاه قاتله . وله شعرٌ وهو في الحبس ينتظر القتل شبهةً بشعر عبد يغوث أو بشعر مالك بن الربيع يقول فيه :

أحتما عبادَ الله أن لستُ رانياً صحارى بنجد والرياح الذواريا
ولا زائراً شَمَّ العرائينِ أنتمي إلى عامرٍ يحلُلن رَمْلَ مَعَاليا
إذا ما أتيتَ الحارثياتَ فأَنعني لَهْنٌ وخَبْرُهُنَّ أن لا تلاقيا
وقَوْدُ قَلوصي بينهن فلإنها سَتُبْرِدُ أكباداً وتبكي بواكيا
ومنها :

وقَوْدُ قَلوصاً أتلَفَ السيفُ رَهاً بغيرِ دمٍ في القومِ إلّا تماريا
إذا ذَكَرَتْهُ مُعْصِرُ حارثيةٍ جَرى دمعُ عينيها على الخدِّ صافيا

وهو في الشعر يخاطب أباه ويقول إنه قُتِلَ ظُلُمًا لأنهم أقاموا قسامةً
كاذبةً عليه ، وهذا معنى قوله : أتلِفُ السيفُ رَبَّهَا بغير دم في القوم
إلا تماريا ..

ولضابيء بن الحارث البرُجُمي شعرٌ من هذا النوع قاله في الحبس ، وكذلك
مثله لهدبة بن الحشرم .

ومِمَّا يلاحظ أن هذه القافية اليائية استعملها الشعراءُ في رثاء أنفسهم قبل
موتهم ، ومنهم ، كما ذكرنا ، جعفر بن علبة ومالك بن الربيع وعبد يغوث .
ورأيت أيضاً لشاعر اسمه ظالم بن معشَر رثاءً من الوزن والقافية رثى به نفسه
لما لسمته حية ، فهو يقول :

لَعَمْرُكَ مَا يَدْرِي الْفَتَى كَيْفَ يَتَّقِي

إِذَا هُوَ لَمْ يَجْعَلْ لَهُ اللَّهُ وَاقِيَا

كَفَى حَزَنًا أَنْ يَرَحَلَ الرَّكْبُ غُدُوَّةً

وَأُتْرِكَ فِي عَلِيَا إِلَاهَةً ثَاوِيَا



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ليلتي هذه عروسٌ من الزَّنجِ عليها قلائدٌ من جُجانِـ

عبد الحي العمري

درب القنطرة - فاس - المغرب



المعري

● الجواب : هذا البيت للمعري من قصيدة مطلعها :

عَلَّلَانِي فَإِنَّ بَيْضَ الْأَمَانِي فَنَيْتِ وَالظَّلَامُ لَيْسَ بِفَانِي

والقصيدة قيلت جواباً لقصيدة الشريف أبي إبراهيم موسى بن اسحاق
واسمه محمد ومطلعها :

غَيْرُ مُسْتَحْسَنٍ وَصَالُ الْغَوَانِي بَعْدَ سَتِينِ حِجَّةٍ وَثَانِي

وقبل البيت المستول عنه قول المعري :

فَكَانِي مَا قَلْتُ وَالْبَدْرُ طِفْلٌ وَشَبَابُ الظَّلَامِ فِي عُنفُوانِ

وأردفه بالبيت :

ليأتي هذه عروسٌ من الزَّنجِ عليها قلائدٌ من جمان

فهو يريد أن يقول : كأنني نَسِيتُ أنْ أَصِفَ هذه الليلة في ذلك الظلام ،
والقمرُ لا يزال صغيراً ، بأنها كالزُّنْجِية السوداء التي عليها قلائدُ الفضة تلمع على
صدرها ، يَعْنِي أن النجومَ تتلامع على أديم السماء في تلك الليلة الظلماء . ثم زاد
على ذلك بقوله :

هَرَبَ النومُ عن جفونيَ فيها هَرَبَ الأَمْنِ عن فؤادِ الجَبانِ

وكان الهلالَ يَهْوَى الثرياَ فيها للوداعِ معتقناً

وهذا الاجتماع بين الهلال والثريا يكون في بُرج الحمل . ويكثر المعري من
ذكر النجوم ، فقد ذكر الهلالَ والثريا ، ويذكر نجوماً أخرى فهو يقول :

قال صَحِيحِي فِي لُجَّتَيْنِ مِنَ الحِنْدِسِ والبَيْدِ إِذَا بَدَأَ الفَرْقَدَانِ

نَحْنُ غَرَقَى فَكَيْفَ يُنْقِذُنَا نَجْمَانِ فِي حَوْمَةِ الدُّجَى غَرِقَانِ

وُسْهِيلٌ كَوْجَنَةِ الحَبِّ فِي اللونِ وَقَلْبِ المُحِبِّ فِي الحَقَقَانِ

مُسْتَبِيدٌ كَأَنَّهُ الفَارِسُ المُعْلِمُ يَبْدُو مُعَارِضَ الفُرْسَانِ

يُسْرِعُ المَحَّ فِي أَحْمَارِهِ كَمَا تُسْرِعُ فِي المَحِّ مُقْلَةُ الغَضْبَانِ

ضَرَجَتْهُ دَمًا سِوْفُ الأَعَادِي فَبَكَتْ رَحْمَةً لَهُ الشَّعْرَانِ

قَدَمَاهُ وَرَاءَهُ وَهُوَ فِي العَجَزِ كَسَاعٍ لَيْسَتْ لَهُ قَدَمَانِ

إلى آخره .

ووصف المعري للنجم سهيل وصفٌ دقيقٌ ، وهو من الغرابة بمكانٍ لأن المعري كان أعمى .

ويقول المعري عن النجوم أيضاً :

أَنْتَ كَالشَّمْسِ فِي الضِّيَاءِ وَإِنْ جَاوَزْتَ كَيَوَانَ فِي عُلوِّ الْمَكَانِ
فَهُمُ السَّبْعَةُ الطَّوَالِعُ وَالْأَصْغَرُ مِنْهُمْ فِي رُتْبَةِ الزُّبُرِ قَانِ
وَكَيَوَانَ هُوَ زَحَلٌ وَهُوَ أَعْلَى الْكَوَاكِبِ . وَالسَّبْعَةُ الطَّوَالِعُ هِيَ السَّيَّارَاتُ
السَّبْعُ ، وَهِيَ الْقَمَرُ وَعَطَّارِدُ وَالزُّهُرَّةُ وَالشَّمْسُ وَالْمَرِيخُ وَالْمُشْتَرِي وَزَحَلُ ،
وهذا حسب ترتيب الأقدمين حينما كانوا يظنون أن السَّيَّارَاتُ السَّبْعُ تدور
حول الأرض .

وكنْتُ ذَكَرْتُ تَفَاصِيلَ أُخْرَى وَأَشْعَاراً عَنْ سَهِيلٍ وَزَحَلٍ فِي مَنَاسِبَاتٍ
سَابِقَةٍ .
ولابن طباطبا في سَهِيل :

كَانَ سُهَيْلاً وَالنَّجُومَ وَرَاءَهُ يِعَارِضُهَا رَاعٍ وَرَاءَ قَطِيعٍ
وَالْبَحْثِيُّ يَقُولُ عَنْ سُهَيْل :

كَانَ سُهَيْلاً شَخْصَ ظَمَانَ جَانِحٍ مِنْ اللَّيْلِ فِي نَهْرٍ مِنَ الْمَاءِ يَكْرَعُ
وَقَالَ ابْنُ الْمَعْتَزِ فِي سَهِيل :

وَقَدْ لَاحَ لِلسَّارِي سُهَيْلٌ كَأَنَّهُ عَلَى كُلِّ نَجْمٍ فِي السَّمَاءِ رَقِيبٌ
وَقَالُوا : لَا تَقْعُ عَيْنُ بَعِيرٍ عَلَى سَهِيلٍ إِلَّا مَاتَ مِنْ حِينِهِ ، وَفِي هَذَا قَالَ الْمَعْرِي :
لَا تَحْسَبَنَّ إِبْلِيَّ سُهَيْلاً طَالِعاً بِالشَّامِ فَالْمَرْتِي شُعْلَةٌ مَقْبِيسُ
وَيَقَالُ إِنَّ الْإِبْلَ إِذَا طَلَعَ سَهِيلٌ صَرَفَتْ وَجُوهَهَا عَنْهُ وَقَابَلَتْهُ بِأَعْجَازِهَا .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا من كان يَأْلِفُهُمْ في المنزلِ الحَـشِينِ

عبد العزيز عبد الرحمن فضل الذكير

جدة - المملكة العربية السعودية



الوزير المهلبى

● الجواب : هذا البيتُ أمرُهُ عجيب ، فهو منسوبٌ إلى أكثر من خمسة شعراء ، منهم دِعبِل الخزاعي وإبراهيم بن العباس الصولي وأبو تمام وابنُ العميد وعبدُ الصمد بنُ بَابِك ، بالإضافة إلى غيرهم مِمَّنْ ضَمَّنُوا البيت في أشعارِهم . وأكثرُ ما يرد البيت في معرضِ حكايةِ جرت مع الوزير المهلبى مع رفيقٍ له في السفر خلاصتها أن " المهلبى كان في بعض أسفاره فلقي نَصَباً شديداً ومشقة ، واشتهى اللحم فلم يقدرِ على ثمنه فقال ارتجلاً :

ألا موتاً يُباع فأشترته فهذا العيشُ ما لا خيرَ فيه
إذا أبصرتُ قبراً من بعيد ودِدْتُ لو أننى فيما يَلِيهِ

أَلَا رَحِمَ الْمُهَيَّمُنُ رُوحَ عَبْدٍ تصدَّقْ بالوفاة على أخيه

فاشترى له رفيقه لهما بدرهم واحد . ثم تفارقا ، وترقت حال المهلي حتى صار وزيراً . وساءت حال رفيقه وافتقر ، وتذكر قصته مع المهلي ، فكتب إليه رُقعةً فيها هذه الأبيات :

أَلَا قُلْ لِلْوَزِيرِ فَدَتُهُ نَفْسِي مَقَالَةٌ مُذْكَرٌ مَا قَدْ نَسِيهِ

أَتَذْكُرُ إِذْ تَقُولُ لِضَنْكَ عَيْشٍ أَلَا مَوْتًا يُبَاعُ فَاشْتَرِيهِ

فكانه ، كما يقول صاحب معاهد التنصيص ، جرى على حكم من قال :

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أُيسِرُوا ذَكُرُوا مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَشِينِ

ويقول صاحب معاهد التنصيص إن هذا البيت لأبي تمام ، ورأيتُه أنا في مختارات البارودي من أبياتٍ يمدح أبو تمام بها أبا الحسن علي بن مُرَّ الأرميني ، حيث يقول في نهاية الأبيات :

أَوَّلَى الْبَرِيَةِ حَقًّا أَنْ تُرَاعِيَهِ

عند السرور الذي واساك في الحزنِ

إِنَّ الْكِرَامَ إِذَا مَا أُيسِرُوا ذَكُرُوا

مَنْ كَانَ يَأْلِفُهُمْ فِي الْمَنْزِلِ الْحَشِينِ

وقد ضمن البيتَ الصاحبُ بن عباد في قوله ، كما في معاهد التنصيص :

أَشْكُو إِلَيْكَ زَمَانًا ظَلَّ يَغْرُكُنِي عَرُكَ الْأَدِيمِ ، وَمَنْ يَعْدُو عَلَى الزَّمَنِ

وَصَاحِبًا كُنْتُ مَغْبُوطًا بِصَحْبَتِهِ دَهْرًا فَمُغَادِرُنِي فَرْدًا بِلَا سَكَنِ

ثم يقول :

وباع صفوَ وداد كنتُ أقصُرهُ عليه مجتهداً في السرِّ والعلَنـ
كانه كان مَطوياً على إحـنـ ولم يكن في قديم الدهر أنشدني
إنَّ الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا من كان يالفهم في المنزل الحشنـ

ويَنسُبُ صاحب يتيمة الدهر هذه الأبيات إلى ابن العميد، وقال إنه كتبها
إلى أبي الحسن العباسي، وينسبها صاحب غرر الخصاص إلى عبد الصمد بن بابك.

وفي حكاية عن هذا البيت شبيهة بحكاية الوزير المهلبى أن بدر الدين
بَيْلَبَك كان رقيقاً لأحد تجار القاهرة ، فباعه التاجر ثم انتقل الحالُ ببدر الدين
هذا حتى صار خازن داراً ولُقِّبَ بالأمير بدر الدين بيلبك . وفي هذه الأثناء
جار الزمان على التاجر وافترق ، فتذكر عبده في سابق الزمان ، فجاء إليه
وكتب إليه رُقعةً فيها هذان البيتان :

كنا جَمِيعَيْنِ في كدٍّ نكابده

والقلبُ والطَّرْفُ منا في أذى وقذى

والآنَ أَقْبَلْتَ الدنـيا عليك بما

تَهْوَى فلا تنسني إن الكرام إذا...

يريد أن يقول : إن الكرام إذا ما أيسروا ذكروا ... في البيت المشهور .
فأعطاه عشرة آلاف درهم .

ويقول صاحب معاهد التنصيص إن ابراهيم بن العباس الصولي قال
بيتين هما :

أولى البرية حقاً أن تُواسِيَه عند السرور الذي واساك في الحزن
إن الكرامَ إذا ما أيسروا ذكروا من كان يألفهم في المنزل الخشن
الأول لابراهيم بن العباس والثاني لأبي تمام ، والبيتان في الحقيقة لأبي تمام
كما ذكرنا .

أما المسعودي ومعجمُ الأدباء فينسُبان البيتين إلى ابراهيم بن العباس .
أما الحماسة البصرية والشعر والشعراء وعيون الأخبار فجميعها تنسُب البيتين
إلى دعلج الخزاعي .

ولعلَّ صديقَ الوزير المهلبى كان يذكر في نفسه قول أبي هاشم العلوي
الطبري :

وإذا الكريم نبتَ به أيامُه لم ينتعش إلاّ بعون كريم
فأعِنْ على الخطب العظيم فإنما يُرجى الكريم لدفع كل عظيم
وفي حديث للنبي ﷺ : « مَنْ عظمت نعمةُ الله عليه عظمت مؤونة الناس
إليه ، فإن لم يحمل تلك عَرْض تلك النعمة إلى الزوال » .

ومن قبيل التذكير بما سلف من المعروف قول بشار :

هزرتك لا أني وجدتك ناسياً لأمرى ولكني أردت التقاضيا
ولكن رأيتُ السيف من بعد سلّه إلى الهزّ محتاجاً وإن كان ماضيا
ولبشار أيضاً في التذكير :

أظلت علينا منك يوماً سحابةً أضاء لها برق وأبطأ رشاشها
فلا غيمها يُجلى فيياس طامع ولا غيشها يهمي فتروى عطاشها

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَأُطْلِسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا دَعَوْتُ بِنَارٍ مَوْهِنًا فَأَتَانِي

ابراهيم فخار
غارداية - الجزائر



الفرزدق

● الجواب : هذا البيت للفرزدق من أبياتٍ قالها عن ذنبٍ أناه فأطعمه من زاده وكان الفرزدق في سفرٍ له وقد نزل في بادية وأوقد ناراً وبدأ يأكل . ويقول ابن خلكان إن الفرزدق أنشد في هذه الحادثة وهو على تلك الحال :

وَأُطْلِسَ عَسَالٍ وَمَا كَانَ صَاحِبًا دَعَوْتُ بِنَارِي مَوْهِنًا فَأَتَانِي
فَلَمَّا أَتَى قُلْتُ أَدْنُ دُونَكَ إِنِّي وَإِيَّاكَ فِي زَادِي لَمْشَتَرِكَيْنِ
فَبَيْتٌ أَقْدُ الزَادَ بَيْنِي وَبَيْنَهُ عَلَى ضَوْءِ نَارٍ مَرَّةً وَدُخَانِ
وَقُلْتُ لَهُ لَمَّا تَكْشَرُ ضَاحِكًا وَقَائِمُ سَيْفِي فِي يَدِي بِمَكَانِ

تَعَشَّ فَإِنْ عَاهَدْتَنِي لَا تَخُونُنِي نَكُنْ مِثْلَ مَنْ يَا ذَنْبُ يَصْطَحِبَانِ
إِلَى آخِرِهِ .

وَالْفَرَزْدَقُ حِكَايَةَ أُخْرَى مَعَ ذَنْبٍ آخَرَ . فَقَدْ نَزَلَ الْفَرَزْدَقُ لَيْلَةً بِالْغَرَيِّينِ
وَمَا بَنَاءُ إِنْ مَشْهُورَانِ فِي الْكَوْفَةِ ، وَأَوْقَدَ نَاراً ، فَعَرَاهُ عَلَى نَارِهِ ذَنْبٌ فَأَبْصَرَهُ
مَقْعِيّاً ، وَكَانَ مَعَ الْفَرَزْدَقِ مَسَاوِخَةٌ أَيُّ ذَبِيحَةٍ يَأْكُلُ مِنْهَا ، فَرَمَى إِلَيْهِ بِيَدِهَا
ثُمَّ بَا بَقِيَ مِنْهَا وَقَالَ :

وَلَيْلَةَ بَيْتِنَا بِالْغَرَيِّينِ ضَافَنَا عَلَى الزَّادِ مَوْشِيُ الذَّرَاعِينَ أَطْلَسُ
تَلَمَّسْنَا حَتَّى أَتَانَا وَلَمْ يَزَلْ لَدُنْ فَطَمَتُهُ أُمُّهُ يَتَلَمَّسُ
فَلَوْ أَنَّهُ إِذْ جَاءَنَا كَانَ دَانِيّاً لَأَلْبَسْتُهُ لَوْ أَنَّهُ كَانَ يَلْبِسُ
وَلَكِنْ تَنَحَّيَ جَنِبَةً بَعْدَمَا دَنَا فَكَانَ كَقَابِ الْقَوْسِ أَوْ هُوَ أَنْفَسُ
فَقَاسَمْتُهُ نَصْفَيْنِ بَيْنِي وَبَيْنَهُ بَقِيَّةَ زَادِي وَالرَّكَائِبِ نَعْسُ

وَالَّذِينَ وَصَفُوا لِقَاءَهُمْ مَعَ الذَّنْبِ كَثِيرُونَ مِنْهُمْ النَّجَاشِيُّ وَالْمَرْقَشُ الْأَكْبَرُ
وَالشَّنْفَرِيُّ وَحُمَيْدُ بْنُ ثَوْرٍ وَالشُّمْرَدَلُ وَالشَّرِيفُ الرُّضِيُّ . وَالْبَحْتَرِيُّ فِي شَعْرِهِ
عَنِ الذَّنْبِ خَالَفَ الْفَرَزْدَقَ ، فَإِنْ الْفَرَزْدَقُ كَانَ يَقْرِي الذَّنْبَ وَيُطْعِمُهُ ،
وَالْبَحْتَرِيُّ رَمَاهُ وَقَتْلَهُ ، فَهُوَ يَقُولُ :

وَأَطْلَسَ مِلَّ الْعَيْنِ يَحْمِلُ زَوْرَهُ وَأَضْلَاعَهُ مِنْ جَانِبِيهِ شَوَى نَهْدُ
طَوَاهِ الطَّوَى حَتَّى اسْتَمَرَّ مَرِيرُهُ فَمَا فِيهِ إِلَّا الْعَظْمُ وَالرُّوحُ وَالْجُلْدُ
سَمَالِي وَبِي مِنْ شِدَّةِ الْجُوعِ مَا بِهِ بَيِّدَاءُ لَمْ تُعْرِفْ بِهَا عَيْشَةُ رَغْدُ

كلانا بها ذنب يحدث نفسه بصاحبه ، والجذ يُتبعه الجد
 عوى ثم أقعى فارتجرت فهِجته فأقبل مثل البرق يتبعه الرعد
 فأوجرتُه خرقاء تحسب ريشها على كوكب ينقض والليل مسود
 فخر وقد أوردته منهل الردى على ظمأ لو أنه عذب الورد
 إلى آخره .

وعذر البحتري أنه لم يكن معه زاد يطعمه وأنه خاف على نفسه .
 وذئب عمرو بن الصعق مشهور أيضاً . فقد هرب عمرو يوماً من قوم يقال
 لهم شاكِر واصطاد أرنباً واشتواها فلما بدأ يأكل منها أقبل عليه ذئب وأقعى
 غير بعيد منه ، فنبذ إليه من شوائه ، فأخذه الذئب ومضى ، فقال عمرو :

لقد أوعدتني شاكِر فخشيتها
 ومن شعب ذي همدان في الصدر هاجس
 قبائل شتى ألف الله بينها
 لها حَجَفٌ فوق المناكب يابِسُ
 ونار بمومةٍ قليل أنيسها
 أتاني عليها أطلسُ اللون بائسُ
 نبذت إليه حُزّةً من شوائنا
 حياة وما فحشي على من أجالسُ
 فوالى بها جذلان ينغض رأسه

كما آض بالنهب المغيرُ المخالسُ
 والحكاية موجودة في كتاب الفاخر لأبي طالب المفضل بن سلمة بن عاصم .
 وللشريف الرضي ذئب أيضاً .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فإن أكلُ قد بردتُ بهم غليلي فلم أقطعُ بهم إلا بناني
فضل عبد العال فضل
أوسلو - النروج



قيس بن زهير

● الجواب : هذا البيت لقيس بن زهير العبسي قاله في حرب داحس والغبراء ، فإن الحارث بن زهير قتل حملاً بن بدر ، وقتل أيضاً أخوه حذيفة بن بدر ، فلما وقف قيس بن زهير على جثة حذيفة قال يرثيه ويرثي أخاه حملاً :

تَعْلَمُ أَنَّ خَيْرَ النَّاسِ مَيِّتٌ عَلَى جَفْرِ الهَبَاءِ لَا يَرِيمُ
وَلَوْ لَا ظُلْمُهُ مَا زِلْتُ أَبْكِي عَلَيْهِ الدَّهْرَ مَا طَلَعَ النُّجُومُ
وَلَكِنَّ الْفَتَى حَمَلَ بَنَ بَدْرٍ بَغَى وَالْبَغْيُ مَرْتَعَةٌ وَخِيمُ

أُظِنَ الحِلْمَ دَلَّ عَلَيَّ قَوْمِي وَقَدْ يُسْتَضَعَفُ الرَّجُلُ الحَلِيمُ
وَمَارَسْتُ الرِّجَالَ وَمَارَسُونِي فَمُعْجُزٌ عَلَيَّ وَمُسْتَقِيمٌ

ثم قال قيس بن زهير :

شَفِيتُ النَفْسَ مِنْ حَمَلِ بْنِ بَذْرٍ وَسِيفِي مِنْ حُذَيْفَةَ قَدْ شَفَانِي
شَفِيتُ بِقَتْلِهِمْ لِغَلِيلِ نَفْسِي وَلَكِنِّي قَطَعْتُ بِهِمْ بَنَانِي
فَلَا كَانَتْ الْغَبْرَا وَلَا كَانَ دَاخِسٌ وَلَا كَانَ ذَاكَ الْيَوْمُ يَوْمَ دَهَانِي

ورواية الأماي لأبي عليّ القالي :

فَإِنْ أَكُ قَدْ بَرَدْتُ بِهِمْ غَلِيلِي فَلَمْ أَقْطَعْ بِهِمْ إِلَّا بَنَانِي
وَفِي أَمَاي الْقَالِي أُبَيَاتٌ بِمَعْنَى الْبَيْتِ الْمَسْئُولِ عَنْهَا الْحَارِثُ بْنُ وَعْلَةَ
الْجَرْمِيِّ وَفِيهَا :

قَوْمِي هُمُ قَتَلُوا أَمِيمَ أَخِي فَإِذَا رَمَيْتُ يُصِيبُنِي سَهْمِي
وَكُنْتُ تَكَلَّمْتُ عَنْ ذَلِكَ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ . وَرَأَيْتُ فِي هَذَا الْمَعْنَى حِكَايَةً
عَنْ بَيْتَيْنِ مَشْهُورَيْنِ وَهُمَا :

أَقُولُ لِلنَّفْسِ تَأْسَاءً وَتَعْزِيَةً إِحْدَى يَدَيَّ أَصَابَتْنِي وَلَمْ تُرِدْ
كَلَامَهَا خَلْفٌ مَنْ فَقَدَ صَاحِبَهُ هَذَا أَخِي حِينَ أَدْعُوهُ وَذَا وَلَدِي
وَالْحِكَايَةُ أَنَّ الشَّاعِرَ الْحَيْصَ بَيْصَ قَتَلَ جُرَّوَّ كَلْبٍ ، فَأَخَذَ أَبُو الْقَاسِمِ
الْقَطَّانَ الشَّاعِرُ كَلْبَةً وَعَلَّقَ فِي رَقَبَتِهَا رُقْعَةً وَأَطْلَقَهَا عِنْدَ بَابِ الْوَزِيرِ

فأخذت الرقعة فإذا فيها على لسان الكلبة :

يا أهلَ بغدادَ إن الحيصَ بيصَ أتى بيخزِيَّةَ أورثته العارَ في البلدِ
أبدى شجاعته بالليل مجترِنا على جُرَيِّ ضعيفِ البطش والجلدِ
فأنشدت أمه من بعدما احتسبت دمَ الأبيلق عند الواحد الصمدِ
أقول للنفس تأساء وتعزيةً إحدى يديَّ أصابتنى ولم تُردِ
كلاهما خَلَفُ من فقد صاحبه هذا أخي حين أدعوه وذا ولدي
فأخوها منا هو الحيص بيص .

و حرب داحس والغبراء جرت بين عبس وذبيان وانتهت بالصلح ، وداحس
والغبراء اسما فرسين كانا لقيس بن زهير ، وتشتمل هذه الحرب على أيام منها يوم
الهباءة المذكور آنفاً . واشتهرت هذه الحرب بما ورد عنها في معلقة زهير بن
أبي سلمى حيث يقول :

سعى ساعيا غيظ بن مرة بعدما تبزّل ما بين العشيرة بالدم
فأقسمت بالبيت الذي طاف حوله رجالُ بنوه من قريش وجُرْهم
يمينا لنعم السيدان وجدتها على كلّ حالٍ من سَحيل ومُبرَم
تداركتما عبسا وذبيان بعدما تفانوا ودقوا بينهم عطر منشم
والسيدان هنا هما هَرَم بن سنان والحارث بن مرة وما اللذان أصلعا
بين عبس وذبيان . ويقول قيس بن زهير في سبب هذه الحرب :

وما لاقيتُ من حَمَلِ بن بدر وإخوته على ذات الإصارِ
مُهمٌ فخرُوا عليّ بغير فخر وردوا دون غايته جوادي
وانظر هنا صفحة ٢١٧ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

جَعَلْتُ لِعَرَافِ الْيَمَةِ حُكْمَهُ وَعَرَافِ نَجْدٍ إِنَّهُمَا شَفِيَانِي

حامد أحمد القنيصي

رابع - المملكة العربية السعودية

★

عروة بن حزام

● الجواب : هذا البيت لعروة بن حزام يقوله في صاحبتة عَفْرَاء ،

من قصيدة طويلة مشهورة مطلعها :

خَلِيلِي مِنْ عُلْيَا هِلَالِ بْنِ عَامِرٍ بِصَنْعَاءَ عَوْجَا الْيَوْمَ وَأَنْتَظِرَانِي

وتقع القصيدة في قريب من ثمانين بيتاً . وفيها يقول :

تَحَمَّلْتُ مِنْ عَفْرَاءَ مَا لَيْسَ لِي بِهِ وَلَا لِلْجِبَالِ الرَّاسِيَاتِ يَدَانِ

كَأَنَّ قِطَاعَ عُلِّقَتْ بِجَنَاحِهَا عَلَى كَبِيدِي مِنْ شِدَّةِ الْخَفَقَانِ

جَعَلْتُ لِعَرَّافِ الْيَامَةِ حُكْمَهُ وَعَرَّافِ نَجْدٍ إِنَّ هُمَا شَفِيَانِي
 فَقَالَا : نَعَمْ تَشْفَى مِنَ الدَّاءِ كُلِّهِ وَقَامَا مَعَ الْعَوَادِ يَبْتَدِرَانِ
 نَعَمْ وَبَلَى قَالَا : مَتَى كُنْتَ هَكَذَا لِيَسْتَخْبِرَانِي ، قُلْتُ : مِنْذُ زَمَانٍ
 فَمَا تَرَكَ مِنْ رُقِيَّةٍ يَعْلَمَانَهَا وَلَا سَلْوَةٍ إِلَّا وَقَدْ سَقَيَْانِي
 وَمَا شَفِيَا الدَّاءَ الَّذِي بِي كُلَّهُ وَلَا أَدَّخِرَا نَصْحًا وَلَا أَلَوَانِي
 فَقَالَا : شَفَاكَ اللَّهُ ، وَاللَّهِ مَا لَنَا بِمَا حُمِلْتُ مِنْكَ الضَّلُوعُ يَدَانِ
 فَرُحْتُ مِنَ الْعَرَّافِ تَسْقُطُ عِمَّتِي عَنْ الرَّأْسِ مَا أَلْتَأَثُّهَا بِبَنَانِ
 إِلَى آخِرِهِ .

وَعُرْوَةُ هَذَا هُوَ أَوَّلُ عَاشِقٍ مَاتَ بِالْهَجْرِ مِنَ الْمُخَضَّرَمِينَ أَوْ مِنَ الْعُذْرِيِّينَ ،
 وَاشْتَهَرَ ذِكْرُهُ بَيْنَ الشُّعْرَاءِ وَالْعَشَّاقِ . وَيُقَالُ إِنَّ مَجْنُونَ لَيْلَى ذُكِرَ لَهُ خَبْرُ
 عُرْوَةٍ فَتَمَعَّجَبَ مِنْ حَالِهِ وَمِنْ كَثَرَةِ ذِكْرِ النَّاسِ لَهُ وَقَالَ :

عَجِيبْتُ لِعُرْوَةِ الْعُذْرِيِّ أُمْسَى أَحَادِيثًا لِقَوْمٍ بَعْدَ قَوْمٍ
 وَعُرْوَةُ مَاتَ مَوْتًا مُسْتَرِيحًا وَهِيَ أَنْذَا أَمَوْتُ كُلَّ يَوْمٍ
 وَيَقُولُ أَبُو عُبَيْنَةَ :

فَمَا وَجَدَ النَّهْدِيُّ إِذْ مَاتَ حَسْرَةً عَشِيَّةً بَانَتْ مِنْ حَبَائِلِهِ هِنْدُ
 وَلَا عُرْوَةُ الْعُذْرِيِّ إِذْ طَالَ وَجْدُهُ بَعْفَرَاءَ حَتَّى شَفَّ مُهْجَتَهُ الْوَجْدُ
 كَوَجْدِي غَدَاةَ الْبَيْنِ عِنْدَ التَّفَاتِهَا وَقَدْ طَارَ عَنْهَا بَيْنَ أَتْرَابِهَا الْبُرْدُ

والنهدي هنا هو عمرو بن عجلان النهدي ومعشوقته هند .

ويقول جرير :

هل أنتِ شافيةٌ قلباً يَهِيمُ بكم
لم يَلْقَ عُروَةُ مِنْ عَفراءَ ما وَجَدَا
ما في فؤاديَ مِنْ داوٍ يَخامِرُه
إلا التي لو رآها رَاهِبٌ سَجَدَا

ويقول أبو وَجْزَةَ السعدي :

وفي عُروَةَ العُذريُّ إنْ مِتْ أُسْوَةٌ وعمرو بنِ عَجْلانَ الذي فَتَنَتْ هَندُ
وبي مِثْلُ ما ماتا به غيرَ أنِّي إلى أَجَلٍ لم ياتِنِي وقتُه بَعْدُ
هل الحبُّ إِلَّا عَبرَةٌ بَعْدَ زَفَرَةٍ وَحَرٌّ على الأَحْشاوِ ليس له بَرْدُ
وفيضُ دموعِ العينِ بالليلِ كُلِّها بدا عَلمٌ من أَرْضِكم لم يَكُنْ يَبْدُو

ويقول جميل بن مَعْمَرٍ :

وما وَجَدْتُ وَجْدِي بها أُمُّ واحِدٍ
ولا وَجَدَ النَهدِيُّ وَجْدِي على هَندٍ
ولا وَجَدَ العُذريُّ عُروَةَ إذ قَضَى
كوجدي ولا مَنْ كان قبلي ولا بَعدي
على أَنَّ من قَد مات صَافٍ رَاحَةً
وما لِفؤادي من رَواحٍ ولا رُشْدٍ

وفي كتاب الظرف والظرفاء أشعارٌ أخرى وأخبارٌ عن هؤلاء الشعراء .

ويقال إن عروة مات في خلافة عثمان سنة ثلاثين من الهجرة أو في سنة ثمان وعشرين ومات قبل عفراء ، فلما ماتت دُفنت بالقرب منه ، ويقول صاحب تزيين الأسواق إنه نبت على القبرين شجرتان حتى إذا صارتا على حَدٍّ قامته التفقتا ، فكانت المارة تنظر إليهما ولا تُعرفان من أيّ ضربٍ من النباتات هما . وكنت ذكرتُ أشعاراً عن ذلك في مناسبة سابقة .

وذكر المسعودي في تاريخه مروج الذهب حكاية عروة بن حزام وصاحبته عفراء عند الكلام عن الخليفة المستعين بالله العباسي ، ويقول هناك إن عفراء أرادت أن تعرف مكان قبر عروة فدلوها عليه فسارت إليه فلما قاربته نزلت عن راحلتها وانسلت إليه وأكبت على القبر تبكي ، ثم سمعوا صوتاً منكراً لها فبادروا إليها فوجدوها ممتدة على القبر وقد خرجت روحها ، فدفنوها إلى جانب قبره .

وفي الأغاني ترجمة لعروة بن حزام . ورأيتُ له هناك أبياتاً مثل الأبيات النونية التي أوردتها شيئاً منها . ويقال إنه التقى في طريقه بابن مكحول عراف اليمامة ، وبعد الحديث أنشأ عروة يقول :

أقول لعراف اليمامة داوئي	فإنك إن داويتني لأريبُ
فوا كبدي أمست رُفاتاً كأنما	يُلذّعها بالموقدات لهيبُ
عَشِيَّةٌ لا عفراء منك بعيدة	فتسلو ولا عفراء منك قريبُ
فوالله لا أنساك ما هبت الصبا	وما عقبته في الرياح جنوبُ
وإني ليغشاني لذكرك هزة	لها بين جلدي والعظام ديبُ

وعروة بن حزام من العذريين ، وهو عروة بن حزام بن مهاصر أو مالك ، وعفراء هي عفراء بنت عِقال ، وقيل بنت مهاصر بن مالك .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تَمْروُنَ الدِّيارَ ولم تعوجوا كَلَامُكُمْ عَلَيَّ إِذَا حَرَام

مصطفى ابراهيم يونس

حمض - المحزم - جب الجراح - المملكة العربية السعودية



جرير

● الجواب : وجدت هذا البيت منسوباً إلى جرير في كتاب الاقتضاب للسيد البطلانيوسي ، ولم أجده في ديوان مطبوع حديثاً لجرير . ويؤتى بهذا البيت للاستشهاد به على أن العرب قد تَحَذَفَ حرف الجر من أشياء هي محتاجةٌ إليه وتزيده في أشياء هي غنيةٌ عنه . وهنا حَذَفَ جرير حرف الباء الجارة وقال : تمرون الديار ، ولم يقل : تمرون بالديار ، ومثله قولهم : استغفر الله ذنبي ، بدلاً من استغفر الله من ذنبي أو لذنبي . والعرب يحذفون حرف الجر مع وجود الحاجة إليه لأسباب ثلاثة وهي : أن يَكْثَرَ استعمالُ الشيء ويُفْهَمَ الغرضُ منه ، فيُحَذَفَ حرفُ الجر تخفيفاً ، كقولهم : وَيَلْسَمُهُ بدلاً من : ويل لأمته . والثاني أن يُحْمَلَ الشيءُ على شيءٍ آخر ، فيقال : أَسْتَغْفِرُ

الله ذنبي ، محمولٌ على معنى : أَسْتَوْهَبُهُ إِيَّاهُ . والثالث أن يُضطر الشاعر إلى ذلك ، كما في بيت جرير المشار إليه .

والعرب يزيدون حرفَ الجر فيما لا حاجةَ إليه لأسباب أربعة . أحدها تأكيدُ المعنى كقولهم : ضَرَبَني إِيَّاهُ . وقولهم : ليس مِن رجلٍ خيراً مِن رجلٍ إلا بالحسن . بدلاً من : ليس رجلٌ . والثاني الحملُ على المعاني ليتداخل اللفظان كتداخل المعنيين كقول الراجز :

نَضْرِبُ بالسيفِ ونرجو بالفرَجِ ، فَعَدَّي الرجاء بحرف الباء ، لأنه قصد أن يقول : نَضْرِبُ بالسيف ونطمع بالفرَج .

والثالث أن يُضطر الشاعر إلى زيادة الحرف . والرابع أن يَحْدُثَ بزيادة الحرف معنى لم يكن في الكلام قبل الزيادة . فنقول مثلاً : شكرتُ زيداً ، وشكرتُ لزيد . فعبارة : شكرتُ لزيد بزيادة حرف اللام ، أي شكرت لزيد فعله ، وحذفوا كلمة (فعله) اختصاراً .

ومن الحذف في القرآن الكريم : إنما ذلکم الشیطانُ یُخَوِّفُ أولیاءه ، معناه : إنما ذلکم الشیطانُ یُخَوِّفُکم بأولیائه .

والكلام في هذا مرجعه كتبُ النحو والبلاغة .

والحذف من أبواب البديع أيضاً وهو أن يحذف المتكلم من كلامه حرفاً من حروف الهجاء أو جميع الحروف المهمة بشرط عدم التكلف والتعسف كما فعل الحريري في المقامة السمرقندية فقد حذف منها جميع الحروف المنقوطة . ويكون الحذف بإسقاط الأحرف التي تنقط من تحت ، مثل قول ابن حجة المحوي :

وقد أمنتُ وزال الخوفُ منحدفاً نحو العدو ولم أحقر ولم أضَمَّ
وفي خزانة الأدب لابن حجة المحوي أمثلة على الحذف ، ولا سيما حذف جميع الحروف المنقوطة .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عَثَانَ تَبْكِي حَلَاثُلَهُ

سالم عيظه العامري

كيتوني - كينيا



ضابئ بن الحارث التميمي

● الجواب : هذا البيت لضابئ بن الحارث التميمي أو البرجومي. وكان رجلاً بذيئاً كثيراً الشرور. قَتَلَ يوماً صبيّاً بدابته ، فرفعوه إلى عَثَانَ بنِ عفان رضي الله عنه أيام خلافته ، فاعتذر ضابئ بضعف بصره ، فحبسه عَثَانُ ثم خرج من الحبس . ومن حوادثه أنه كان استعار كلباً للصيد من بني نهشل ، فأخذه ولم يرُدّه ، فطلبوه منه وألحوا عليه ، فقال يهجوم ويتهم أمهم بالكلب :

فَأَمَّكُمْ لَا تَتْرَكُوهَا وَكَلْبَكُمْ فَإِنْ عَقَوْكَ الْأُمَهَاتُ كَبِيرُ
إِذَا اكْتَنَفْتَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ شَخْصَهُ يَظَلُّ لَهُ فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرُ
فَاسْتَعْدُوا عَلَيْهِ عَثَانُ فَقَالَ لَهُ : وَيْلَكَ ، مَا سَمِعْتُ أَحَدًا يَرْمِي امْرَأَةً

بكلِّبٍ غَيْرِكَ ، وَاللَّهِ إِنِّي أَرَاكَ لَوْ كُنْتَ عَلَى عَهْدِ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ لَأَنْزَلَ اللَّهُ
فِيكَ قَرَأَنَا . ثُمَّ حَبَسَهُ .

وَعُرِضَ يَوْمًا أَهْلُ السِّجْنِ وَضَابِيءٌ مَعَهُمْ ، فَوَجَدُوا مَعَهُ حَدِيدَةً يُرِيدُ
أَنْ يَقْتُلَ بِهَا الْخَلِيفَةَ عَثْمَانَ ، فَأَخَذَتْ مِنْهُ وَضُرِبَ ، وَتُرِكَ مُهْمَلًا فِي
السِّجْنِ . فَقَالَ فِي ذَلِكَ :

فَلَا يُعْطِينِ بَعْدِي أَمْرٌ وَصِيْمٌ خُطَّةٍ حَذَارَ لِقَاءِ الْمَوْتِ ، وَالْمَوْتُ قَاتِلُهُ
فَلَا تُتْبِعْنِي إِنْ هَلَكْتُ مَلَامَةً فَلَيْسَ بَعَارٍ قَتْلُ مَنْ لَا تُقَاتِلُهُ
هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكِدْتُ وَلَيْتَنِي تَرَكْتُ عَلَى عَثْمَانَ تَبْكِي حِلَالُهُ
وَمَا الْفَتْكُ مَا أَمَرْتُ فِيهِ ، وَلَا الَّذِي تُخَبِّرُ مَنْ لَا قِيَتَ أَنْكَ فَاعِلُهُ
وَقَائِلُهُ : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَابِيًا إِذَا الْقِرْنُ لَمْ يَوْجَدْ لَهُ مَنْ يُنَازِلُهُ
وَقَائِلُهُ : إِنْ مَاتَ فِي السِّجْنِ ضَابِيٌ لَنَعْمَ الْفَتَى نَخْلُو بِهِ وَنُدَاخِلُهُ
وَقَائِلُهُ : لَا يُبْعِدُ اللَّهُ ضَابِيًا إِذَا أَحْمَرَّ مِنْ حَسِّ الشَّتَاءِ أَصَائِلُهُ

وَلَمْ يَزَلْ ضَابِيءٌ فِي السِّجْنِ حَتَّى مَاتَ صَبْرًا ، فَلَمَّا قُتِلَ عَثْمَانُ وَتَبَّ
عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيءٍ عَلَيْهِ بَعْدَ أَنْ قُتِلَ ، وَيُقَالُ إِنَّهُ كَسَرَ صُلْبَهُ أَوْ كَسَرَ
ضِلْعًا لَهُ . وَيُقَالُ إِنَّهُ لَمَّا قَدِمَ الْحِجَاجُ الْعِرَاقَ ، وَالْمُهَلَّبُ بْنُ أَبِي صُفْرَةَ
يُقَاتِلُ الْخَوَارِجَ ، وَقَدْ انْفَضَّ عَنْهُ أَصْحَابُهُ . فَنَادَى الْحِجَاجُ بِالنَّاسِ أَنْ يَنْضَمُوا
إِلَى الْمُهَلَّبِ فِي حَرْبِهِ ، وَأَجْلَهُمْ ثَلَاثَةَ أَيَّامٍ . فَجَاءَ عُمَيْرُ بْنُ ضَابِيءٍ ، وَقَدْ كَبِرَ
يَوْمئِذٍ وَأَسَنَّ ، وَقَدَّمَ ابْنًا لَهُ لِلْحَرْبِ بَدَلًا مِنْهُ وَقَالَ لِلْحِجَاجِ : أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، إِنِّي
قَدْ كَبِرْتُ ، وَهَذَا ابْنِي شَابٌ جَلَدٌ يَقُومُ مَقَامِي . فَهَمَّ الْحِجَاجُ بِقَبُولِ هَذَا
الْبَدَلِ ، وَلَكِنْ عَنَبَسَ بَنُ سَعِيدِ بْنِ الْعَاصِ التَّفْتِ إِلَى الْحِجَاجِ وَقَالَ لَهُ :

أَيُّهَا الْأَمِيرُ ، هَذَا عُثَيْرُ صَاحِبُ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ عُثْمَانَ . فَآخِذْهُ الْحِجَاجَ وَقَدِّمِهِ
فَضْرِبْ عُنُقَهُ ، فَذْعِرِ النَّاسَ وَتَسَابِقُوا إِلَى جَيْشِ الْمُهَلَّبِ . وَلِذَلِكَ قَالَ
عَبْدُ اللَّهِ بْنُ زُبَيْرٍ الْأَسَدِيُّ لِلنَّاسِ يُخَيِّرُهُمْ بَيْنَ مَقْتَلٍ مِثْلِ مَقْتَلِ عُمَيْرٍ
أَوْ اللَّحَاقِ بِجَيْشِ الْمُهَلَّبِ :

تَجَهَّزْ ، فَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ ابْنَ ضَابِيٍّ وَ عُمَيْرًا ، وَإِنَّمَا أَنْ تَزُورَ الْمُهَلَّبَا
هُمَا خُطَّتَا خَسْفٍ ، نَجَاؤُكَ مِنْهُمَا رُكُوبُكَ حَوْلِيًّا مِنَ الثَّلَجِ أَشْهَبَا
أَمَّا أَبْيَاتُ ضَابِيٍّ بْنِ الْحَارِثِ فِي الْكَلْبِ الَّذِي كَانَ اسْتَعَارَهُ كَمَا ذَكَرْنَا فِيهِ :
تَجَشَّعْتُ دُونِي وَفَدْتُ قُرْحَانَ خُطَّةً تَظَلُّ بِهَا الْوَجَنَانُ وَهِيَ حَسِيرُ
فَارْدَفْتُهُمْ كَلْبًا ، فَرَاخُوا كَأَنَّهُمْ حَبَاهُمْ بَتَّاجِ الْمَرْزُبَانِ أَمِيرُ
فَأَمْسَكُمُ لَا تَتْرَكُوها وَكَلْبِكُمْ فَإِنْ عَقُوقَ الْوَالِدَاتِ كَبِيرُ
إِذَا عَشِنْتَ مِنْ آخِرِ اللَّيْلِ دُخْنَةً يَظَلُّ لَهَا فَوْقَ الْفِرَاشِ هَرِيرُ

وقد ورد البيتُ المسئولُ عنه في رسالة ابن زيدون في معرض الكلام الموجه
إلى الوزير أبي عامر بن عبدوس على لسان ولادة، ويقول ابن زيدون على لسانها
عند ذكر هذا البيت ما معناه إنك أيها الوزير هممتَ بقتل هذه المرأة - إلى
آخر الكلام .

ورأيت في شرح قصيدة ابن عبدون قول عبيد الله بن ظبَّيَّان :

هَمَمْتُ وَلَمْ أَفْعَلْ وَكَدْتُ وَلَيْتَنِي فَعَلْتُ فَأَدْمَنْتُ الْبَكَ لِأَقَارِبِهِ
فَأُورِدْتُهَا فِي النَّارِ بِكَرْبَنٍ وَائِلٍ وَأَلْحَقْتُ مَنْ قَدْ خَرَّ شُكْرًا بِصَاحِبِهِ
وحكاية هذين البيتين واردة هناك .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا المرءُ أَعَيْتَهُ المُرُوءَةُ نَاشِئًا فمَطْلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ
عبد العزيز عبد الرحمن فضل الكبير
جدة - المملكة العربية السعودية



رجل من بني قُرَيْع

● الجواب : هذا البيت لا أعرف قائله ، ولم يَذْكُرْ أبو تمام في حماسه
اسمَ القائل ، ولا ذَكَرَهُ التبريزي في شرح الحماسة ، واكتفى كلٌّ منها بالقولِ
إن البيتَ لرجلٍ من بني قُرَيْع والبيتُ على كل من جملةِ أبياتٍ وردت في
حماسةِ أبي تمام في باب الأدب وهي :

متى ما يَرَى الناسُ الغَنِيَّ وجارُهُ فقِيرٌ يَقُولُوا عَاجِزٌ وجليدُ
وليس الغنى والفقرُ من حيلةِ الفتى ولكنْ أحاطِ قَسَمْتُ وجُدودُ
إذا المرءُ أَعَيْتَهُ المُرُوءَةُ نَاشِئًا فَمَطْلَبُهَا كَهْلًا عَلَيْهِ شَدِيدُ

وكائن رأينا من غني مذمم وُصِّلوك قوم مات وهو حميد
وإن أمراً يُسي ويصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد
ورأيت بيتاً من هذه الأبيات وهو :

وليس الغنى والفقر من حيلة الفتى ولكن أحاطر قُسمت وُجدودُ
منسوباً في عيون الأخبار إلى شاعر اسمه المعلوط .
ورأيت بيتاً آخر من هذه الأبيات وهو :

وإن أمراً أمسى وأصبح سالماً من الناس إلا ما جنى لسعيد
منسوباً في سطر الآلي إلى حسّان بن ثابت . وهو في المعنى شبيه
بقول المتنبي :

إنّا لفي زمن ترك القبيح به من أكثر الناس إحسان وإجمال
وفي عيون الأخبار ثلاثة أبيات منسوبة إلى المعلوط وهي :

مق يرى الناس الغني وجاره فقير إلى آخره

والثاني : فكم قد رأينا من غني مذمم .. إلى آخره

والثالث : وليس الغنى والفقر من حيلة انفق ... وقد ذكرنا ذلك

ورأيت هذه الأبيات الثلاثة في كتاب زهر الآداب منسوبة إلى عبد الرحمن
ابن حسّان .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَذَرِ الْكَذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا

إِنَّ الْكَذُوبَ لِبِئْسَ خَلٌ يُصْحَبُ

الجنيد الحاج أحمد محمد

شندي - السودان



صالح بن عبد القدوس

● الجواب : هذا البيت لصالح بن عبد القدوس من القصيدة الزينية

ومطلعها :

صَرَمْتُ حِبَالَكَ بَعْدَ وَصْلِكَ زَيْنَبَ

والدهرُ فيه تصرُّمٌ وتقلُّبُ

وفيها يقول في النصيحة :

وَأَحْذَرِ مَوَاطَاةَ الدِّنِيِّ ، لِأَنَّهَا

تُعْدِي كَمَا يُعْدِي السَّلِيمَ الْأَجْرَبُ

وَدَعَ الْكَذُوبَ وَلَا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا
إِنَّ الْكَذُوبَ لِبُئْسَ خَلًّا يُضْحَبُ
وَذَرِ الْحَقُّودَ وَلَوْ صَافَا لَكَ مَرَّةً
وَأَبْعِدْهُ عَنْ رُؤْيَاكَ لَا يَسْتَجْلِبُ
وَيُرَوَّى الْبَيْتُ الْمَسْئُولُ عَنْهُ هَكَذَا :

ودع الكذوبَ فلا يَكُنْ لَكَ صَاحِبًا
إِنَّ الْكَذُوبَ يَشِينُ حُرًّا يُضْحَبُ
وفي الحديث .. ثلاثٌ مَنْ كُنَّ فِيهِ فَهُوَ مَنَافِقٌ ، وإن صَامَ وَصَلَّى وَحَجَّ
واعتَمَرَ وزَعَمَ أَنَّهُ مُسْلِمٌ : مَنْ إِذَا حَدَّثَ كَذَبَ ، وَإِذَا وَعَدَ أَخْلَفَ ، وَإِذَا
اتَّعَمَّنَ خَانَ. وقالوا : يَجُوزُ الْكَذِبُ فِي سِتَّةِ مَوَاضِعَ : فِي الْجِهَادِ ، وَفِي مَا يَتَجَاهَرُ
بِهِ الْفَاسِقُ ، وَفِي دَفْعِ الْمَظَالِمِ ، وَفِي سِتْرِ مَعْصِيَةٍ ، وَفِي إِصْلَاحِ ذَاتِ الْبَيْنِ وَفِي جَبْرِ
خَاطِرِ امْرَأَةٍ أَوْ وَلَدٍ . وَالْكَذِبُ فِي الْإِسْلَامِ أَسُّ الْمَعَاصِي . وقالوا : الْكَذِبُ
جَمَاعُ النِّفَاقِ . وقال سليمان بن سعد : لَوْ صَحَّ بِنِي رَجُلٌ وَقَالَ لَا تَشْتَرِطْ عَلَيَّ
إِلَّا شَرْطًا وَاحِدًا لَقُلْتُ لَهُ : لَا تَكْذِبْ بَنِي .

ومع ذلك فقد اشتهر رجالٌ من العرب بِالْكَذِبِ قِيلَ إِنْ مِنْهُمْ خَالِدُ بْنُ
صَفْوَانَ وَعَبْدُ اللَّهِ بْنُ الزُّبَيْرِ . وَيَحْكِي أَنَّ رَجُلًا مِنَ الْمَدِينَةِ ، مِنْ فُقَيْهِهِ وَرَاوِيهِ
وَشَاعِرٍ ، كَانُوا يَأْتُونَ بَغْدَادَ فَيَرْجِعُونَ بِحِظْوَةٍ وَحَالَةٍ حَسَنَةٍ . فَاجْتَمَعَ عِدَّةٌ
مِنْهُمْ يَوْمًا فَقَالُوا لِلصَّدِيقِ لَهُمْ لَمْ يَكُنْ عِنْدَهُ شَيْءٌ مِنَ الْأَدَبِ : لَوْ أَتَيْتَ الْعِرَاقَ
فَلَعَلَّكَ كُنْتَ تُصِيبُ شَيْئًا. فَقَالَ : أَنْتُمْ أَصْحَابُ آدَابٍ تَلْتَمِسُونَ بِهَا. قَالُوا :
نَحْنُ نَحْتَالُ لَكَ . فَجَهَّزُوهُ وَقَدِّمُوا بَغْدَادَ وَطَلَبُوا الْإِتِّصَالَ بِعَلِيِّ بْنِ يَقْطِينٍ فَوَصَلَ
إِلَيْهِ وَشَكَا إِلَيْهِ الْحَاجَةَ . فَقَالَ لَهُ : مَا عِنْدَكَ مِنَ الْأَدَبِ ؟ فَقَالَ : لَيْسَ عِنْدِي مِنَ
الْآدَابِ شَيْءٌ غَيْرَ أَنِّي أَكْذِبُ الْكِذْبَةَ فَأَخَيَّلُ إِلَى مَنْ سَمِعَهَا أَنِّي صَادِقٌ .
فَأَعْجَبَ بِهِ عَلِيُّ بْنُ يَقْطِينٍ وَضَمَّهُ إِلَى مَجْلِسِهِ وَصَارَ يَأْنِسُ بِهِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فلا تَكْتُمَنَّ اللهَ ما في نفوسكم ليخفى ومهما يُكْتَمَ اللهُ يُعْلَمَ

محمد حامد الزمعي

ينبع البحر - المملكة العربية السعودية



زهير بن أبي سلمى

● الجواب : هذا البيت للشاعر الجاهلي زهير بن أبي سلمى في معلقته التي مطلعها :

أمن أم أوفى دِمنةٌ لم تكلمَ بِجَوْمانَةِ الدَّرَاجِ فالتَّثَلَّمِ

وتقع المعلقة في ستين بيتاً أو تزيد . ويقع البيت 'المستول' عنه في منتصفها تقريباً حيث يقول :

فَمَنْ مُبْلِغُ الْأَحْلَافِ عني رسالةٌ وَذُبْيَانٌ هَلْ أَقْسَمْتُ كُلُّ مُقْسَمِ

فلا تَكْتُمَنَّ اللهَ ما في نفوسكم لِيَخْفَى ومهما يُكْتَمَ اللهُ يُعْلَمَ

يُؤَخِّرُ فَيُوضَعُ فِي كِتَابٍ فَيُدْخَرُ لِيَوْمِ حِسَابٍ أَوْ يُعَجَّلُ فَيُنْقَمَ

وسبب نظم هذه المعلقة أن زهيراً أراد أن يمدح بها الحارث بن عوف
وهرم بن سنان المريثين ويذكر سعيهما بالصلح بين عبس وذبيان ،
وتحملها الديات من مالهما . وفي ذلك يقول زهير في المعلقة :

تداركتما عبساً وذُبيانَ بعدما تَفَانُوا ودَقُوا بينَهم عِطَرَ مَنْشِمِ

والحربُ بين عبس وذُبيان هي الحرب المعروفة بحرب داحس والغبراء .
وكان السببُ في اندلاع هذه الحرب أن قيسَ بنَ زهير العبسي وحَمَلُ بنَ بدرٍ
تراهنا على داحس والغبراء أثبها يكون له السبق . وكان داحسٌ فحلاً لقيس
ابن زهير وكانت الغبراءُ حَجَرًا (أي أنشَى الخيل) لِحَمَلِ بنِ بدر . ثم
أرسلاهما في السباق وأُكِنَ حَمَلُ بنِ بدرٍ فتياناً على طريقِ السباق . فلما جاء
داحسُ سابقاً رَدَّوه عن وجهه ، فثار الخلافُ ونشبت الحرب مدة طويلة
إلى أن تمَّ الصلح .

ويستدل البعضُ بالبيتِ المسئولِ عنه وبالبيتِ الذي يليه على أن زهيراً
كان يؤمن بالقيامة وبالْحِسَابِ والعقاب . وله أشعارُ أخرى يُرى فيها شيءٌ
من التأمل في سِرِّ الحياة وفي المصيرِ دنيا وآخرة . ومن ذلك قوله :

أَلَا لَيْتَ شَعْرِي هَلْ يَرَى النَّاسُ مَا أَرَى

من الأمرِ أو يبدو لهم ما بدا ليا

بدا لي أن الناسَ تَفْنَى نفوسُهم

وأَمْوَالُهم ولا أرى الدهرَ فانيما

بدا لي أَنِي لستُ مُدْرِكُ ما مضى

ولا سابقُ شيئاً إذا كان جائيا

وما إن أرى نفسي تقيها مَنِّي

وما إن تقي نفسي كرائم ماليا

وكانت وفاة زهير قبل مبعث النبي ﷺ بسنة واحدة أي سنة ٦٣١ ميلادية.

وقال ابن الأعرابي: لَزُهُير في الشعر ما لم يكن لغيره. وكان أبوه شاعراً وخاله شاعراً واخته سُلَمَى شاعرة واخته خنساء شاعرة وابناه كعب وبُجَير شاعرين ، وابنُ ابنه المَضَرَّب بن كعب شاعراً. ولذلك قال الأخطل :
« أَشْعَرُ النَّاسِ قَبِيلَةُ بَنُو قَيْسٍ ، وَأَشْعَرُ النَّاسِ بَيْتُ آلِ أَبِي سُلَمَى ،
وَأَشْعَرُ النَّاسِ رَجُلًا رَجُلٌ فِي قَيْصِي » .

وأم أوفى التي ذكرها في مطلع قصيدته هي زوجته الأولى .

وزهير أحد الثلاثة المقدمين من شعراء الجاهلية وهم امرؤ القيس وزهير والنابعة . وروي عن جرير الشاعر أنه قال : شاعر أهل الجاهلية زهير . وقال عمر بن الخطاب رضي الله عنه لابن عباس : أنشدني لأشعر الشعراء . قال : فمن هو يا أمير المؤمنين ؟ قال : ابن أبي سُلَمَى . قال : وبِمَ صار كذلك ؟ قال ابن عباس : لأنه كان لا يتتبع حوشي الكلام ولا يعاظم في المنطق ولا يقول إلا ما يعرف ، ولا يمتدح الرجل إلا بما يكون فيه ، أليس هو القائل في المدح :

إذا ابتدرت قيسُ بنُ عَيْلانَ غَايَةً من المجد من يَسبقُ إليها يُسَوِّدُ
سبقتَ إليها كلَّ طَلقٍ مُبرِّزٍ سَبوقٍ إلى الغايات غير مُزَنِّدٍ
كفعل جوادٍ يسبق الخيلَ عَفْوُهُ فيُسرعُ ، وإن يَجْهَدَ ويَجْهَدَنَ يُبْعِدُ
ولو كان حمدُ يُخِلِدُ الناسَ لم تَمُتْ ولكنَّ حمدَ الناسِ ليس بمُخِلِدِ

ويقال إن ابن عباس ظل ينشده من شعر زهير حتى طلع الفجر .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لَشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِينَ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ بْنِ حَاتِمِ
الدَّاءِ بْنِ يُوْبَ
بَانْجُول - غَامِبِيَا



ربيعه الرَّقِيّ

● الجواب : هذا بيت كنت على ما أذكر أحببت عنه قبل مدة ، وهو
للشاعر ربيعة الرقي بن ثابت الأسدي يمدح يزيد بن حاتم بن قُبَيْصَةَ
ابن المهلب ، ويذمّ يزيد بن أسيد السُلَمي ، وذلك في قوله :

لَشْتَانِ مَا بَيْنَ الْيَزِيدِينَ فِي النَّدَى يَزِيدِ سُلَيْمٍ وَالْأَغَرِّ ابْنَ حَاتِمِ
فَهَمْ الْفَتَى الْأَزْدِيُّ إِتْلَافُ مَا لِه وَهُمْ الْفَتَى الْقَيْسِيُّ جَمْعُ الدَّرَاهِمِ
فَلَا يَحْسِبُ التَّمَتَامُ أَنِي هَجَوْتُهُ وَلَكِنِّي فَضَّلْتُ أَهْلَ الْمَكَارِمِ

والفتى الأزدي هنا هو يزيد بن حاتم ، والفتى القيسي هو يزيد بن أسيد المذحوم .

ورأيت في الأغاني أن رجلاً قال لربيعة الرقي (وهو من موالى سليم) : يا أبا أسامة ، ما الذي حملك على أن هجوت رجلاً من قومك وفضلت عليه رجلاً من الأزدي ؟ قال ربيعة : أخبرك ، أملت ، فلم يبق لي إلا داري ، فرميتها على خمسمئة درهم ، ورحلت إلى أرمينية ، وأعلنت يزيد بن أسيد بمكاني ومدحته ، وأقتت عنده حولا فوهب لي خمسمئة درهم ، فتحمّلت وصرت بها إلى منزلي فلم يبق معي كبير شيء ، ثم قلت لو أتيت يزيد بن حاتم وقلت : هذا ابن عمي فعل بي هذا الفعل فكيف بغيره ، ثم حملت نفسي على أن آتيه (أي يزيد بن حاتم) ، فأعلمه الحاجب بمكاني ، وتركني أشهراً حتى ضجرت ، ثم كتبت بيتاً على ربيعة وألقيت الرقعة في الدهليز وعليها :

أراني ولا كُفرانَ الله راجعاً بيخُفّي حنين من يزيد بن حاتم

فوقعت الرقعة في يد الحاجب فأوصلها إلى ابن حاتم ، فقرأها وبعث خلفي ، وسألني الانشاد فأنشدته فأمر بنزع خفي وحشاهما دانير ، وأمر لي بغلمان وجوار وكساء . والتفت ربيعة إلى الرجل وقال : ألا ترى لي أن أمدح هذا وأهجو ذاك ؟ فقال : بلى .

والبيت من قصيدة يقول ربيعة الرقي في أولها :

حلّفتُ يميناَ غيرَ ذي مثنويّةٍ يمينَ امرئٍ آلى بها غيرَ آثمٍ
لشّتانَ ما بينَ اليزيديّينَ في الندى يزيدٍ سليمٍ والأغرَّ ابنَ حاتمٍ
يزيدُ سليمٍ سالمَ المالِ ، والفتى أخو الأزديّ للأموالِ غيرُ مُسالمٍ
فهو الفتى الأزديّ إتلافُ مالِهِ وهمُ الفتى القيسيّ جمعُ الدراهمِ

فلا يحسب التمتامُ أني هَجَوْتُهُ ولكنني فَضَّلْتُ أهلَ المكارمِ
ثم يقول في تعبير ابن أُسَيْد :

فيا ابنَ أُسَيْدٍ لا تُسامِ ابنَ حاتمٍ فَتَقَرَّعَ إن ساميته سِنٌ نادِمٌ
هو البحرُ إن كَلَّفْتَ نفسكَ خَوْضَهُ تَهالكت في موجٍ له مُتلاطِمٌ
تَمَنَّيْتَ مجداً في سُلَيْمٍ سَفَاهَةً أُمَانِيَّ خالٍ أو أُمَانِيَّ حَالِمٍ
ثم انتقل إلى مدح آلِ المهلب فقال :

همُ الأنفُ والخُرطومُ والناسُ بعدهم مَناسِمُ والخُرطومُ فوق المناسِمِ
وربيعة الرقي أصله من الرقة ببحوار الفرات في سورية ، وسميت بذلك لأنها
أرض إلى جنب الفرات كان الماء ينبسط عليها أيام المد ثم ينضب فيكون ذلك
مكرمة للنبات . والرقة أيضاً هي الأرض التي نضب عنها الماء وكانت في الأصل
أرضاً ينبسط عليها الماء .

ويُعرف عن ربيعة الرقي أنه كان مداحاً . وحَدَّثَ له شبيهُ ما حدث له
في مدح يزيد بن حاتم وهجو يزيد بن أُسَيْدٍ ، فقد مدح يوماً العباس بن محمد بن علي
فأجازه على مدحه بدينارين ، فغضب ربيعة غضباً شديداً وقال للرسول الذي
جاء بالدينارين : خذ الدينارين فقد وهبتها لك ، على أن تحمل رقعتي هذه إليه
فتجعلها في دوامة من حيث لا يعلم . فأخذ الرسول الرقعة وكان فيها :

مدحتُكَ مدحة السيف المُحَلَّى لِتَجْرِي في الكرامِ كما جَرَيْتُ
فهيها مدحة ذهبية ضياعاً كذبتُ عليك فيها وافتريتُ
فقرأ العباس الرقعة فاغتاظ وقام من وقته إلى الرشيد ، فأحضر الرشيد
ربيعة وأعطاه ثلاثين ألف درهم وقال له : إياك أن تذكر العباس بعدها في شعرك .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يُزَهِّدُنِي فِي حُبِّ عَبْدَةٍ مَعْشَرِ
قُلُوبِهِمْ فِيهَا مَخَالِفَةٌ قَلْبِي
فَقُلْتُ دَعُوا قَلْبِي وَمَا اخْتَارَ وَارْتَضَى
فَبِالْقَلْبِ لَا بِالْعَيْنِ يُبْصِرُ ذُو اللَّبِ
محمد ولد سيد أحمد
أنواكشوط - موريطانيا



بشار بن برد

● الجواب : هذان البيتان لبشار بن برد وكان أعمى ، وكان بسبب العمى
يتعمد الأوصاف التي لا يُحسِنها إلا البصير ، كقوله :
إِذَا قَامَتْ لِحَاجَتِهَا تَثْنَتْ كَانَ عِظَامَهَا مِنْ خَيْزُرَانَ
وقوله :

كَانَ مُشَارَ النَّقْعِ فَوْقَ رُؤُوسِنَا وَأَسْيَافِنَا لَيْلٌ تَهَاوَى كَوَاكِبُهُ

ومن اعتذاره عن العمى ، وتعلُّله بالآية الكريمة : فإنها لا تعمى الأبصارُ
ولكن تعمى القلوبُ التي في الصدور ، وإيمانه بصورةٍ غير مباشرة بنظرية
أفلاطون بأن المدرّكات الفكرية هي الصحيحة وما دونها باطل . من كل ذلك
كان بشار يُولي الأهمية لنظر القلب لا لنظر العين . ومن ذلك قوله مثلاً :

يا قومُ أذني لبعض الحيّ عاشقةٌ والأذنُ تعشق قبل العين أحياناً
قالوا لمن لا ترى تهوى فقلتُ لهم الأذنُ كالعين تُوفي القلبَ ما كانا
وقوله :

قالت عَقِيلُ بنُ كعبٍ إذ تَعَلَّقَها قلبي فأضحى به من حبها أثرُ
أنسى ولم ترها تهوى فقلتُ لهم إنَّ الفؤادَ يرى ما لا يرى البصرُ
وقوله :

يُزهِدُنِي فِي حُبِّ عَبْدَةٍ مَعَشَرُ
قلوبهمُ فيها مخالفةٌ قلبي
فقلت دَعُوا قلبي وما اختار وارتضى
فبالقلب لا بالعين يبصر ذو اللب
وفي معنى ثبات الصورة في القلب أو في الذهن قولُ الخليل بن أحمد :

إن كنتَ لستَ معي فالذكرُ منك معي
يراك قلبي وإن غُيِّبَتَ عن بصري
العينُ تُبَصِّرُ مَنْ تهوى وتَفْقِدُهُ
وناظرُ القلب لا يخلو من النظرِ

ومثله قول ابن المعتز لأستاذه ثعلب حينما فارقه :

إنّا على البِيعاد والتفرّق سنلتقي بالذّكر إن لم نلتقِ

وقول رؤبة بن المعجاج :

إني وإن لم ترني فإني أراك بالود وإن لم ترني

وألّم بالمعنى من بعيد شاعر لا يحضرني اسمه الآن بقوله :

إلى الطائرِ النجمِ انظري كلّ ليلةٍ فإني إليه بالعشية ناظرُ

عسى يلتقي طرفي وطرفك عنده فنشكو إليه ما تُكِنّ الضمائرُ

وكنتُ ذكرتُ أشعاراً أخرى عن العمى والقلب والعين والأذن، وذكرت

شيئاً عن حُبِّ العميان منه قولُ أبي العزّ الضرير :

قالوا عَشِقتَ وأنت أعمى ظبياً كحيل الطرف أُلّى

وحلاه ما عاينتها وتقول قد شَغَلتكَ وهما

من أين أرسلَ للفؤاد ، وأنت لم تنظره ، سهما

فاجبتُ إني موسوي الحب إنصاتا وفهما

أهوى يجارحة السماع ولا أرى ذات المُسمّى



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وليس فرارُ اليوم عاراً على الفقي إذا عُرِفَتْ منه الشجاعةُ بالأمس

أحمد بن الحسن
أنواكشوط - موريطانيا



عمرو بن معد يكرب

● الجواب : هذا البيت لعمرو بن معد يكرب الزُبَيْدي من أبيات
قال فيها :

لَقُونَا فَضْمُوا جَانِبَيْنَا بِصَادِقٍ
من الطعن، حَشَّ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْيَبَسِ
لَقِيتُ أبا شاسٍ وشاساً ومالكاً
أولئك جاشت من لقاءهم نفسي
كَأَنَّ جُلُودَ النَّمْرِ جَبِيتَ عَلَيْهِمْ
إذا جَعَجَعُوا بَيْنَ الْإِنَاخَةِ وَالْحَبْسِ

وما بالفرار اليوم عارٌ على الفتى
إذا عُرِفَت منه الشجاعةُ بالأمس

وعمر بن معد يكرب يعتذر في هذه الأبيات عن فراره ، بأن ما لقيه
من أولئك القوم كان أشدَّ مما كان يستطيعه ، ففضل الإبقاء على حياته ، على
حدِّ قول رجلٍ من بني الحارث بن كعب :

لعمرك ما صبرُ الفتى في أموره بحتمٍ إذا ما الأمرُ جَلَّ عن الصبر
فقد يَجْزَعُ المرءُ الجليدُ وتَبْتَلِي عزيمَةً رأي المرء نائبةً الدهر
تَعَاوَرَهُ الأيامُ فيما يَنْوُبُهُ فيقوى على أمرٍ ويضعف عن أمر
والذين اعتذروا عن الفرار من شجعان العرب كثيرون ، نذكر شيئاً من
أشعارهم في الاعتذار ، من ذلك قولُ الحارث بن هشام وهو مشهور :

اللهُ يَعْلَمُ ما تركتُ قتالهم حتى علّوا فرسي بأشقرَ مُزْبِدٍ
وعَلِمْتُ أني إن أَقَاتِلُ واحداً أَقْتُلُ ولا يَضُرُّ عُدوي مشهدي
فَصَدَدْتُ عنهم والأحبةُ فيهم طَمَعاً لهم بعقابِ يومٍ سرمدي
وقولُ أزهري هلال التميمي :

أَعَاتِكَ ما وَلَّيْتُ حتى تَبَدَّدَتْ رجالي وحتى لم أجد مُتَقَدِّماً
وحتى رأيتُ الوردَ يَدْمَى لَبَانُهُ وقد هَزَّه الأبطالُ وانتعل الدِّمَاءُ
أَعَاتِكَ لاني لم أَلَمْ في قتالهم وقد عَضَّ سيفي كَبْشَهم ثم صَمَّما

أَعَاتِكَ أَفْنَانِي السِّلَاحُ وَمَنْ يُطِيلُ مَقَارَعَةَ الْأَبْطَالِ يَرْجِعُ مُكَلِّمًا

ولعمرو بن معد يكرب إقرارًا بالفرار بقوله :

وَلَقَدْ أَجْمَعَ رِجْلِيَّ هَا حَذَرَ الْمَوْتِ وَإِنِّي لَفَرُّورٌ

وَلَقَدْ أَغْطِفُهَا كَارِهَةً حِينَ لِلنَّفْسِ مِنَ الْمَوْتِ هَرِيرٌ

كُلُّ مَا ذَلِكَ مِنِّي خُلِقْتُ وَبِكُلِّ أَنَا فِي الرُّوحِ جَدِيرٌ

وشبيه بذلك قول ابن مطيع القرشي :

أَنَا الَّذِي فَارَرْتُ يَوْمَ الْحَرَّةِ وَالْحُرُّ لَا يَفِرُّ إِلَّا مَرَّةً

لَا بَأْسَ بِالْكُرَةِ بَعْدَ الْفَرَّةِ

ورأيت في حماسة البحتري أبياتاً لأوس بن حجر التميمي شبيهةً بأبيات

عمرو بن معد يكرب ، وهي :

أَجَاعِلَةٌ أُمُّ الْحُصَيْنِ خَزَايَةَ

عَلِيٍّ فِرَارِي أَنْ عَرَفْتُ بَنِي عَبْسٍ

وَرَهْطَ أَبِي شَهْمٍ وَعَمْرَو بْنَ عَامِرٍ

وَبَكَرًا فَجَاشَتْ فِي لِقَائِهِمْ نَفْسِي

كَانَ جُلُودَ النُّمْرِ جِيبتَ عَلَيْهِمُ

إِذَا جَعَجَعُوا بَيْنَ الْإِنَاخَةِ وَالْحَبْسِ

فَضَمُّوا عَلَيْنَا حُجْرَتَيْنَا بِصَادِقٍ

مِنَ الرَّأْيِ حَشَّ النَّارِ فِي الْحَطَبِ الْيَبَسِ

فَأَبْتُ ، سُلَيْمَى ، لَمْ تُحَرِّقْ عِمَامَتِي

وَلَا صَفَحْتِي وَقَعَ الْقَوَاضِبُ فِي التَّرْسِ

واعتذارُ عمرو بن معد يكرب عن الفرار شبيه باعتذار ثابت قطنة عن الحَصْرَ لما وقف على المنبر يُريد أن يخطب فأرتج عليه ولم يقل شيئاً فنزل وهو يقول :

فَإِنْ لَا أَكُنْ فِيكُمْ خَطِيباً فَأَنْتِي بِسَيْفِي إِذَا جَدَّ الْوَعْيُ لَخَطِيبٍ !
ورأيت في غرر الخصائص أنه قيل لرجل : إذا رأيت سواداً في الليل فأقدم ولا تفرّق منه فإنه يخافك كما تخافه ، فقال الرجل : أخاف أن يكون ذلك السواد سمع هذه المقالة قبلي . وهذا كله من الجبن .
وفي القرآن الكريم : « يحسبون كلّ صيحة عليهم » لشدة خوفهم .
ومن ذلك قول المتنبي :

وضاقت الأرض حتى صار هاربهم إذا رأى غير شيء ظنه رجلاً
والذين فروا وليموا على فرارهم واعتذروا عن الفرار كثيرون . ومنهم
عبدالله بن عنقاء الجهمي ، فقد لقيه بنو عبس يسوق بامرأته أم الحصين ففرّ منهم
وترك امرأته ، فغيرته امرأته فقال ، وهي أبيات تشبه أبيات أوس بن حجر :

أَجَاعَلْتُ أُمَ الْحَصِينِ خَزَايَةً عَلِيٌّ فِرَارِي أَنْ لَقِيتُ بَنِي عَبْسٍ
لَقِيتُ أَبَا شَاسٍ وَشَاسًا وَمَالِكًا وَقِيسًا فَحَاسَتْ مِنْ لِقَائِهِمْ نَفْسِي
جَذِيَّةٌ دَعَوَاهُمْ وَعَوْدُ بْنُ غَالِبٍ أَوْلَيْكَ جَاشَتْ مِنْ لِقَائِهِمْ نَفْسِي
كَأَنَّ جُلُودَ الثَّمَرِ صُبَّتْ عَلَيْهِمْ إِذَا جَعَجَعُوا بَيْنَ الْإِنَاخَةِ وَالْحَبْسِ
أَتَوْنَا فَضَمُوا جَانِبَيْنَا بِصَادِقٍ مَنْ الطَّعْنُ فَعَلَ النَّارُ بِالْخَطْبِ الْيَبْسِ
نَجَوْتُ سُلَيْمَى لَمْ تَمَزِّقْ عِمَامَتِي وَلَكِنَّهُمْ بِالطَّعْنِ قَدْ مَزَقُوا تَرْسِي
وَلَيْسَ الْفِرَارُ الْيَوْمَ عَارًا عَلَى الْفَتَى إِذَا عَرَفْتَ مِنْهُ الشَّجَاعَةَ بِالْأَمْسِ
وذكرنا أن البيت الآخر لعمرو بن معد يكرب .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يَعِيبُ النَّاسُ كُلُّهُمْ الزَّمانا وما لِرِزماننا عيبٌ سوانا
نَعِيبُ زَماننا وَالْعِيبُ فِينا ولو نَطَقَ الزَّمانُ إِذا هِجانا

ناصر السريـع

الطائف - المملكة العربية السعودية



ابن لَنَكْكَ البصري

● الجواب : هذان البيتان منسوبان في بعض المراجع إلى الإمام الشافعي ،
و كنت ذكرت ذلك في مناسبة سابقة ثم رأيتُ في معجم الأدباء لياقوت أن
البيتين مع بيتين آخرين هي لابن لَنَكْكَ البصري وهذا في رأيي أقربُ إلى
الصواب . والبيتان الآخران هما :

ذَنابُ كُلِّنا في زِيِّ ناسٍ فَسُبْحانَ الَّذي فيهِ برانا
يَعافُ الذَّنْبُ يا كُلُّ لَحْمٍ ذَنْبٍ ويا كُلُّ بَعْضُنا بَعْضاً عِمانا

وفي معنى قوله : ذئابٌ كلّنا في زي ناسٍ ... يقول أبو فراس الحمداني :
وقد صار هذا الناسُ إلّا أقلّهم ذئاباً على أجسادهن ثياب
وقوله : يعاف الذئبُ يأكل لحمَ ذئبٍ ، مخالفٌ لأقوال الشعراء بأن
الذئبَ غدار يفتك بأخيه الذئب ولا يبالي ، كقول الفرزدق :

وكنْتُ كذئبِ السَّوءِ لما رأى دماً بصاحبه يوماً أحال على الدم
أو كقول العُجَير ، أو زينب بنت الطثيرة في رواية أخرى :

فتى ليس لابن العم كالذئب إن رأى بصاحبه يوماً دماً فهو آكله

وابن لنكك البصري مشهور بأشعاره في شكوى الزمان وأهله ، وفي هجو
شعراء أهل زمانه ، وكان معاصراً للمتنبى ، وارتفاع رتبة المتنبى وعلو مقام
أبي رباح الياامي وخول ذكره هو نسبياً ما أحقده وأضعفه ، وقد جمع الثعالبي له
في يتيمة الدهر أشعاراً عديدة معظمها في ذم الزمان وأهله ، منها مثلاً قوله :

لا تَحْدَعَنَّ اللحى ولا الصورُ تسعةُ أعشار من ترى بقرُ
تراهم كالسحابِ منتشراً وليس فيه لطالبٍ مطرُ
في شجر السَّروِ منهم مَثَلُ له رُؤا وما له ثمرُ
ومن شكواه من الزمان قوله :

جار الزمان علينا في تصرفه وأيُّ دهرٍ على الأحرار لم يجرُ
عندي من الدهر ما لو أن أيسرَه يُلقى على الفلكِ الدَّوار لم يدُرُ
ومنها قوله :

كم نفخةٍ لي على الأيام من ضجرٍ تكاد من حرّها الأيامُ تحترقُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

يا قَصْرُ جُمِّعْ فيكَ الشُّومُ واللُّومُ متى تَعَشَّشْ في أركانِكَ البوم
يومَ يُعَشَّشْ فيكَ البوم من فرحي أكون أولَ من يَنعَاكَ مَرغوم

عثمان وُلِّ محمد البُبُكر
أنواكشوط - موريطانيا



رجل والمأمون

● الجواب : رأيت في حياة الحيوان الكبرى للدميري أن المأمون أشرف يوماً من قصره فرأى رجلاً قائماً وببده فحمة وهو يكتب بها على حائط القصر. فقال المأمون لبعض خدمه : إذهب إلى ذلك الرجل فانظر ما كتب وائتني به. فبادر الخادم إلى الرجل مسرعاً وقبض عليه ، فإذا هو كتب هذين البيتين :

يا قَصْرُ جُمِّعْ فيكَ الشُّومُ واللُّومُ متى يُعَشَّشْ في أركانِكَ البوم
يومَ يُعَشَّشْ فيكَ البوم من فرحي أكون أولَ مَنْ يَنعَاكَ مَرغوم
ثم إن الخادم قال له : أَجِيبَ أميرَ المؤمنين . فقال الرجل : سألتكَ بالله

لَا تَذْهَبْ بِي إِلَيْهِ ! فقال الخادم : لا بُدَّ من ذلك . ثم ذَهَبَ بِهِ ، فَلَمَّا مَثَلَ
 بَيْنَ يَدَيِ أَمِيرِ الْمُؤْمِنِينَ وَأَعْلَمَ بِمَا كَتَبَ ، قَالَ لَهُ الْمَأْمُونُ : وَيْلَكَ ، مَا حَمَلَكَ عَلَى
 ذَلِكَ ؟ فقال الرجل : يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ ، لَا يَخْفَى عَلَيْكَ مَا حَوَاهُ قَصْرُكَ هَذَا
 مِنْ خَزَائِنِ الْأَمْوَالِ وَالْحُلِيِّ وَالْحُلُلِ وَالطَّعَامِ وَالْفَرَشِ وَالشَّرَابِ وَالْأَوَانِي
 وَالْأَمْتَعَةِ وَالْجَوَارِي وَالْخُدَمِ وَغَيْرِ ذَلِكَ مِمَّا يَقْصُرُ عَنْهُ وَصْفِي وَيَعْجَزُ عَنْهُ
 فَهَمِي ، وَإِنِّي يَا أَمِيرَ الْمُؤْمِنِينَ قَدْ مَرَرْتُ عَلَيْهِ الْآنَ وَأَنَا فِي غَايَةِ مِنَ الْجُوعِ وَالْفَاقَةِ
 فَوَقَفْتُ مُفَكِّراً فِي أَمْرِي ، وَقُلْتُ فِي نَفْسِي : هَذَا الْقَصْرُ عَامِرٌ عَالٍ وَأَنَا
 جَائِعٌ ، فَلَا فَائِدَةَ لَنَا فِيهِ ، فَلَوْ كَانَ خَرَاباً وَمَرَرْتُ بِهِ لَمْ أَعْدَمَ رُخَامَةً أَوْ
 أَوْ خَشَبَةً أَوْ مِسْهَاراً أَبْيَعُهُ وَأَتَّقُوتْ بِشِمْنِهِ . أَوْ مَا عَلِمَ أَمِيرُ الْمُؤْمِنِينَ رِعَاةَ
 اللَّهِ يَقُولُ الشَّاعِرُ :

إِذَا لَمْ يَكُنْ لِلْمَرْءِ فِي دَوْلَةِ أَمْرٍ وَ نَصِيبٌ وَلَا حَظٌّ تَمَنَّى زَوَالَهَا
 وَمَا ذَاكَ مِنْ بُغْضٍ لَهَا غَيْرَ أَنَّهُ يُرَجِّي سَوَاهَا فَهُوَ يَهْوِي انْتِقَالَهَا
 فَأَمَرَ لَهُ الْمَأْمُونُ بِأَلْفِ دَرَاهِمٍ .

وهذان البيتان لأبي أحمد بن أبي بكر الكاتب من أبناء الدولة السامانية ،
 فهو على كُلِّ مَتَأَخَّرٍ عَنِ الْمَأْمُونِ بَزْمَانٍ ، وَلَا يَعْقِلُ أَنَّ يَكُونُ الرَّجُلُ قَدْ عَلِمَ
 بِهَذَا الشَّعْرِ ، فَالْحِكَايَةُ مَصْنُوعَةٌ عَلَى مَا يَظْهَرُ . وَيَنْسَبُ الْبَيْتَانِ إِلَى ابْنِ الرُّومِيِّ ،
 وَابْنُ الرُّومِيِّ وَلِدٌ بَعْدَ وَفَاةِ الْمَأْمُونِ فَلَا يَعْقِلُ أَنَّ يَكُونُ الرَّجُلُ عَارِفاً بِالْبَيْتَيْنِ ،
 وَلِذَلِكَ فَالْحِكَايَةُ مَصْنُوعَةٌ عَلَى كِلْتَا الْحَالَتَيْنِ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إني وقتلي سليكاً ثم أعقله كالشور يُضرب لما عافت البقرُ

أحمد حماد العادوي

طاطا - المغرب



أنس بن مُدرك

● الجواب : هذا البيت لرجل اسمه أنس بن مدرك ، ورأيت في الشعر والشعراء لابن قتيبة أن السُّلَيْك بن السُّلَيْكَة مرّ في بعض غزواته ببيت من بيوت قبيلة خَثْعَم ، أهله خلوف (أي غائبون) ، فرأى هناك امرأة جميلة شابة فاغتصبها ثم مضى ، فلما عاد أهل البيت وعلموا الخبر ركب أنسُ ابنُ مُدركِ الخثعمي في أثره ، فقتله وقال :

إني وقتلي سُلَيْكاً يومَ أعقله كالشور يُضرب لما عافت البقرُ
غَضِبْتَ للمرء إذ تيلت حليلته وإذ يُشدّ على وجعائها الشَّغَرُ
وبعضهم يَنْصِب فيقول أعقله ، بتقدير أن في رواية : إني وقتلي سليكاً

ثم أعقله ، بمعنى إني وقتلي سليكا وعقلي له أي دفعي لِدَيْتِهِ . وفي الأغاني
بيتان آخران وهما :

إني لتاركُ هاماتٍ بمجزرةٍ لا يزدهيني سوادُ الليلِ والقمرُ
أغشى الحروبَ وسربالي مضاعفةٌ تَغشى البَنانَ وسيفي صارمٌ ذَكَرُ

والحكايةُ في الأغاني هي أن السليكَ كان يُعطي عبد الملك بن مُوَيْلَكَ
الختعمي إتاوةً من غنائمه على أن يُجِيرَهُ ، فكان يتجاوز السليكَ بلادَ خثعم
إلى مَنْ وراءهم من أهل اليمن فيُغِيرُ عليهم . فمرَّ السليكَ يوماً راجعاً من غزوةٍ
له ، فركب أسدُ بن مُدْرِك الخثعمي في طلبه فلحقه وقتله . فقال عبدُ الملك
الذي كان يحير السليكَ : واللهِ لأقتُلنَّته أو ليدِيننَّته . فقال أسد : والله
لا أديهِ ولا كرامةً ، ولو طلب دَيْتَهُ عِقْلاً لما أعطيتنَّه . ثم قال :

إني وقتلي سليكا ثم أعقله كالثورٍ يُضْرَبُ لما عافت البقرُ

والقول هنا ممن ضرب الثور حينما تمتنع البقرُ عن شرب الماء إشارةٌ إلى
عادةٍ كانت عند العرب قديماً وهي أنهم كانوا يضربون الثور حتى تُقبِلَ البقرُ
على شرب الماء إذا امتنعت أولاً عن شربه ، ومنها أنهم كانوا يَكُونُونَ الصحيحَ
ليشفى المريض من الإبل والبقر . ويُريد القائلُ بهذا الكلام أن قتله سليكا كان
بحقٍّ فما معنى إذن طلب الدية ، لأن طلبَ الدية في هذه الحال ظلُمٌ ، كضربِ
الثور إذا امتنعت البقر عن الشرب ، والثور لا ذنبَ له . وقال العرب في ذلك
أقوالاً كثيرة جمع شيئاً منها الألويسي في كتابه « بلوغ الأرب في معرفة أحوال
العرب » ، وبعضُ هذه الأقوال يُعرَفُ صاحبها وبعضها الآخر لا يُعرف .
من ذلك مثلاً قول نهشل بن حرَّي :

كذاك الثورُ يُضْرَبُ بالهراوى إذا ما عافت البقرُ الظَّماءُ

وقول الأعشى :

كالثور والجنى يُضْرَبُ وجهه وما ذنبه إن عافت الماء باقرُ

وقول الأعشى أيضاً :

وما ذنبه إن عافت الماء باقرُ وما إن تعاف الماء إلا لتضرباً

وقوله أيضاً :

لكالثور والجنى يُضْرَبُ رأسه وما ذنبه إن عافت الماء مشرباً

وقول الآخر :

فلا تجعلوها كالبقيِرِ وفحلها يُكسّرُ ضرباً وهو للورد طائع

وما ذنبه إن لم ترد بقراته وقد فاجأتها عند ذاك الشرائع

وقول الآخر :

كالثور يُضْرَبُ للورود إذا تمنعت البقرُ

وقول المسيبان الفهمي :

كما ضُربَ اليعسوبُ إن عاف باقرُ وما ذنبه إن عافت الماء باقرُ

والمشهور في هذا الباب أيضاً قول النابغة الذبياني :

حملت عليّ ذنبه وتركتَه كذي العرّ يُكوى غيره وهو راتع

وفي الجزء السادس من (قول على قول) تفصيلات أخرى .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

البحثري ذَنُوبُ الوجه نعلمه وما رأينا ذَنُوباً قَطُّ ذا أدب

عاطف عفيف

مردة - جبل نابلس - الأردن

★

ابن الرومي

● الجواب : هذا البيت لابن الرومي في هجاء البحثري من قصيدة بدأها
بالتشبيب فقال :

ما أنسَ لا أنسَ هنداَ آخرَ الحُقبِ

على اختلاف صروفِ الدهرِ والعُقبِ

وهذا المطلع قاله ابن الرومي أيضاً في الحسن بن عبيد الله بن سليمان ، بل
إن ابن الرومي استعمل أبياتاً من قصيدته في البحثري في قصيدته في الحسن
ابن عبيد الله هذا. وينتقل ابن الرومي في القصيدة من التشبيب إلى هجاء البحثري
فيقول :

قد قلتُ إذ نخلوه الشعرَ: حاشَ له إن البرُّوكَ به أولى من الجنبِ
 البُحْثريُّ ذَنوبُ الوجهِ نعرفه وما رأينا ذَنوبَ الوجهِ ذا أدبِ
 أنسى يقول من الأقوالِ أثَقَبَها من راح يحمل وجهاً سابغَ الذنبِ
 أولى بمن عَظُمَت في الناسَ لحيتهُ من نَحَلَةِ الشعرِ أن يُدعى أبا العَجَبِ

والذَنُوب هو الوافرُ أو الطويلُ الذنب ، ويقصد ابنُ الرومي بالذنب هنا
 لحيَةُ البُحْثري وصفها بالطول المُفْرِط. والمعنى في الأبيات الثلاثة واضح، ولكن
 قولَه عنه بأنه أبو العجب يحتاج إلى تفسير . فإن أبا العجب كنيةُ المشعوذ ،
 وعلى ذلك فقد وصف ابنُ الرومي البُحْثري بالشعوذة والمخرقة . وقال أبو تمام :

ما الدهرُ في فعله إلا أبو العجب

ويقول ابن الرومي في القصيدة ذاتها في ذم شعر البُحْثري :

قُبْحاً لأشياء يأتِي البُحْثريُّ بها من شعره الغَثُّ بين الكَدِّ والتعبِ
 كأنها حين يُصْغى السامعون لها ممَّن يُمَيِّز بين النَّبْعِ والغَرَبِ
 رُقَى العقاربِ أو هدرُ القِطاطِ إذا أضحوا على شُعَفِ الجدرانِ في صخبِ

ورُقَى العقارب هنا معناه الكلامُ الذي لا يُفْهَم .



● السؤال : من القائل :

من ظن بالله خيراً جاء مبتدئاً والبُخل من سوء ظنّ المرء بالله

محمود الأسمر

شتوتكارت - ألمانيا الغربية



محمودُ الوراق

● الجواب : كنت أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة وأوجزت في الجواب حينئذ ، فهذا البيت للشاعر محمود الوراق ، وقد ضمنه معنى الآية الكريمة : وما أنفقتم من شيء فهو يُخلّفه ، وهو خير الرازقين . وفي الحديث الشريف أنه ينادي منادٍ كلَّ ليلة : اللهم اجعل لكل مُنفِقٍ خَلْفاً ولكل مُمسِكٍ تَلَفاً . ومعنى بيت الوراق أن الذي يَبْخُل بِماله ولا ينفقه شُحاً منه وتقتيراً على عياله ، يَرْتَاب في وعدِ الله وهو أنه يُخلّفه عليه إذا أنفق في طاعة الله وفي صلاح نفسه وأهله . وقال المأمون يوماً لـ محمد بن عباد : بلغني أن فيك سَرَقاً فقال : يا أمير المؤمنين : منعُ الجود سوءُ الظن بالمعبود . فقال المأمون : لا يَحْسُنُ السَّرَفُ إلاّ بأهلِ الشرف . وفي القرآن الكريم قوله تعالى :

والذين يَبْخُلُونَ وَيَأْمُرُونَ النَّاسَ بِالْبَخْلِ وَيَكْتُمُونَ مَا آتَاهُمُ اللَّهُ مِنْ فَضْلِهِ ..»
إلى آخر الآية . وعن النبي ﷺ قوله : البخلُ جامعٌ لمساوي القلوب وهو
زِمَامٌ يُقَادِبُهُ إِلَى كُلِّ سُوءٍ . ومن الطرائف الأدبية أن سهل بن هارون
ألف كتاباً في مدح البخل وأهداه إلى الحسن بن سهل الوزير ، فوقّع الحسن
على ظهره : قد جَعَلْنَا ثَوَابَكَ عَلَيْهِ مَا أَمَرْتَ بِهِ فِيهِ . واشتهر بالبخل من
العرب أربعة وهم الحطيئة وحُمَيد الأرقط وأبو الأسود الدؤلي وخالد بن
صفوان . وكان عبد الملك بن مروان بخيلاً ، وكان المنصور العباسي بخيلاً .
وقال النبي ﷺ لقومٍ من الأنصار : من سيدكم ؟ فقالوا : الجَدُّ بنُ قيس ، على
بخلٍ فيه . فقال عليه الصلاة والسلام : وأيُّ داءٍ أدوأُ من البخل . وقيل إن
علي بن موسى الرضا فرّق في يومٍ عَرَفَةَ جميعَ ماله ، وكان في خراسان .
فقال له الفضل بن سهل : ما هذا المَغْرَمُ ؟ فقال : بل هو المغنم .

ورأيتُ في كتابِ غررِ الخصائص للوطواط فصلاً عن مشاهير البخلاء ،
من كبار رجال العرب . فذكر منهم عبد الله بن الزبير وذكر عنه عدداً من
الحكايات ، وكنتُ ذكرتُ عنه شيئاً من ذلك في مناسبة سابقة . ومنهم ، كما
ذكرنا ، عبد الملك بن مروان الخليفة الأموي ، وكان يقال له لبخله : رَشَحَ
الحجر أو لَسَبَنَ الطيرُ وذكرتُ عنه حكاية عند الكلام على أبيات المقنع الكندي ،
ومنهم المنصور الخليفة العباسي وكان يلقب أبا الدوانيق ، ولُقِّبَ بذلك لأنه
لمّا بنى بغداد كان ينظر في العمارة بنفسه فيحاسب الصناع والأجراء فيقول لهذا
أنت نمت أثناء العمل ولهذا أنت لم تبكّر ، ولهذا أنت انصرفت ولم تكتل
اليوم وهكذا ، وذكر عنه الوطواط حكاياتٍ في البخل .

والعرب مدحوا البخل وذمّوه ، كما يَظْهَرُ ذلك من كتاب الحاسن
والأضداد لليهقي وكتاب الحاسن والأضداد المنسوب إلى الجاحظ وكتاب
اللطائف والظرائف لأبي نصر أحمد بن عبد الرزاق وهو كتاب جمع كتابي
الثعالي وأحدهما يسمى (اللطائف والظرائف في الأضداد) والآخر يسمى

(اليواقيت في بعض المواقيت) . وفي هذا الكتاب الأخير أقوالٌ تناقض ما ذكرناه آنفاً ، وكلُّها في ذم الجود ومدح البخل . ومن أَلطف ما قيل في ذلك قولُ عبد العزيز بن عبد الله بن طاهر وهو :

في كُلِّ شيءٍ سَرَفٌ يُكْرَهُ حَتَّى فِي الْكَرَمِ
وَلَرُبَّمَا أَلْفَانِ (لَا) أَفْضَلُ مِنْ أَلْفِي (نَعَمْ)

وكان الكِندي يقول :

قَوْلُ (لَا) يَذْفَعُ الْبِلَا وَقَوْلُ (نَعَمْ) يُزِيلُ النَّعَمَ

ويقول العرب : في النساء صفتان محمودتان وهما الجُبْنُ والبخل ومذمومتان في الرجال . وفي ذلك يقول مثلاً أبو اسحاق الغزي :

غَرِيرَةٌ تَخْطَفُ الْأَبْصَارَ شَاخِصَةً

مِنْ حَوِيلِهَا يَبْرُوقُ الْبَيْضُ وَالْأَسَلُ

تَنَمِّي إِلَى الْقَوْمِ جَادُوا وَهِيَ بِإِخْلَةٍ

وَالْجُودُ فِي الْحَوْدِ مِثْلُ الشَّحِّ فِي الرَّجْلِ

وفي شرح لامية المعجم للصفدي كلام آخر .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لا والذي تَسْجُدُ الجِبَاهُ له ما لي بما تحت ثَوْبِهَا خَبْرُ

عبد الكريم بن الحاج

ورقه - الجزائر

مفر بن زياد الحارثي

الطائف - المملكة العربية السعودية

✱

ابراهيم بن المهدي

● الجواب : أذكر أنني أجبت عن هذا السؤال في مناسبة سابقة . ولكنني رأيت في كتاب المستطرف أن بثينةَ صاحبةَ جميل دَخَلت يوماً على الخليفة عبد الملك بن مروان فقال لها : يا بثينة ، ما أرى فيك شيئاً مما كان يقوله فيك جميل ! فقالت : يا أمير المؤمنين ، إنه كان يرنو إليّ بعينين ليستا في رأسك . فقال : كيف رأيتِه في عِشقه ؟ قالت : كما قال الشاعر :

لا والذي تَسْجُدُ الجِبَاهُ له ما لي بما تحت ذيلها خَبْرُ
ولا يَفِيها ولا هَمَمْتُ بها ما كان إلّا الحديثُ والنظرُ

ثم وَجَدْتُ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي الْمَاحِسِنِ وَالْأَضْدَادِ لِلْجَاحِظِ مَنْسُوبَيْنِ إِلَى إِبْرَاهِيمَ
ابْنِ الْمَهْدِيِّ فِي حِكَايَةٍ جَاءَ فِيهَا أَنَّ الْمَأْمُونَ اقْتَصَدَ فَأَهْدَى إِلَيْهِ إِبْرَاهِيمُ
ابْنَ الْمَهْدِيِّ جَارِيَةً مَعَهَا عَوْدٌ ، وَبِيَدَهَا رَقْعَةٌ جَاءَ فِيهَا :

عَفَوْتَ وَكَانَ الْعَفْوُ مِنْكَ سَجِيَّةً كَمَا كَانَ مَعْقُوداً بِمَقْرَقِكَ الْمُلْكُ
فَإِنْ أَنْتَ أَتَمَمْتَ الرِّضَى فَهُوَ الْمَنَى وَإِنْ أَنْتَ جَازَيْتَ الْمَسِيءَ فَذَا الْهَلَكُ

فَقَالَ الْمَأْمُونُ : خَرَفَ الشَّيْخُ ، يَوْمٌ مِثْلُ هَذَا يُذَكِّرُ فِيهِ الثَّوَابُ وَالْآخِرَةُ .
فَلَمْ يَقْبَلِ الْجَارِيَةَ . فَاعْتَمَّ إِبْرَاهِيمُ ثُمَّ كَتَبَ إِلَى الْمَأْمُونِ مَعَ الْجَارِيَةِ :

لَا وَالَّذِي تَسْجُدُ الْجَبَاهُ لَهُ مَا لِي بِمَا دُونَ ثَوْبِهَا خَبَرُ
وَلَا بِفِيهَا وَلَا هَمَمْتُ بِهَا مَا كَانَ إِلَّا الْحَدِيثُ وَالنَّظَرُ
فَقَالَ الْمَأْمُونُ : نَعَمْ الْآنَ أَقْبَلُهَا .

وَيُفْهَمُ مِنْ هَذِهِ الْحِكَايَةِ أَنَّ إِبْرَاهِيمَ بْنَ الْمَهْدِيِّ هُوَ الْقَائِلُ ، وَهُوَ شَاعِرٌ .
وَلَكِنْ إِذَا تَذَكَّرْنَا الْحِكَايَةَ الْأُولَى مَعَ عَبْدِ الْمَلِكِ بْنِ مَرْوَانَ وَبِثْنَةِ ظَهَرِ لَنَا أَنَّ
الْقَائِلَ لَيْسَ إِبْرَاهِيمُ بْنُ الْمَهْدِيِّ . وَرَغْمَ تَرَدُّدِ هَذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ فِي الْكُتُبِ فَإِنِّي لَمْ أَقِعْ
عَلَى الْقَائِلِ ، وَفِي رَأْيِي أَنَّهُ جَاهِلِيٌّ .

وَأَخَذَ الشُّعْرَاءُ الصُّورَةَ فِي الْبَيْتَيْنِ الْمَسْئُولِ عَنْهَا وَقَالُوا بِمِثْلِ مَا قَالَ قَائِلُهَا ،
وَمِنْهُمْ سُلَيْكُ بْنُ السُّلَيْكَةِ :

تَبَسَّمَ عَلَى أَلْمَى اللَّثَاتِ مُفْلَجٌ خَلِيقُ الثَّنَائِ بِالْعَذُوبَةِ وَالْبَرْدِ
وَمَا ذَقْتَهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرَّسًا كَمَا شِيمَ مَاءٌ فِي السَّحَابَةِ عَنْ بَعْدِ
وَمِنْهُمْ نَصِيبٌ :

كَانَ عَلَى أَنْبِيَائِهَا الْخُمْرُ شَجَّهَا بِمَاءِ النَّدَى فِي آخِرِ اللَّيْلِ غَابِقُ
وَمَا ذَقْتَهُ إِلَّا بِعَيْنِي تَفَرَّسًا كَمَا شِيمَ فِي أَعْلَى السَّحَابَةِ بَارِقُ

● السؤال : ماذا جرى حتى قال أبو تمام قصيدته في مدح المعتصم يوم
فتح عمورية ؟

يعقوب أحمد
كفرمندا - الناصرة

★

أبو تمام وفتح عمورية

● الجواب : السبب في موقعة عمورية وفتحها على يد المعتصم أن ملك
الروم ثيوفيل بن ميخائيل أوقع في سنة ٢٢٣ هجرية أو ٨٣٧ م بأهل مَلَكِيَّة
من المسلمين وما والاها ملحمة عظيمة قَتَلَ فيها خلقاً كثيراً من المسلمين وأسر
منهم عدداً لا يحصى، وكان من جملة من أسر ألف امرأة من المسلمات، ومثَّل
بمن وقع في أسره من المسلمين فقطع أذانهم وأنوفهم وسَمَلَ أعينهم . والسبب
في عمل ملك الروم هذا أن بابكَ الحُرَّمي لما أحاط به الأفشين في مدينة
البَدَّة كتب إلى ملك الروم يستنجد به ويقول له «إِنَّ مَلِكَ العرب قد جهَّز إليَّ
جمهورَ جيشه ولم يُبَقِّ في أطراف بلاده من يحفظها ، فإن كنت تريد الغنيمة
فانهض سريعاً إلى ما حولك من بلاده فخذها ، فإنك لا تجد أحداً يمانعك
عنها » . فركب ثيوفيل بمئة ألف محارب وانضاف إليه المُعَمَّرَة الذين قاتلهم

اسحاق بن ابراهيم بن مصعب ولم يقدر عليهم واعتصموا بالجلال ، فلما قَدِمَ ملكُ الروم صاروا معه على المسلمين . فوَصَلُوا إلى ملطية فقتلوا من أهلها خلقاً كثيراً وأسروا نساءهم . فلما بلغ المعتصم ذلك انزعج له انزعاجاً شديداً وجهز الجيوش وسار إلى بلاد الروم وكان يسانده الأفشين وأشخاص ولكلِّ جيش عظيم ، فافتتحوا انقرة ثم ساروا إلى عمورية فحاصرها المعتصم بجيوشه ثم فتحها عنوةً ، وكانت إقامته عليها خمسةً وعشرين يوماً .

ويقال إنّ امرأةً مسلمةً صاحت وهي في الأسر : وامعتصماه ! فسمعها المعتصم وهو في سُرٍّ من رأى فهبّ لنصرتها . ويسمى فتحُ عمورية بفتح الفتوح أحياناً مثل فتح مكة ، ويقول أبو تمام في قصيدة يهنيء المعتصم بالفتح :

فتحُ الفتوح تعالى أن يُحيطَ به نظمٌ من الشعر أو نثرٌ من الخطب
فتحٌ تَفْتَحُ أبوابُ السماء له وتَبْرُزُ الأرضُ في أثوابها القُشْبُ
يا يومَ وقعةِ عَمُورِيَّةٍ انصرفت عنك المنى حُفلاً معسولةَ الحَلَبِ

و « فتح الفتوح » يطلق أيضاً على موقعة جَلُولاء وهي بليدة من سواد بغداد بطريق خراسان ، وجرت الموقعة في سنة سبع عشرة للهجرة ، وسميت بفتح الفتوح لمعظم غنائها .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أُنْبِئْتُ أَنَّ فَتَاةً كُنْتُ أُخْطِبُهَا

عُرْقُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي الطَّوْلِ

رَشِيدُ خَيْتَارٍ كَانَ

كُلْدَا - السَّنْفَالِ

★

محمد بن يسير

● الجواب : هذا بيت من بيتين وجدتُها في كتاب الحيوان للجاحظ حيث

يقول : وأنشدني محمد بن يسير في امرأته أو في غيرها :

أُنْبِئْتُ أَنَّ فَتَاةً كُنْتُ أُخْطِبُهَا

عُرْقُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي الطَّوْلِ

أَسْنَانُهَا مِثْلُ أَوْ زِدْنِ وَاحِدَةً

كَأَنَّهَا حِينَ يَبْدُو وَجْهُهَا غُولُ

وذكر الجاحظ ذلك في معرض أشعار قالها رجال في هجو نساءهم. ورأيتُ

البيتَ المستولَ عنه في عيون الأخبار من غير عزو . ثم رأيت في زهر الآداب قوله : قيل لابن سيرين (من الصلحاء) إنَّ قومًا يزعمون أن إنشادَ الشعر ينقض الوضوء فأنشد :

لقد أصبحت عرسُ الفرزدق ناشراً
ولو رَضِيت رَشَحَ أَسْتِهِ لَأَسْتَقَرَّتْ

وقام يُصَلِّي ، لِيُدَلِّلَ بذلك على أن إنشادَ الشعر لا ينقض الوضوء .
وقيل إنه أنشد أيضاً :

أُنْبِئْتُ أَنَّ عَجُوزاً جِئْتُ أَخْطُبُهَا
عُرْقُوبُهَا مِثْلُ شَهْرِ الصَّوْمِ فِي الطَّوْلِ

وكان العربُ إذا تكلموا عن قِصرِ النهار قالوا : أقصر من إيهام القطا أو أقصر من إيهام الحُبَارَى . ومن ذلك قولُ جرير :

ويومِ كلِّ إيهامِ القِطَاةِ مُحَبَّبٍ إليَّ صَبَاهُ غَالِبٌ لِيَّ بِاطْلُهُ
فِيَا لَكَ يَوْمٌ خَيْرُهُ قَبْلَ شَرِّهِ تَغَيَّبَ وَاشِيهِ وَأَقْصَرَ عَاذِلُهُ

ورأيتُ في المضاف والمنسوب للثعالبي قوله : وفي رسالةٍ للصاحب : أقصرُ من أباهيمِ القِطَاةِ وأناملُ الحُبَارَى . وفي رسائل الخُوَارَزْمِيِّ : أقصر من ليل السُّكَارَى وإيهامِ الحُبَارَى . وفي بعض شعر المولدين : أقصرُ من أظفور عصفور .

أمَّا طولُ شهرِ الصوم فقد تكلَّم عنه الشعراء ونعود إليه في غير هذه المناسبة .

● السؤال : من القائل :

إحذر محاسنَ أوجهٍ فَقَدْتَ محاسِنَ أنْفُسٍ ولو أنها أقمارُ

سليمان عبد الله آدم

سوداني مقرب في الجمهورية العربية الليبية

*

ابن شَرَف القَيَرَوَانِي

● الجواب : هذا البيت لابن شَرَف القَيَرَوَانِي ، وهو من بيتين هما :

إحذر محاسنَ أوجهٍ فَقَدْتَ محاسِنَ أنْفُسٍ ولو أنها أقمارُ
سُرُجٌ تَلُوحُ إذا نظرتَ فإنها نورٌ يُضِيءُ وإن مَسَسْتَ فنارُ

والمعنى في البيتين أن الوجهَ وإن كان وضيقاً فقد يكون خلفه نفسٌ سوداء .
وابنُ شَرَف القَيَرَوَانِي هو أبو عبد الله بن أحمد بن شَرَف الجُدَامِي القَيَرَوَانِي .
كان قرينَ ابن رَشِيق في خدمة المعز بن باديس ومنادته . وكانت بينها منافسة
شديدة في اكتساب رضا المعز ، فلما مات المعز زالت المنافسة . ثم ارتحل ابنُ
شرف إلى الأندلس زمنَ ملوك الطوائف ومات فيها ، وكانت وفاته سنة ٤٦٠

هجريّة أو ١٠٦٧ ميلاديّة . وكانت القيروان في ذلك الزمان منبّيت الشعراء والأدباء إلى عهدٍ طويل . ومن المقدّمين في هذا الميدان عدا ابن شرف عددٌ ، منهم : إبراهيم بن القاسم القيرواني ومحمد بن جعفر القيرواني وإبراهيم بن علي الحصري القيرواني وابن رشيق القيرواني .

وأذكر في مناسبة بيتي ابن شرف القيرواني حكايةً رأيته في الأغاني عن أبي العتاهية فقد كان لبعض التجار دين على أبي العتاهية ثمنُ أثيابٍ اشتراها منه . فمرَّ أبو العتاهية يوماً بـدكان التاجر ، فقال هذا لـغلامٍ له حسن الوجه : أدرك أبا العتاهية ، فلا تفارقه حتى تأخذَ منه ما عليه ، فأدركه الغلامُ على رأس الجسر وكان أبو العتاهية على حمّاره . فأخذ الغلام بعنان الحمار وأوقفه . فسأل أبو العتاهية الغلامَ ما حاجتهُ ، فأخبره خبرَ الدين الذي عليه للتاجر ، فغضب أبو العتاهية وأنكر أن يصدُرَ هذا الفعلُ عن غلامٍ حسن الوجه ، فانتظر حتى اجتمع الناس ، ثم قال للغلام :

والله ربُّكَ إنني لأَجِلُّ وجهَكَ عن فعائِكَ

لو كان فعُلكَ مثلَ وجهِكَ كنتُ مُكتَفِياً بذلك

فخَجِلَ الغلام وأرسل عِنانَ الحمار ورجَعَ إلى صاحبه وقال له : بعَستَني إلى شيطان . جَمَعَ عليّ الناس ، وقال فيّ الشعر فهربتُ منه .

وهذا خلاف قول زهير بن أبي سلمى :

متى تَكُ في صديقٍ أو عدوّ تُخَبِّرُكَ الوجوهُ عن القلوب

● السؤال : من القائل وما المناسبة وما الأبيات :

ماذا التعلل لا أهل ولا وطن . .

دحماني عبد الله
تيميمون - الجزائر



المتنبي

● الجواب : هذه شطرة لبیت تمامه :

ولا نَدِيمٌ ولا كَأْس ولا سَكَنُ

والبيت مطلع قصيدة المتنبي قالها وهو في مصر حينما سمع أن قوماً
نَعَوْه في مجلس سيف الدولة في حَلَب . ورواية البيت الصحيحة :

بِمَ التعلل لا أهل ولا وطن ولا نديم ولا كأس ولا سكن
ويقول في معنى هذا البيت : بأي شيء أتعلل وأسلتي النفس وأنا

بعيدٌ عن أهلي وعن وطني ولم يبق لي ما أُعكِّل به نفسي بعد أن فقدت النديمَ
على الشراب والكأسَ والصاحب على الشراب ، وهذا على سبيل التشبيه لا على
الحقيقة . ويُشير في القصيدة إلى نَعْمِي النُّعَاة له فيقول :

يا مَنْ نُعِيتُ على بُعْدٍ بمجلسه كُلُّ بما زَعَمَ الناعونُ مُرَّتَهُنَّ
كم قد قُتِلْتُ وكم قد مُتُّ عندكم ثم أُنْتَفَضْتُ فزال القبرُ والكتفُ
قد كان شاهدَ دفني قبل قولهم جماعةٌ ثم ماتوا قبلَ مَنْ دُفِنُوا
ما كُلُّ ما يتمنى المرءُ يُدركه تجري الرياحُ بما لا تشتهي السفن
ورأيتُ في شرح العُكْبَرِيِّ أن رجلاً في مصر كتب إلى امرأته في بغداد
يقول لها :

بِئْسَ التَّعَلُّلُ لا أَهْلٌ ولا وطنٌ ولا نديمٌ ولا كأسٌ ولا سَكَنٌ
فأجابته بيتٌ من هذه القصيدة وهو :

سَهَرْتُ بَعْدَ رَحِيلِي وَحَشَةَ لَكُمْ
ثم استمرَّ مَرِيرِي وَأَرْعَوَى الْوَسْنَ

والمعنى أنني لما فارقنكم تولاّني السهر والأرق واستوحشت لهذا الفراق ثم
صَبَرْتُ. وسَلَوْتُ فرجع النوم إلى عيني وذهب ما كان بي من سَهَرٍ ووحشة .

وفي بيوت هذه القصيدة بَيَّنْتُ يَدْلُ على أَنَّ الإنسانَ ليس له إلا التحول
عن مكان إذا وجد فيه ذِلاًّ أو أُناساً لا وُدَّ لهم ، وهو قوله :

وإنْ بُلِيتُ بَوْدٍ مِثْلِ وَدِّكُمْ فَإِنِّي بِفِرَاقٍ مِثْلِهِ قَمِينٌ

أي إذا كان ودُّ كافرٍ مثل ودِّكم لي فالأحرى بي أن أفارقَه .

وأنشد أبو العباس المبرد في هذا المعنى :

لا تَطْلُبِ الرِّزْقَ بامْتِهانٍ ولا تَرِدْ عُرفَ ذي أَمْتِهانٍ
وَأَسْتَرْزِقِ اللَّهَ وَأَسْتَعِينَهُ فإنه خَيْرُ مُسْتَعانٍ
أَشَدُّ مِنْ فاقَةٍ وَجوعٍ إغفاءٍ حُرٍّ على هوانٍ
فإن نبا مَنزِلٌ بِقومٍ فمن مكانٍ إلى مكانٍ

وفي المحاسن والمساوي للبيهقي أقوال وأشعار كثيرة عن حب الوطن وعن كره الوطن . وفي القرآن الكريم عن حب الوطن : « ولو أنا كتبنا عليهم أن يقتلوا أنفسهم أو أخرجوا من دياركم ما فعلوه إلا قليلٌ منهم » ، فساوى سبحانه وتعالى ترك الأوطان بالقتل . وفي القرآن الكريم أيضاً : « وما لنا ألا نقاتلَ في سبيل الله وقد أخرجنا من ديارنا وأبنائنا » ، فجعل القتال ثأراً للجلاء عن الوطن .. وقال النبي ﷺ : « الخروج عن الوطن عقوبة » . وفي الحنين إلى الوطن أشعار كثيرة منها على لسان أعرابيات وأعراب وهي معروفة . ورأيت أن الفتح بن خاقان ورد عليه أعرابي من البادية من نجد ، فبات عنده ليلة على سطح مشرف على بستان فسمع فيه صوت الدواليب تسقي الأشجار من نهر دجلة ؛ فلما سمع الأعرابي صوت الدواليب قال : ما أشبه هذا إلا بحنين الإبل ، وأنشد يقول عن الدواليب :

بَكَرْتُ نَحْنَ وما بها وجدي وأحنّ من شوقٍ إلى نجدٍ
فدموعها تُحْيِي الرياضَ بها ودموع عيني أحرقت خدي
وقال أعرابي :

نسيم الحُزَامَى والرياح التي جَرَتْ بليلٍ على نجدٍ تُذَكِّرُنِي نَجْدًا
أثاني نسيمُ السُّدرِ طيباً من الحمى فذَكَّرُنِي نَجْدًا وقطَّعَنِي وَجْدًا

● السؤال : من القائل :

أُعَاتِقُهَا وَالنَفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِي
فَأَلْتَمُ فَاهَا كَيْ تَزُولَ حَرَارَتِي فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيَّانِ
حبيب ولد منى
جمهورية غامبيا



ابن الرومي

● الجواب : هذان البيتان لابن الرومي من أبيات مشهورة منها قوله :

أُعَاتِقُهَا وَالنَفْسُ بَعْدُ مَشُوقَةٌ إِلَيْهَا وَهَلْ بَعْدَ الْعِنَاقِ تَدَانِي
وَأَلْتَمُ فَاهَا كَيْ تَزُولَ حَرَارَتِي فَيَشْتَدُّ مَا أَلْقَى مِنَ الْهَيَّانِ
وَلَمْ يَكْ مُقْدَارُ الَّذِي بِي مِنَ الْجَوَى لِيَشْفِيَهُ مَا تَرُشِفُ الشَّفْتَانِ
كَأَنَّ فَوَادِي لَيْسَ يَشْفَى غَلِيلُهُ سِوَى أَنْ يَرَى الرُّوحِينَ يَمْتَزِجَانِ

وهذا في حِرْصِ الحب على أن يُلصق بحبيبه حتى يصبحها كأنها جسد واحد،
كما قال ابن المعتز :

كَأَنَّمَا عَانَقْتُ رِيحَانَةً تَنَفَّسْتُ فِي لَيْلِهَا الْبَارِدِ
فَلَوْ تَرَانَا فِي قَمِيصِ الدِّجَا حَسِبْتُنَا مِنْ جَسَدٍ وَاحِدِ
وقال العِزُّ الأربلي :

تَوْهَمَ وَاشِينَا بِلَيْلِ مَزَارِنَا فَهَمَّ لَيْسَعِي بَيْنَنَا بِالتَّبَاعِدِ
فَعَانَقْتَهُ حَتَّى اتَّحَدْنَا تَلَازُمًا فَلَمَّا أَتَانَا لَمْ يَجِدْ غَيْرَ وَاحِدِ
أو قول عليّ بن الجهم :

سَقَى اللَّهُ لَيْلًا ضَمْنًا بَعْدَ هَجْعَةٍ وَأَدْنَى فَوَادًا مِنْ فَوَادٍ مُعَذَّبِ
فَبِتَّنَا جَمِيعًا لَوْ تُرَاقَ زَجَاجَةٌ مِنَ الْمَاءِ فِيمَا بَيْنَنَا لَمْ تَسْرُبِ
وفي مقامات الحريري قوله في المقامة الحادية والثلاثين الرملية : فعانقته
عِناقَ اللام للألف . وهو شبيهٌ بقول بكر بن خازجة :

يَا مَنْ إِذَا قَرَأَ الْإِنْجِيلَ ظَلَّ لَهُ قَلْبُ الْخَنِيفِ عَنِ الْإِسْلَامِ مُنْصَرِفًا
رَأَيْتُ شَخْصَكَ فِي نَوْمِي يُعَانِقُنِي كَمَا تَعَانِقُ لَامُ الْكَاتِبِ الْأَلْفَا
وفي شدة العناق حُبًّا باتحاد الأجسام أو القلوب يقول ابن المعتز :

يَا رَبُّ فَتِيَانِ صَحْبَتُهُمْ لَا يَرْفَعُونَ لِسْلُوَةَ قَلْبَا
لَوْ تَسْتَطِيعُ قُلُوبُهُمْ نَفَذَتْ أَجْسَامُهُمْ فَتَعَانَقَتْ حُبًّا

وفي مثل قول ابن الرومي يقول ابن رشتي القيرواني :

وَمَهْفَهْفٍ يَحْمِيهِ عَنْ نَظَرِ الْوَرَى غَيْرَانُ سُكْنَى الْمَوْتِ تَحْتَ قِبَابِهِ
فَلَثَمْتُ خَدًّا مِنْهُ ضَرَّمْ لَوْعَتِي وَجَعَلْتُ أَطْفِئُ حَرًّا بِرُضَابِهِ
وَضَمَمْتُهُ لِلصَّدْرِ حَتَّى اسْتَوْهَبْتُ مَنِي ثِيَابِي بَعْضَ طَيْبِ ثِيَابِهِ
فَكَأَنَّ قَلْبِي مِنْ وَرَاءِ ضُلُوعِهِ طَرَبًا يُخَبِّرُ قَلْبَهُ عَمَّا بِهِ
وَرَأَيْتُ تَعْلِيْقًا عَلَى حِكَايَةِ الْمَشُوقِ مَعَ الْحَزَنِ أَوْ عَدَمِهِ فِي شَرْحِ لَامِيَةِ الْعَجَمِ
لِلصَّفَدِيِّ وَأُورِدَ أَبْيَاتُ ابْنِ الرَّومِيِّ عَلَى أَنَّ الْحُبَّ قَدْ لَا يَشْفِيهِ قُرْبُ ،
وَاسْتَشْهَدَ بِالْبَيْتَيْنِ :

سَرَيْتُ إِلَيْهِ وَالظَّلَامُ كَأَنَّهُ
صَرِيْعُ كَرَى وَالنَّجْمُ فِي الْأَفْقِ شَاهِدُ
فَلَوْ أَنَّ رُوحِي مَازَجَتْ ثُمَّ رُوحَهُ
لَقُلْتُ أَدْنُ مِنِّي أَيْهَا الْمَتْبَاعِدُ

وبقول ابن سناء الملك :

لَوْ جُدَّتْ لِي بِالنَّفْسِ مِنْكَ لَقُلْتُ مِنْ شَرِّهِ الْحُبَّةُ إِنَّهُ لَبَخِيلُ



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَأَسْتَغْنِي مَا أَغْنَاكَ رَبُّكَ بِالْغِنَى وَإِذَا تُصِيبُكَ خَصَاصَةٌ فَتَجَمَّلْ

علي الشوملي
عمان - الأردن



عبد قيس بن خُفاف البَراجِمِي

● الجواب : هذا البيت لشاعر اسمه عَبْدُ قَيْسِ بْنِ خُفَّافِ الْبَرَاكِيمِي من قصيدة موجودة في المفضليات للضي ، وكنت تكلمت عن هذا الشاعر في معرض الكلام عن بيت شعر له . ومطلع القصيدة :

أَجْبِيئُلُ إِنْ أَبَاكَ كَارَبَ قَوْمَهُ فَإِذَا دُعِيتَ إِلَى الْمَكَارِمِ فَأَعْجَلْ
وعبد قيس في هذه القصيدة ينصح ابنه في اتباع مكارم الأخلاق .
ومنها قوله :

وَأَتْرُكُ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحُلُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنَزِلٌ فَتَحَوَّلْ

وَإِذَا أَفْتَقَرْتَ فَلَا تَكُنْ مُتَخَشِّعًا تَرْجُو الْفَوَاضِلَ عِنْدَ غَيْرِ الْمَفْضِلِ

وَرَأَيْتُ الْبَيْتَ الْمَسْئُولَ عَنْهُ مَنْسُوبًا إِلَى حَارِثَةَ بْنِ بَدْرٍ الْفُدَانِي فِي أَمَالِي
الْمُرْتَضَى مِنْ قَصِيدَةٍ فِيهَا أُبَيَاتٌ مِنْ أُبَيَاتِ عَبْدِ قَيْسٍ وَأُبَيَاتٌ أُخْرَى غَيْرُ
مَوْجُودَةٍ فِي قَصِيدَةِ عَبْدِ قَيْسٍ . وَيَقُولُ حَارِثَةُ فِي أَوَّلِ قَصِيدَتِهِ :

وَلَقَدْ وَلَّيْتُ إِيمَارَةً فَرَجَّعْتُهَا فِي الْمَالِ سَالِمَةً وَلَمْ أَتَمَوَّلْ

وَكَانَ حَارِثَةُ بْنُ بَدْرٍ هَذَا رَجُلٌ تَمِيمٌ ، وَكَانَ فِي زَمَنِ زِيَادِ بْنِ أَبِيهِ ثُمَّ فِي زَمَنِ
ابْنِهِ عُبَيْدِ اللَّهِ بْنِ زِيَادٍ . وَذَكَرَ الْمُرْتَضَى عَنْهُ فِي أَمَالِيهِ شَيْئًا مِنَ الْأَخْبَارِ .

وَقَصِيدَةُ عَبْدِ قَيْسٍ مَذْكُورَةٌ فِي الْمَفْضَلِيَّاتِ لِلزُّبَيْيِّ ، وَهِيَ هُنَاكَ ثَمَانِيَةُ عَشَرَ
بَيْتًا ، وَمِنْهَا قَوْلُهُ فِي تَرْكِ الْأَوْطَانِ عِنْدَ الْهَوَانِ :

وَاتْرِكْ مَحَلَّ السُّوءِ لَا تَحُلْ بِهِ وَإِذَا نَبَا بِكَ مَنْزِلٌ فَتَحَوَّلْ
دَارُ الْهَوَانِ لِمَنْ رَأَاهَا دَارُهُ أَفْرَاحِلُ عَنْهَا كَمَنْ لَمْ يَرَحِلْ

وَفِي الْمَفْضَلِيَّاتِ لِعَبْدِ قَيْسٍ أُبَيَاتٌ يَقُولُ فِي أَوَّلِهَا :

صَحَوْتُ وَزَايِلَنِي بَاطِلِي لَعَمْرُ أَبِيكَ زِيَالًا طَوِيلًا

وَالْمَعْرُوفُ عَنْ عَبْدِ قَيْسٍ قَلِيلٌ وَلَكِنَّهُ كَانَ مُعَاصِرًا لِلْمُنْتَخِلِ الْيَشْكُرِيِّ .
فَقَدْ رَأَيْتُ فِي الشُّعْرِ وَالشُّعْرَاءِ أَنَّ الَّذِينَ حَسَدُوا الْمُنْتَخِلَ وَوَشَوْا بِهِ إِلَى النِّعْمَانِ قَوْمٌ
كَانَ مِنْهُمْ عَبْدِ قَيْسٍ .

● السؤال : من القائل :

إِغْنِ عَنِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ تَغْنِ عَنِ الْكَاذِبِ وَالصَّادِقِ
وَأَسْتَرْزِقِ الرَّحْمَنَ مِنْ رِزْقِهِ فَلَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ بِالرَّازِقِ

بو شيخه الحسين
انزكات - إقليم أغادير - المغرب



الحسين بن علي رضي الله عنهما

● الجواب : رأيتُ هذين البيتين في البداية والنهاية لابن كثير منسويين إلى الحسين بن علي رضي الله عنهما من أبيات أربعة هي :

إِغْنِ عَنِ الْمَخْلُوقِ بِالْخَالِقِ تَسُدُّ عَلَى الْكَاذِبِ وَالصَّادِقِ
وَأَسْتَرْزِقِ الرَّحْمَنَ مِنْ فَضْلِهِ فَلَيْسَ غَيْرُ اللَّهِ مِنْ رَازِقِ
مَنْ ظَنَّ أَنَّ النَّاسَ يُغْنُونَهُ فَلَيْسَ بِالرَّحْمَنِ بِالْوَاقِقِ
أَوْ ظَنَّ أَنَّ الْمَالَ مِنْ كَسْبِهِ زَلَّتْ بِهِ النُّعْلَانِ مِنْ حَالِقِ

وبعضهم يشك في نسبة هذه الأبيات وغيرها . ولكن من المشهور عنه في كتب الأدب قوله في امرأته الرباب بنت أنيف، ويقال إنها بنت امرئ القيس ابن عدي الكلي أم ابنته سكينه :

لَعَمْرُكَ إِنِّي لِأَحِبُّ دَاراً تَحُلُّ بِهَا سُكَيْنَةُ وَالرَّبَابُ
أَحِبُّهُمَا وَأَبْذُلُ جُلِّ مَالِي وَلَيْسَ لِلْأَمْنِيِّ فِيهَا عِتَابُ
وَلَسْتُ لَهُمْ وَإِنْ عَتَبُوا مُطِيعاً حَيَاتِي أَوْ يُعَلِّئَنِي التَّرَابُ

ورأيت في الطبري برواية عن علي بن الحسين رضي الله عنها قال : إني جالسٌ في تلك العشية التي قُتِلَ أبي صبيحتها وعمتي زينبٌ عندي تمرضني إذ اعتزل أبي عن أصحابه في خباءٍ له وعنده حوِيٌّ مولى أبي ذرٍّ الغفاري وهو يعالج سيفه ويصلعه وأبي يقول :

يَا دَهْرُ أَفْ لَكَ مِنْ خَلِيلٍ كَمْ لَكَ بِالْإِشْرَاقِ وَالْأَصِيلِ
مِنْ صَاحِبٍ أَوْ طَالِبٍ قَتِيلٍ وَالدَّهْرُ لَا يَقْنَعُ بِالْبَدِيلِ
وَلِنَا الْأَمْرُ إِلَى الْجَلِيلِ وَكُلُّ حَيٍّ سَالِكُ السَّبِيلِ
وَأَتَّبَعِ الطَّبْرِي ذَلِكَ بِحِكَايَةِ عَنْ زَيْنَبٍ وَمَا جَرَى بِشَأْنِ هَذَا الشَّعْرِ .

وروى الأعمش أن الحسين بن علي قال :

كُلَّمَا زَيْدٌ صَاحِبُ الْمَالِ مَالاً زَيْدٌ فِي هَمِّهِ وَفِي الْإِشْتَغَالِ
قَدْ عَرَفْنَاكَ يَا مُنْغَصَّةَ الْعَيْشِ وَيَا دَارَ كُلِّ فَنٍّ وَبَالِي
لَيْسَ تَصْفُو لَزَاهِدٍ طَلَبَ الزَّهْدِ إِذَا كَانَ مُثْقَلًا بِالْعِيَالِ

وعن اسحاق بن ابراهيم قال : بَلَغَنِي أَنَّ الْحُسَيْنَ زَارَ مَقَابِرَ الشَّهَدَاءِ بِالْبَقِيعِ
فَقَالَ :

نَادَيْتُ سَكَانَ الْقُبُورِ فَأُسْكِتُوا وَأَجَابَنِي عَنْ صَمْتِهِمْ تُرْبُ الْحَصَا
قَالَتْ أَتَذَرِينِي مَا فَعَلْتُ بِسَاكِنِي مَزَّقْتُ لَحْمَهُمْ وَخَرَقْتُ الْكِسَا
وَحَشَوْتُ أَعْيُنَهُمْ تَرَابًا بَعْدَمَا كَانَتْ تَأْذَى بِالْيَسِيرِ مِنَ الْقَذَا
أَمَّا الْعِظَامُ فَإِنِّي مَزَّقْتُهَا حَتَّى تَبَايَنْتِ الْمَفَاصِلُ وَالشُّوَا
وَنَسَبُوا إِلَيْهِ أَيْضًا قَوْلَهُ :

لَئِنْ كَانَتْ الدُّنْيَا تُعَدُّ نَفِيسَةً فِدَارُ ثَوَابِ اللَّهِ أَعْلَى وَأَنْبَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَبْدَانُ لِلْمَوْتِ أَنْشِثَتْ فَقَتَلَ امْرَأً بِالسَّيْفِ فِي اللَّهِ أَفْضَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَرْزَاقُ شَيْئًا مُقَدَّرًا فَقِلَّةُ سَعْيِ الْمَرْءِ فِي الرِّزْقِ أَجَلُ
وَإِنْ كَانَتْ الْأَمْوَالُ لِلتَّرْكِ جَمْعُهَا فَمَا بَالُ مَتْرُوكٍ بِهِ الْمَرْءُ يَبْخَلُ
إِلَى آخِرِهِ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

مهلاً بني عمنّا مهلاً موالينا لا تَنْبُشُوا بيننا ما كان مدفونا

عبد الرحيم سرور محمد عثمان

مديرية شمال دارفور - السودان



الفضل بن العباس

● الجواب : هذا البيت للفضل بن العباس بن عتبة بن أبي لهب من أبياتٍ ذكرها أبو تمام في حماسه ، وهي :

مهلاً بني عمنّا مهلاً موالينا لا تَنْبُشُوا بيننا ما كان مدفونا

لا تطمعوا أن تُهينونا فنُكرِمكم وأن نَكُفَّ الأذى عنكم وتُؤذونا

مهلاً بني عمنّا عن نَحْتِ أثَلَتِنا سِرُّوا رُوَيْداً كما كنتم تَسِيرُونَا

اللهُ يَعْلَمُ أَنَا لَا نُخَيِّبُكُمْ وَلَا نَلُومُكُمْ أَن لَا تُحِبُّونَا

كُلُّ لَهُ نِيَّةٌ فِي بُغْضِ صَاحِبِهِ بِنِعْمَةِ اللَّهِ تَقْلِيكُكُمْ وَتَقْلُونَا

والفضلُ بنُ العباس أحدُ شعراء بني هاشم ، وهو هاشمي الأبوين ، وكانت له صحبةٌ حسنة مع علي بن أبي طالب رضي الله عنه ، وهو يخاطب بني أمية في هذا الشعر . وكان اسمه عبد العزى ثم تسمّى بالفضل ، وكان شديد الأدمة يقرب لونه من السواد ، وقيل إنما أتاه السواد من قبل جدّته وكانت حبشية ، وكان جدّه عتبة قد تزوج رقية إحدى بنات النبي ﷺ ثم طلقها فدعا عليه النبي فأكله الأسد . وقيل إن الذي أكله الأسد عثيبة بن أبي لهب ، وكان قد تزوج بأم كلثوم بنت النبي ، وطلقها بأمر أبيه أبي لهب وامتّه حمالة الخطب ، فدعا عليه النبي فأكله الأسد . وكان الفضل يُغيّر بجمده أبي لهب وجدّته زوجة أبي لهب ، بسبب ما جاء في القرآن الكريم عنها في سورة « تَبَّت » . وذكر صاحب كتاب الأغاني في ترجمة الفضل بن العباس أن الأصوصّ الشاعر اجتمع يوماً بالفضل فقال له على سبيل المهاجاة :

ما ذات حَبْلٍ يراها الناسُ كُلُّهُمْ
وَسَطَ الْحَجِيجِ وَلَا تَخْفَى عَلَى أَحَدٍ

كُلُّ الْحِبَالِ حِبَالِ النَّاسِ مِنْ شَعَرٍ
وَحَبْلُهَا وَسَطَ أَهْلِ النَّارِ مِنْ مَسَدٍ

والأصوصّ يريد التعريضَ بالفضل اللّهيّ تلميحاً إلى ما جاء في القرآن الكريم وهو : « تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ مَا أَغْنَىٰ عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ ، سَيَصْلَىٰ نَارًا ذَاتَ لَهَبٍ وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ ، فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ . » فعَرَفَ الفضلُ قصدَ الأصوصّ من هذا الشعر ، فردّ عليه بقوله :

ماذا أردتَ إلى شَتْمِي وَمَنْقَصَتِي ماذا أردتَ إلى حَمَالَةِ الْحَطَبِ
ذَكَرْتَ بِنْتَ قُرُومٍ سَادَةٍ نُجُوبٍ كانت حليمة شيخِ ثاقِبِ النسبِ
ويُحكى أيضاً بهذه المناسبة أن الحزين الديلي مرّ بالفضل يومَ جمعة

وعنده قومٌ يُنشدُ الشعرَ فقال له الحزين : أَتُنشِدُ الشَّعْرَ والنَّاسُ يَرْوَحُونَ
إِلَى الصَّلَاةِ ؟ فقال الفضل : وَيَحْكُ يَا حَزِينُ ، أَتَسْمَرُضُ لِي كَأَنَّكَ لَا تَعْرِفُنِي ؟
فقال الحزين : « بَلَى وَاللَّهِ إِنِّي لَأَعْرِفُكَ وَيَعْرِفُكَ مَعِيَ كُلُّ مَنْ يَقْرَأُ سُورَةَ
تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ » وقال بهجوه :

إِذَا مَا كُنْتَ مُقْتَحِرًا بِجَدِّ فَعَرَّجَ عَنْ أَبِي لَهَبٍ قَلِيلًا
فَقَدْ أَخْزَى إِلَهُ أَبَاكَ دَهْرًا وَقَدْ عِرْسَهُ حَبْلًا طَوِيلًا
وَأَخْبَارَهُ فِي الْأَغَانِي . وله شعر يشير فيه إلى سُمرته أو اخضرار بشرته
ويقول فيه :

وَأَنَا الْأَخْضَرُ مَنْ يَعْرِفُنِي أَخْضَرُ الْجُلْدَةِ مِنْ بَيْتِ الْعَرَبِ
مَنْ يُسَاجِلُنِي يُسَاجِلُ مَا جَدًّا يَمْلَأُ الدَّلْوَ إِلَى عَقْدِ الْكَرَبِ
وكان الفضل يفتخر بنسبه وبصلته بالنبي ﷺ ، ومن قوله في ذلك :

مَا بَاتَ قَوْمٌ كِرَامَ يَدْعُونَ يَدًّا إِلَّا لِقَوْمِي عَلَيْهِمْ مِنَّةٌ وَيَدُّ
نَحْنُ السَّنَامُ الَّذِي طَالَتْ شَطِيبَتُهُ فَا تَخَالِطُهُ الْأَدْوَاءُ وَالْعَمَدُ
فَمَنْ صَلَّتْ صَلَاتَنَا وَذَبَحَ ذَبَائِحَنَا عَرَفَ أَنَّ لِرَسُولِ اللَّهِ ﷺ يَدًا عَلَيْهِ بِمَا هَدَاهُ
اللَّهُ جَلَّ وَعَزَّ إِلَى الْإِسْلَامِ بِهِ ، وَنَحْنُ قَوْمُهُ ، فَتِلْكَ مَنَّةٌ لَنَا عَلَى النَّاسِ .
ومن ذلك قوله يفتخر ويمدح عبد الملك بن مروان :

أَتَيْتُكَ خَالًا وَابْنَ أُمِّ وَعَمَّةٍ وَلَمْ أَكْ شِعْبًا لَاطَهُ بِكَ مَشْعَبُ
فَصِلْ وَاشْجَاتِ بَيْنَنَا مِنْ قَرَابَةٍ أَلَّا صِلَةَ الْأَرْحَامِ أَبْقَى وَأَقْرَبُ
وَلَا تَجْعَلْنِي كَامِرِي لَيْسَ بَيْنَهُ وَبَيْنَكُمْ قُرْبَى وَلَا مُتَنَسِّبُ
وكان عبد الملك يُحِبُّهُ عَلَى شَعْرِهِ فِيهِ ، وَكَذَلِكَ كَانَ الْوَلِيدُ بْنُ عَبْدِ الْمَلِكِ .
وكان مع ذلك بخيلًا مشهوراً بالبخل .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فإن الماء ماء أبي وجدي وبثري ذو حَفَرَت وذو طَوَيْتُ

علي الشوملي
عمان - الأردن



سنان بن الفحل الطائي

● الجواب: هذا البيت لشاعر اسمه سنان بن الفحل الطائي ذكره أبو تمام في حماسه ، وهو من أبيات اشتهر منها قوله :

وقالوا قد جُنُنْتَ فَقُلْتُ كَلَّا وربي ما جُنِنْتُ وَلَا أَنْتَشَيْتُ
ولكني ظَلِمْتُ فَكِدْتُ أَبْكِي من الظُّلْمِ الْمُبِينِ أَوْ بَكَيْتُ
فإن الماء ماء أبي وجدي وبثري ذو حَفَرَتُ وذو طَوَيْتُ
وقبلَكَ رُبَّ خَصْمٍ قَاتَلُوا عليّ فما هَلِغْتُ وَلَا دَعَوْتُ
ولكنني نَصَبْتُ لَهُمْ جَبِينِي وألَّةَ فَارِسٍ حَتَّى قَرَيْتُ

وفي خزانة البغدادي عن ابن دريد أنه قال : اختصم حيان من العرب إلى عبد الرحمن بن الضحاك وإلى المدينة في ماءٍ من مياههم وعبدُ الرحمن هذا مصاهرٌ لأحد الحيين ، فبرك شيخٌ بين يديه (وهو كما يظهر سنان بن الفعل الطائي) من الحي الآخر وقال : أصلح الله الأميرَ أنا الذي أقول :

إلى الرحمن ثمَّ إلى أميري تَعَسَّفْتُ المفاوزَ واشتَكيْتُ
رجالاً طالبوني ثمَّ لجؤوا ولو أنِّي ظلمتهم انتهيتُ
رجوا في صهرهم أن يغلبوني وبالرحمنِ صدقُ ما أدَّعيتُ
وقالوا قد جُنِنتَ فَقُلْتُ كَلًّا وربي ما جُنِنتُ ولا انتشيتُ

إلى آخر الأبيات الخمسة المذكورة آنفاً .

ثم ختم شعره بقوله :

فأنصِفني هداك الله منهم ولو كان الغلبةُ لاكتَفَيْتُ

والماء الذي ذكره سنان هو ماءُ لبني أم الكهف من جرَّم طي ، وهو أيضاً لبني هرِّم بن العشراء من فزارة ، اختصم فيه الحيان .

وسنان بن الفعل الطائي هذا شاعرٌ إسلامي كان في زمن الدولة المروانية الأموية ويقول البغدادي في خزانته إنه لم يعرف عن هذا الشاعر أكثر من ذلك وإنه لم يظفر له بترجمة ولا رأى ذكرأله في كتب الأنساب .

وقوله : وبثري ذو حَقَرَتْ وذو طويت ، معناه : وبثري الذي حفرتهُ وطويته ، باستعمال (ذو) بدلاً من (الذي) في لغة الطائيين . وإليكم أمثلةٌ على ذلك ، منها قول معَّدان بن عبَّيد الطائي :

قولوا لهذا المرو ذو جاء ساعياً هَلُمَّ فإنَّ المَشْرِفِيَّ الفرائضُ

ومنها قول عارق الطائي :

فإن لم يُغَيَّرْ بعضُ ما قد فعلتمْ لَأَنْتَحِينَ للعَظَمِ ذو أنا عارقهُ

وقول حبيب بن أوس الطائي أبي تمام :

أنا ذو عَرَفْتِ، فإن عَرَتِكَ جَهَالَةٌ فأنا المُقِيمُ قِيَامَةَ العُدَّالِ

وقول الحسن بن وهب :

عَلَّلَانِي بِذِكْرِهَا عَلَّلَانِي وَأَسْقِيَانِي أَوْلَا ، فَمَنْ تَسْقِيَانِ

أَنَا ذُو لَمْ يَزَلْ يَهُونُ عَلَى النَّدَمَانِ إِنْ عَزَّ جَانِبُ النَّدَمَانِ

وقول أبي نُوَاس :

حُبُّ المَدَامَةِ ذُو سَمِعْتَ بِهِ لَمْ يُبْقَ فِي لَغِيرِهَا فَضْلًا

ويقول مِلْحَةَ الجَرَمِي الطائي :

يُغَادِرُ مَحْضَ المَاءِ ذُوهُ مَحْضُهُ عَلَى إِثَرِهِ إِنْ كَانَ المَاءُ مِنْ مَحْضٍ

ويقول الربيع بن ضَبْعُ الفزاري من أبيات :

أَبَا أَمْرِي القَيْسِ ذُو سَمِعْتَ بِهِ هَيْهَاتِ هَيْهَاتِ طَالَ ذَا عُمْرَا



● السؤال : من القائل وفي أي مناسبة :

قد يَشِيبُ الفتى وليس عجيباً أن يُرَى النُّورُ في القُضيبِ الرطيبِ

محمد صغير الجشبي الريمي

المنامة - المملكة العربية السعودية



ابن الرومي

● الجواب : هذا البيت لابن الرومي من قصيدة قالها في يحيى بن عليّ

ابن المنجّم ومطلعها :

شاب رأسي ولاتَ حينَ مَشيبي وعجيبُ الزمانِ غيرُ عجيبِ

ثم يقول بعد المَطْلَع :

فأَجْعَلِي مَوْضِعَ التَّعَجُّبِ مِنْ شَيْءٍ عُجْباً بِفَرْعِكَ الْغَرِيبِ

قد يَشِيبُ الفتى وليس عجيباً أن يُرَى النُّورُ في القُضيبِ الرطيبِ

ساءها أن رأت حبيباً إليها ضاحك الرأس عن مفارق شيب
ثم يذكر الخضاب وكيف أن البعض يلجأ إلى صبغ شعره مخادعاً نفسه ،
فهو يقول في من يخضب الشعر :

رام إعجاب كل بيضاء خوذ بسواد الخضاب ذي التعجيب
فتضحكن هازئات وماذا يُونِق البيض من سواد جليب
يا حليف الخضاب لا تخذع النفس فإ أنت للصبا بنسيب
ليس يُجدي الخضاب شيئاً من النفع سوى أنه حداد كئيب
فأتخذه على الشباب حداداً وأبك فيه بعبرة ونحيب
ثم أخذ ابن الرومي يتلف على عمره بعد الشيب ويقول في مدح
يحيى بن علي :

ظلمتني الخطوب حتى كاني ليس بيني وبينها من حسيب
سلبتني سواد رأسي ولكن عوضتني ريش كل سليب
عوضتني أبا المعالي عليا عوض فيه سلوة للحريب
يستغيث اللهيف منه بيمدعو لدى كل كربة مستجيب
حكم الله بالعلو لعلني وبحق النجيب وابن النجيب
فليمت حاسدوه همًا وغماً ما لحكم الإله من تعقيب
والقصيدة طويلة تقع في مئة وسبعة عشر بيتاً. وقد استطولها ابن الرومي

نفسه ، فقال يعتذر عن طولها :

لم أَطْلُهَا كَمَا أَطَالَ رِشَاءَ مَا تَحُ سَاءَ ظَنُّهُ بِقَلْبِ
حَاشَ لِلَّهِ لَيْسَ مِثْلِي تَظَنِّي ظَنٌّ سَوْءٌ بِمُسْتَقَاكَ الْقَرِيبِ
غَيْرَ أَنِّي أَمْرُو وَجَدْتُ مَقَالًا مُسْتَتَبًا فِي كُلِّ قَرْمٍ نَجِيبِ
فَأَطَلْتُ الْمَدِيحَ مَا طَالَ فِيهِمْ مَعَ أَنِّي قَصَرْتُ غَيْرَ مَعِيبِ
وفي إطالة المديح مذمة للممدوح ضمناً ، وقد اعتذر ابن الرومي عن إطالة
المديح في قصيدته هذه خوفاً من أن يُظن أنه أراد عكس المديح ، وابن الرومي
نفسه يقول :

وإذا امرؤ مدح امرأً لنواله وأطال فيه فقد أراد هجاءه
لو لم يُقدَّر فيه بُعدُ المستقى عند الورود لما أطال رِشَاءه
واعتذر ابن الرومي عن عدم إجادته أحياناً في شعر المديح ، فقال :

قولا لمن عاب شعرَ مادحه أما ترى كيف رُكِّبَ الشجرُ
رُكِّبَ فيه اللحاء والخشب اليابس والشوك دونه الثمرُ
وكان أولى بأن يُهدَّبَ ما يخلق ربُّ الأرباب لا البشرُ
فلْيَعْذِرِ النَّاسُ مِنْ أَسَاءِ وَمَنْ قَصَرَ فِي الشَّعْرِ إِنَّهُ بَشَرُ
ورأيت في العمدة لابن رشيقي أن جريراً قال: يا بني، إذا مدحتهم فلا تطيلوا
المادة ، فإنه يُنسى أولها ولا يحفظ آخرها ، وإذا هجوتهم فخالقوا .

ومن هذا قيل للفرزدق : يا أبا فِراس ، دَعْنِي مِنْ شَعْرِكَ الَّذِي لَيْسَ بِأَنِّي
آخِرُهُ حَقٌّ يُنْسَى أَوَّلُهُ . وكان القائل عبدالرحمن بن أم الحكم ، فدحه الفرزدق
على الفور بيتين ، فأمر له عبد الرحمن بعشرة آلاف درهم ، لحسن مديحه وقصره
وجودته .

● السؤال : من القائل وبقية الأبيات :

متى يَشْتَفِي منك الفؤادُ المعذب ونجمُ الثريا من وِصَالِكَ أَقْرَبُ

سعد عبد الرحمن أحمد الغامدي

أبها - المملكة العربية السعودية

جُرَيْدُ مساوي جيرانِي

الموجه - المملكة العربية السعودية



مجنون ليلى

● الجواب : وجدت هذا البيت من جملة أبيات في كتاب المُرَقَّصات
والمُطَرَّبَات منسوباً إلى مجنون ليلى ، ولم أجِد البيت في ديوانِ له عندي .
والأبيات هي :

متى يَشْتَفِي منك الفؤادُ المَعْدَبُ وسهمُ المنايا من وِصَالِكَ أَقْرَبُ

بِعَادُ وهجرُ واشتياقُ ولوعةُ ولا أنتِ تُدْنِينِي ولا أنا أَقْرَبُ

كِعَصْفُورَةٍ في كفِّ طفلٍ يَضُمُّهَا تذوق حياض الموت والطِفلُ يَلْعَبُ

فلا الطفلُ ذو عقلٍ يَرَقَّ لِمَا بها ولا الطيرُ ذو ريشٍ يَطِيرُ فَيَهْرُبُ
ولي ألفُ وجهٍ قد عَرَفْتُ مكانَه ولكنْ بلا قلبٍ إلى أين أذهبُ
وفي معجم الشعراء للمرزباني أن البيت : كعصفورة في كفٍّ طفل .. إلى
آخره هو لشاعرٍ اسمه محمد بن عبد الملك بن أبان حيث يقول :

تمكنت من نفسي فأزمت قتلها على غيرِ عمدٍ منك والروح تذهبُ
كعصفورةٍ في كفٍّ طفلٍ يسومها ورودَ حياضِ الموتِ والطفلُ يلعبُ
وفي معجم الشعراء هذا أيضاً أن البيتَ لشاعر اسمه يعقوب بن الربيع
الحاجب حيث يقول :

يُقطِّعُ قلبي بالصدود تجنّياً ويزعمُ أنني مُذنبٌ وهو مُذنبُ
كعصفورةٍ في كفٍّ طفلٍ يذيقها أفانينَ طعمِ الموتِ والطفلُ يلعبُ
وكنت تكلمتُ في مناسبة سابقة عن هذا البيت وذكرت ثلاث روايات
في عجزه .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تَوَهَّمْ فِينَا النَّاسُ أَمْرًا وَصَمَّمَتْ عَلَى ذَاكَ مِنْهُمْ أَنْفُسُ وَقُلُوبُ

عبد الرحمن الدروي الحاج عبد الرحمن
التراجمة - طيبة الخوافر - السودان



جمال الدين بن المكرم

● الجواب : هذا بيت من أبيات ثلاثة رأيتها في فوات الوفيات منسوبة إلى محمد بن مكرم المعروف بجمال الدين بن المكرم . وقال عنه صاحب فوات الوفيات إنه وُلِدَ سنة ٦٣٠ هجرية أي ١٢٣٢ ميلادية وتوفي سنة ٧١١ هجرية . خَدَمَ فِي الْإِنشَاءِ فِي مِصْرَ ثُمَّ وَلِيَ نَظَرَ طرابلس الغرب . أما الأبيات الثلاثة فهي :

تَوَهَّمْ فِينَا النَّاسُ أَمْرًا وَصَمَّمَتْ عَلَى ذَاكَ مِنْهُمْ أَنْفُسُ وَقُلُوبُ
وَوَظَّنُوا وَبَعْضُ الظَّنِّ إِثْمٌ وَكُلُّهُمْ لِأَقْوَالِهِ فِينَا عَلَيْهِ ذُنُوبُ
تَعَالَى تُحَقِّقُ ظَنَّهُمْ لِزُرِيحِهِمْ مِنَ الْإِثْمِ فِينَا مَرَّةً وَنُتُوبُ

وهذا مثلُ قوله ، أي قول ابن المكرم المذكور :

الناسُ قد أُمِّئوا فينا بِيظْنِهِمْ وَصَدَّقُوا بِالَّذِي أُدْرِي وَتَدْرِينَا
مَاذَا يَضُرُّكَ فِي تَصْدِيقِ قَوْلِهِمْ بَأَنَّ نُحَقِّقَ مَا فِيْنَا يَظُنُّونَا
حَمْلِي وَحَمْلُكَ ذَنْباً وَاحِداً ثِقَةً بِالْعَفْوِ ، أَجْمَلُ مِنْ إِثْمِ الْوَرَى فِيْنَا

وذكر صاحب فوات الوفيات أبياتاً في هذا المعنى منها :

قُمْ بِنَا تَفْدِيكَ نَفْسِي نَجْعَلُ الشُّكَّ يَقِينَا
فإِلَى كَمْ يَا حَبِيبِي يَأْتُمُ الْقَائِلُ فِيْنَا

ومنها أيضاً :

إِنْ أَنْسَ لَا أَنْسَ قَوْلَهَا بِيْمْنَى وَيَحْكُ إِنْ الْوِشَاةَ قَدْ عَلِمُوا
وَنَمَّ وَاشْرَبْنَا فَقُلْتُ لَهَا هَلْ لَكَ يَا هِنْدُ بِالَّذِي زَعَمُوا
قَالَتْ : لِمَاذَا تُرَى ؟ فَقُلْتُ لَهَا كَيْ لَا تَضِيعَ الظُّنُونُ وَالتُّهْمُ
أما ابن المعتز فدعا إلى إحسان الظن في قوله :

وجاءني في قميص الليل مستتراً

مستعجل الخطو من خوفٍ ومن حذرٍ

فقممت أفرش خدي في الطريق له

ذلاً وأسحب أذيالي على الأثر

ولاح ضوء هلال كاد يفضحنا

مثل القلّامة قد قدّت من الظفر

وكان ما كان مما لست أذكره

فَظُنُّ خيراً ولا تسال عن الخبر

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

لكل حديثٍ بينهن بَشَاشَةٌ وكلُّ قَتِيلٍ بينهن شَهِيدٌ

حسين محمد الوالي

جنزو - طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية



جميل بن مَعْمَر العُذري

● الجواب : هذا البيت لجميل بن مَعْمَر العُذري المعروف بجميل بُشَيْنَة ، وبُشَيْنَة هي التي كان يُشَبَّبُ بها فَعُرِفَ بها كما عُرِفَ كثيرٌ بمحبوبته عَزَّة . وأخبارُه مع بُشَيْنَة موجودة في الأغاني وفي تزيين الأسواق وغيرهما . وكان جميل راويةَ هُدْبَة بن الحشرم وكان كثيرَ راويةَ جميل ، وكان هُدْبَة راويةَ الخطيئة وكان الخطيئة راويةَ زهير بن أبي سلمى وابنه كعب بن زهير .

وكانت بُشَيْنَة قد واعدت جميلاً أن يأتيها في بعض المواضع ، فأتى لوعدها . وجاء أعرابي ونزل ضيفاً على قوم بُشَيْنَة وقال لهم إني رأيتُ في بطن هذا الوادي ثلاثةَ نفر متفرقين متوارين في الشجر ، وأنا خائفٌ عليكم أن يَسْلُبُوا بعضَ إبلِكم . فعرفوا أنه جميل وصاحبه . فحرسوا بُشَيْنَة ومنعوها من الوفاء بوعده .

فلما أسفر الصبحُ على جميل وهو ينتظر موافاةً بثينة ، ورأى أنها أخلفت
الوعد انصرف كثيراً سبىء الظن بها ، ورجع إلى أهله ، فجعل نساء الحيِّ
يُقرّعنّه بذلك ويقولن له : إنما حصلتَ منها على الباطل والكذب والقدر .
وغيرها أولى بوصلك منها ، كما أنّ غيرك يحظى بها ، فقال في ذلك
قصيدةً منها :

صادت فؤادي يا بُشَيْنَ حبالكم يومَ الحَجون وأخطأتكِ حباثلي
مَنِّيتني فلويتِ ما مَنِّيتني وجعلتِ عاجلَ ما وعدتِ كاجلِ

وقال عن هذا الوعد في قصيدة أخرى :

إني إليك بما وعدتِ لناظرُ نظَرَ الفقير إلى الغنيّ الكثيرِ
يَعِدُ الديونَ وليس يُنجِزُ موعداً هذا الغريمُ لنا وليس يُمعِّسِرُ
ما أنتِ والوعدَ الذي تَعِدِيني إلّا كبرقِ سحابةٍ لم تُمطِرِ

وأشهرُ من هذا كلّهُ قصيدةٌ أخرى في إخلاف هذا الوعد قال فيها :

ألا ليتَ شعري هل أبيتُ ليلةً بوادي القريّ إني إذا لسعيدُ
عَلِقْتُ الهوى منها وليداً فلم يزل إلى اليومَ ينمي حُبّها ويزيدُ
وأفئيتُ عمري في انتظارِ نوالها وأفنتِ بذاك الدهرَ وهو جديدُ

ويقول فيها :

يقولون جاهد يا جميلُ بغزوةٍ وأيُّ جهادٍ غيرَهنّ أريدُ

لِكُلِّ حَدِيثٍ بَيْنَهُنَّ بَشَاشَةٌ وَكُلُّ قَتِيلٍ عِنْدَهُنَّ شَهِيدٌ
إِلَى آخِرِ الْآيَاتِ .

وكان معبدٌ المغني يُلَنِّهَجُ بهذه القصيدة لِرِصانتها ولطفها . وقيل إن الجن
افْتَتَنَتْ بِالْفَرِيضِ الْمَغْنِيِّ فَأَخْرَجُوهُ مِنَ الْمَدِينَةِ إِلَى مَكَّةَ ، فَأَقَامَ بِهَا لَا يَفْتَحُ
بَابَهُ . فَأَرَادَ صَدِيقُهُ مَعْبِدَ ، وَكَانَ بِمَكَّةَ ، الْاجْتِمَاعَ بِهِ ، فَقَصَدَهُ ، وَأَقَامَ يَطْرُقُ
الْبَابَ عَلَيْهِ مُدَّةَ فَلَمْ يُجِيبْ . فَهَجَسَ لِمَعْبِدٍ أَنَّ الْفَرِيضَ لَا يُخْرِجُهُ إِلَّا الْغَنَاءَ ،
فَأَنشَدَ مَعْبِدَ :

عَلِقْتُ الْهَوَى مِنْهَا وَلِيدًا فَلَمْ يَزَلْ إِلَى الْيَوْمِ يَنْمِي حُبَّهَا وَيَزِيدُ
فَلَمَّا سَمِعَ الْفَرِيضُ الْغَنَاءَ فَتَحَ الْبَابَ ، فَدَخَلَ مَعْبِدَ وَجَلَسَا يَتَحَادَثَانِ . ثُمَّ
أَنشَدَهُ مَعْبِدُ مِنْ هَذِهِ الْقَصِيدَةِ خَمْسَةَ آيَاتٍ ، هِيَ :

وَمَا أُنْسَمِ الْأَشْيَاءَ لَا أُنْسَ قَوْلَهَا وَقَدْ قَرُبْتُ نَحْوِي : أَمِصَّرَ تَرِيدُ ؟
وَلَا قَوْلَهَا : لَوْلَا الْعَيُونُ الَّتِي تَرَى أَتَيْتُكَ فَأَعَذَرَنِي فَدَتُكَ جُدُودُ
خَلِيلِي مَا أَخْفَى مِنَ الْوَجْدِ ظَاهِرُ وَدَمْعِي بِهَا يُخْفِي الْفُؤَادَ شَهِيدُ
إِذَا قُلْتُ مَا بِي يَا بَشِينَةُ قَاتِلِي مِنَ الْحَبِّ قَالَتْ ثَابِتُ وَيَزِيدُ
وَإِنْ قُلْتُ رُدِّي بَعْضَ عَقْلِي أَعْشُ بِهِ مَعَ النَّاسِ قَالَتْ إِنْ ذَاكَ بَعِيدُ
وَفِي تَزْيِينِ الْأَسْوَاقِ حِكَايَاتُ أُخْرَى .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا وإن في السَّفَرِ إِذَا مَضَوْا مَهَلًا

علي الشوملي
عمان - الأردن



الأعشى ميمون

● الجواب : هذا البيت للأعشى ميمون من شعراء الجاهلية المقدمين ،
والبيت من قصيدة يمدح بها سلامة ذافائش ، وهو مطلع القصيدة التي تقع في
نحو أربعة وعشرين بيتاً كما رأيتها فيما لدي من المراجع. وروى صاحب الأغاني
بسنده إلى سماك بن حرب أن الأعشى قال : أتيت سلامة ذافائش وأطلت
المقام ببابه حتى وصلت إليه بعد مدة فأنشدته هذه القصيدة ، فلما سمعها
سلامة قال : صدقت ، الشعر حينما جميل ؛ وأمر لي بثمة من الإبل وكساني
حللاً . وفي مدحه لسلامة في القصيدة يقول :

أصبح ذو فائش سلامة ذو التفضال هشا فؤاده جاذلا

أَبْلَجٌ لَا يَرْهَبُ الْهَزَالَ وَلَا يَنْقُضُ عَهْدًا وَلَا يَخُونُ إِلَّا
 يَا خَيْرَ مَنْ يَرْكَبُ الْمَطِيَّ وَلَا يَشْرَبُ كَأْسًا بِكَفٍّ مِنْ بَخِلَا
 قَلَدْتُكَ الشَّعْرَ يَا سَلَامَةَ ذَا التَّفَضُّلِ وَالْبَشْعُرُ حَيْثَا جُعِلَا
 وَالشَّعْرُ يَسْتَنْزِلُ الْكَرِيمَ كَمَا أُسْتَنْزَلَ رَعْدُ السَّحَابَةِ السَّبَلَا

وقوله : إِنَّ مَحَلًّا وَإِنْ مُرْتَحَلًا ... معناه إن لنا في هذه الدنيا
 مكاناً نَحُلُّ فيه وفي الآخرة مكاناً نرتحل إليه . وقالوا في معناه إن لنا في الدنيا
 حُلُولًا وَإِنْ لَنَا ارْتِحَالًا عَنْهَا . وفي خزانة الأدب للبغدادي وشرح شواهد
 التلخيص للعباسي بحث صرفي ونحوي مُطَوَّلٌ لَا مَجَالَ لَهُ هُنَا .

والأعشى اسمه ميمون بن قيس بن جندل ، وكان يقال لأبيه قَتِيلُ الْجُوعِ ،
 سُمِّيَ بذلك لأنه دخل غاراً ليستظل فيه من الحرِّ فَوَقَعَتْ صَخْرَةٌ مِنْ الْجَبَلِ
 فَسَدَّتْ فَمَ الْغَارُ ، فَمَاتَ فِيهِ جُوعًا ، وفي هذا يقول الشاعر جُهْنَامُ وَهُوَ عَمْرُو
 ابْنُ قَطَنَ :

أَبُوكَ قَتِيلُ الْجُوعِ قَيْسُ بْنُ جَنْدَلٍ
 وَخَالُكَ عَبْدٌ مِنْ خُخَاعَةٍ رَاضِعُ

وكان الأعشى يُكْنَى أبا بصير ، وهو أولُ من استجدى بشعره ، وكان
 يُغَنِّي بشعره ، فكانت العرب تسميه صَنَاجِعَ الْعَرَبِ . وقال الشعبي : الأعشى
 أَغْزَلُ النَّاسِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَأَخْنَثُ النَّاسِ فِي بَيْتٍ وَاحِدٍ وَأَشْجَعُ النَّاسِ فِي
 بَيْتٍ وَاحِدٍ ، وكلها من قصيدة واحدة ونذكر من ذلك أَخْنَثُ بَيْتٍ وَهُوَ :

قَالَتْ هَرِيرَةٌ لَمَّا جِئْتُ زَائِرَهَا وَيْلِي عَلَيْكَ وَيْلِي مِنْكَ يَا رَجُلَ

وأغزلَ بيتَ وهو :

ودَّعَ هريرةَ إن الركبَ مرَّ محلَّ وهل تطيق وداعاً أيها الرَّجُلُ
ومناسبة هذين البيتين نذكر حكايةً جرت بين الشاعر السَّراج الورَّاق
ورجلٍ اسمه النجم وكان هذا اشترى جاريةً اسمها زُبَيْدة من سيدها لها جميلُ
الوجه اسمه فخرُ الدين بن عثمان ، فكانت الجارية تُتَحَنِّ دوماً إلى سيدها
الأول فخرِ الدين ، فحمَلت سيدها الجديدَ النجمَ على زيارة بيت سيدها
الأول ، فقال السَّراج في ذلك :

ذابت زبيدةٌ من شوقٍ لسيدها
عثمانَ والنجمُ بالنيرانِ مُشتَعِلُ
وما تلامُ وحسنُ الفخرِ يُعجِبُها
وبالزيارة لم يَبْرَحْ لها شُغْلُ
فقل لطائرٍ عقلٍ قد أتاه بها
ويلي عليك وويلي منك يا رجلُ
لو كنتَ يا سَطْلُ ذا أذنٍ تُصيحُ إلى
عَذْلٍ عَذْلَتَكَ لو يُجدي لك العَذْلُ
تقود ظبيَّةَ آرامٍ إلى أَسَدٍ
لو التَّقَى لمضت أنيابه العَصْلُ
ومن يَرَى ذلك الوجهَ الجميلَ ولا
يودُّ من قُبْحِكَ المشهورِ ينفصلُ

ثم يقول :

أَفَ لِعَقْلِكَ يَا مَتْبُوعُ إِنَّكَ ذُو
رَأْسٍ خَفِيفٍ وَذَاكَ الطَّوْدُ وَالْجَبَلُ
وَالْوَيْلُ وَتِلْكَ إِنْ ذَاقتَ عُسَيْلَتَهُ
وَبَاتَ يَجْتَمِعَانِ الزُّبْدُ وَالْعَسَلُ
لَأَنْشِدَنَّكَ إِنْ وَدَّعْتَهَا سَفْهًا
وَدَّعَ هَرِيرَةً إِنْ الرِّكْبَ مُرْتَحِلُ
وإِنْ يَكُنْ ذَاكَ أَعْشى كُنْتَ أَنْتَ إِذَا
أَعْمَى ، فَلَا أَتَضَحَّتْ يَوْمًا لَكَ السَّبِيلُ

وهذا من قبيل ذكر الشيء بالشيء . وأخبار الأعشى مشهورة .

وكان الأعشى يقال عنه إنه أشعر الناس ، ومن ذلك أن يحيى بن سليم
الكتاب قال : بعثني أبو جعفر المنصور بالكوفة إلى حماد الراوية أسأله عن أشعر
الناس . قال : فأتيت حماداً فاستأذنت وقلت : يا غلام ! فأجابني إنسان من
أقصى الدار قائلاً : من أنت ؟ قلت : يحيى بن سليم رسول أمير المؤمنين . قال :
ادخل رحلك الله . فدخلت أسمع الصوت حتى وقفت على باب البيت . فإذا
حماد عريان . قلت : إن أمير المؤمنين يسألك : من أشعر الناس ؟ قال : نعم ،
ذلك الأعشى صنَّاجُها .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

تلك العصا من هذه العصية لا تلد الحية إلا حية

أحمد بن أحمد

أم العرايس - ولاية قفصة - تونس



المقامة البشرية للهمذاني

● الجواب : هذا من قول بديع الزمان الهمذاني في آخر المقامة البشرية التي هي آخر مقاماته المعروفة بمقامات الهمذاني تمييزاً لها عن غيرها من المقامات. والحكاية عن بشر بن عوانة العبدى . فقد أرسل بشرٌ إلى عمه يخطب ابنته فاطمة ، فرفضه عمه . ولكنه قبل أخيراً أن يزوجه إياها بشروطٍ منها أن يقتل أسداً يُسمى داذاً وحيةً تُدعى شجاعاً . فسلك بشرٌ الطريقَ التي فيها الأسد والحية فالتقى بالأسد ، فنزل عن فرسه وقتل الأسد ، وكتب بدم الأسد على قميصه إلى ابنة عمه فاطمة يقول :

أفَاطِمَ لو شَهِدْتَ بِيَطْنَ خَبْتِ وقد لاقى الهَزْبُ أَخَاكَ بشِرا

إِذَا لَرَأَيْتَ لَيْثًا زَارَ لَيْثًا هَزَبَرًا أَغْلَبًا لَأَقَى هَزَبَرًا
وَالْأَبْيَاتُ مِمَّا يُحْفَظُ مِنَ الشَّعْرِ . وَعَدَدُهَا كَمَا فِي مَقَامَاتِ الْهَمْدَانِيِّ أَرْبَعَةٌ
وَعَشْرُونَ بَيْتًا . فَلَمَّا بَلَغَتْ الْأَبْيَاتُ عَمَّهُ نَدِمَ عَلَى امْتِنَاعِهِ عَنْ تَرْوِيحِهِ ، وَخَشِيَ
أَنْ تَفْتَالَهُ الْحَيَّةُ ، فَلَحِقَ بِهِ ، فَرَأَاهُ يَقَاتِلُ الْحَيَّةَ ، فَلَمَّا رَأَى بَشْرَ عَمِّهِ أَقْدَمَ
وَجَعَلَ يَدَّهُ فِي فَمِ الْحَيَّةِ وَحَكَّمَ سَيْفَهُ فِيهَا وَقَتَلَهَا .

فَلَمَّا رَأَى عَمُّهُ ذَلِكَ طَلَبَ إِلَيْهِ الرُّجُوعَ لِيُزَوِّجَهُ فَاطِمَةَ ، فَرَجَعَ . وَفِي
الطَّرِيقِ التَّقَى بِشَابٍّ عَلَى فَرَسِهِ ، وَكَانَ الشَّابُّ فِي طَلَبِ عَمِّهِ . فَلَمْ يَتَخَلَّ بِشْرُ
عَنْ عَمِّهِ ، وَجَرَى قِتَالٌ بَيْنَ بَشْرِ وَالشَّابِّ وَلَمْ يَكُنْ لِبَشْرِ طَاقَةٌ بِالشَّابِّ ، وَكَادَ
أَنْ يُقْتَلَ . ثُمَّ عَرَفَ أَحَدُهُمَا الْآخَرَ ، وَإِذَا بِالشَّابِّ هُوَ ابْنُ بَشْرِ . فَقَالَ بَشْرُ
عِنْدَ ذَلِكَ :

تَلِكِ الْعَصَا مِنْ هَذِهِ الْعُصْيَةِ هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةُ إِلَّا الْحَيَّةَ

وَفِي هَذَا الْقَوْلِ مَثَلَانِ : الْأَوَّلُ الْعَصَا مِنَ الْعُصْيَةِ ، وَالْعَصَا فَرَسُ جَذِيمَةِ بْنِ
الْأَبْرَشِ وَحِكَايَتُهُ مَعْرُوفَةٌ مَعَ الزَّبَاءِ . وَالثَّانِي : هَلْ تَلِدُ الْحَيَّةُ إِلَّا الْحَيَّةَ .

وَالْعُصْيَةُ أُمُّ الْعَصَا . وَيُقَالُ إِنْ مِنْ قَالَ الْمَثَلُ : الْعَصَا مِنَ الْعُصْيَةِ الْأَفْعَى
الْجُرْهُمِيُّ فِي حِكَايَةِ طَوِيلَةٍ ذَكَرَهَا كِتَابُ الْفَاخِرِ فِي الْأَمْثَالِ ، وَلَا يَتَسَعُّ الْمَقَامُ
لِذِكْرِهَا . وَلَكِنَّ هَذَا الرَّجُلَ الْمُسَمَّى بِالْأَفْعَى قَالَ فِي آخِرِ الْحِكَايَةِ : إِنَّ الْعَصَا
مِنَ الْعُصْيَةِ ، وَإِنْ خُشِينَا مِنْ أَخْشَنَ . وَفِي تَفْسِيرِ ذَلِكَ يَقُولُ إِنَّ الْعَصَا وَهِيَ
الْعُودُ تَكُونُ عُصْيَةً أَوْ عُودِيْدًا ثُمَّ تَكْبُرُ . وَالْمَعْنَى أَنَّ الْأَمْرَ الصَّغِيرَ سَيَكُونُ
كَبِيرًا ، فَلَيْسَ يَنْبَغِي لِلْإِنْسَانِ أَنْ يَحْقِرَ أَمْرًا فَإِنَّهُ لَا يَدْرِي مَا تَكُونُ عَوَاقِبُهُ ،
كَقَوْلِ الْحَارِثِ بْنِ وَعْلَةَ الْجَرْمِيِّ :

لَا تَأْمَنَنَّ قَوْمًا وَتَرْتَهُمْ وَبَدَّآتَهُمْ بِالْغَشْمِ وَالظُّلْمِ
أَنْ يَأْبُرُوا نَخْلًا لِغَيْرِهِمْ وَالشَّيْءُ تَحْقِرُهُ وَقَدْ يَنْمِي
ويُذكر عن أبي الحسن الأسدي أنه قال : العُصَيَّةُ فرس كانت كريمة
فَسُنَّجَتْ مَهْرًا جَوَادًا وَسُمِّيَ الْعَصَا ، فَقِيلَ : الْعَصَا مِنَ الْعُصَيَّةِ .

وكنْتُ ذَكَرْتُ فِي مَنَاسِبَةٍ سَابِقَةٍ أَقْوَالَ أُخْرَى .

والأَفْعَى الجُرْهُمِي من حِكَاةِ الْعَرَبِ كَانَ يَحْكُمُ بَيْنَهُمْ فِيمَا يَخْتَلِفُونَ فِيهِ وَكَانَ
مَنْزِلُهُ نَجْرَانُ . وَالسَّبَبُ فِي قَوْلِهِ : إِنْ الْعَصَا مِنَ الْعُصَيَّةِ أَنْ زَارَ لَمَّا حَضَرَتْهُ
الْوَفَاةُ جَمَعَ بَنِيهِ مُضَرَّ وَإِيَادًا وَرَبِيعَةً وَأَنْمَارًا فَقَالَ : يَا بَنِيَّ ! هَذِهِ الْقَبَةُ الْحَمْرَاءُ
(وَكَانَتْ مِنْ أَدَمَ) لِضَرِّ ، وَهَذَا الْفَرَسُ الْأَدَمُ وَالْحَبَاءُ الْأَسْوَدُ لِرَبِيعَةٍ ، وَهَذِهِ
الْخَادِمُ (أَيْ الْخَادِمَةُ وَكَانَتْ شِمَطَاءً) لِأَيَادٍ ، وَهَذِهِ الْبَدْرَةُ وَالْمَجْلِسُ لِأَنْمَارٍ . فَإِنْ
أَشْكَلَ عَلَيْكُمْ كَيْفَ تَقْتَسِمُونَ فَأَتُوا الْأَفْعَى الْجُرْهُمِي . فَأَتَوْهُ فَقَضَى وَقَالَ :
مَا أَشَبَّ الْقَبَةَ الْحَمْرَاءُ مِنْ مَالٍ فَهُوَ لِمُضَرٍّ ، فَذَهَبَ مُضَرٌّ بِالْذَنَانِيرِ وَالْإِبِلِ الْحَمْرِ ،
فَسَمِيَتْ مُضَرُّ الْحَمْرَاءُ ، وَأَمَّا صَاحِبُ الْحَبَاءِ الْأَسْوَدِ وَالْفَرَسِ الْأَدَمِ فَلَهُ كُلُّ شَيْءٍ
أَسْوَدَ ، فَصَارَتْ لِرَبِيعَةَ الْخَيْلِ الدَّمُ ، فَقِيلَ لَهُمْ : رَبِيعَةُ الْفَرَسِ ؛ وَمَا أَشَبَّ
الشِّمَطَاءَ فَلِأَيَادٍ ، فَصَارَتْ لَهُ الْمَاشِيَةُ الْبُلْتُقُ ، فَسَمِيَتْ إِيَادُ الشِّمَطَاءِ . وَقَضَى لِأَنْمَارٍ
بِالدَّرَاهِمِ وَالْأَرْضِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ

يونس عيسى سلوم

البودي - سوريا



المتنبي

● الجواب : هذا البيت المتنبي من قصيدة قالها في صباه يمدح أبا المنتصر
شجاع بن محمد أوس بن الرضى الأزدي ، ومطلعها :

أَرْقُ عَلَى أَرْقٍ وَمِثْلِي يَأْرُقُ وَجَوَى يَزِيدُ وَعَبْرَةٌ تَتَرَقَّرُ
جُهْدُ الصَّبَابَةِ أَنْ تَكُونَ كَمَا أَرَى عَيْنُ مُسَهَّدَةٍ وَقَلْبُ يَخْفِقُ

ثم يقول :

وَعَذَلْتُ أَهْلَ الْعِشْقِ حَتَّى ذُقْتُهُ
فَعَجِبْتُ كَيْفَ يَمُوتُ مَنْ لَا يَعِشُقُ

وَعَذَرْتُهُمْ وَعَرَفْتُ ذَنْبِي أَنِّي
عَيَّرْتُهُمْ فَلَقِيتُ مِنْهُ مَا لَقُوا

وهذا مثل قول عليّ بن الجهم :

وقد كنتُ بالعُشّاقِ أَهْزَأَ مَرَّةً وها أنا بالعُشّاقِ أَصْبَحْتُ بَاكِياً

وقول أبي الشيص :

وكنْتُ إِذَا رَأَيْتُ فَتًى يُبَكِّي على شَجَنٍ هَزَأْتُ إِذَا خَلَوْتُ
وَأَحْسَبُنِي أَدَالَ اللهُ مِنِّي فَصِرْتُ إِذَا بَصُرْتُ بِهِ بَكَيْتُ

ويقول المتنبي في القصيدة :

ولقد بكيتُ على الشبابِ وَلِمَّتِي مُسَوِّدَةً وَلِلاءِ وَجْهِي رَوْنَقُ
حَذَرًا عَلَيْهِ قَبْلَ يَوْمِ فِرَاقِهِ حَتَّى لَكِدْتُ بِهَاءِ جَفْنِي أَشْرَقُ

وَأَلَمَ بِمَثَلِ هَذَا الْمَعْنَى مِنْ بَعِيدِ أَحْمَدُ بْنُ عَبْدِ رَبِّهِ ، كَمَا فِي يَتِيمَةِ الدَّمْرِ :

فَرَرْتُ مِنَ اللَّقَاءِ إِلَى الْفِرَاقِ فَحَسَنِي مَا لَقِيتُ وَمَا أَلَاقِي
سَقَانِي الْبَيْنُ كَأَسَ الْمَوْتِ صِرْفًا وَمَا ظَنَنْتُ أَمُوتُ بِكَفٍّ سَاقِي
فِيَا بَرْدَ اللَّقَاءِ عَلَى فُؤَادِي أَجِرْنِي الْيَوْمَ مِنْ حَرِّ الْفِرَاقِ

وعكس المعنى أبو حفص الشطرنجي فقال :

مَنْ يَكُنْ يَكْرَهُ الْفِرَاقَ فَلْيَنْي أَشْتَهِيهِ لِمَوْضِعِ التَّسْلِيمِ

إِنَّ فِيهِ اعْتِنَاقَةً لِفِرَاقٍ وَانْتِظَارَ اعْتِنَاقَةٍ لِقُدُومِ

وفي القصيدة أيضاً يقول المتنبي في مدح والد الممدوح :

لَمْ يَخْلُقِ الرَّحْمَنُ مِثْلَ مُحَمَّدٍ أَحَدًا وَظَنِي أَنَّهُ لَا يَخْلُقُ

وهو مثل قول أبي الشيص :

مَا كَانَ مِثْلُكَ فِي الْوَرَى فِيمَنْ مَضَى

أَحَدٌ وَظَنِي أَنَّهُ لَا يُخْلَقُ

وقول ابن الرومي :

فَهَلْ مِنْ سَبِيلٍ إِلَى مِثْلِهِ أَبَى اللَّهُ ذَاكَ عَلَى مَنْ خَلَقَ

وللحصني :

لَمْ يَكُنْ فِي خَلِيقَةِ اللَّهِ نِدًّا لَكَ فِيمَا مَضَى وَلَيْسَ يَكُونُ

والمشهور من الأقوال في معنى البيت المسئول عنه قول الأبله البغدادي كما في ابن خلكان :

لَا يَعْرِفُ الشَّوْقَ إِلَّا مَنْ يُكَابِدُهُ وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا مَنْ يُعَانِيهَا

وأشار السراج الوراق إلى هذا البيت فقال :

يَا لَأَمْسِي فِي هَوَاهَا أَسْرَفْتَ فِي اللُّومِ جَهْلًا

مَا يَعْلَمُ الشَّوْقَ إِلَّا وَلَا الصَّبَابَةَ إِلَّا

● السؤال : من قائل هذه الأبيات وما المناسبة :

عَفَتِ الدِّيارَ وَبَاقِيَ الْأَطْلالِ رِيحُ الصَّبَا وَتَقْلُبُ الْأَحْوالِ
وَعَفَا مِغَانِيهَا وَأَخْلَقَ رَسْمَهَا تَرْدَادُ وَكَفِ الْعَارِضِ الْهَطَّالِ
فَلَيْتُنْ صَرَمْتُ الْحَبْلَ يَا ابْنَةَ مَالِكٍ وَسَمِعْتُ فِي مَقَالَةِ الْعُدَّالِ
فَسَلِّي لَكِمْا تُخْبِرِي بِفَعَائِلِي عِنْدَ الْوَعْيِ وَمَوَاقِفِ الْأَهْوالِ

تنوqين محمد حمد بن علي
تندون - الجزائر



عنترۃ العبسي

● الجواب : هذه الأبيات مطلع قصيدة لعنترۃ العبسي قالها في إغارته على بني ضبۃ ، وجميع أبياتها تقريباً في التمدح بنفسه وبشجاعته ، والقصيدة طويلة تقع في قريب من أربعين بيتاً . وقوله :

فَسَلِّي لَكِمْا تُخْبِرِي بِفَعَائِلِي عِنْدَ الْوَعْيِ وَمَوَاقِفِ الْأَهْوالِ

قولٌ يردده عنتره في قصائده بأشكالٍ مختلفة ، ثم يسرد وقائعه وبلاءه
في الحرب . وهنا يقول مثلاً :

وأنا المُجَرَّبُ في المواقِفِ كُلِّها من آلِ عبسٍ مَنْصِيٍّ وفِعالِي
وأنا المنيَةُ حينَ تشتجرُ القنا والطعنُ مني سايِقُ الأجالِ
إلى آخره...

وله مثلاً قوله :

سلي فزارة عن فعلي وقد نفرت
في جحفلٍ حافلٍ كالعارضِ الهطلِ
سلوا جـوادي عني يومَ يَحْمِلُنِي
هل فاتني بطلٌ أو حُلْتُ عن بطلِ
وله أيضاً قوله :

سلي يا عَبلَ عَمْرَأَ عن فَعالي بأعداكِ الألى طلبوا قتالي
سليه كيف كان لهم جواي إذا ما مالَ ظَنُّكَ في مقالي
وله أيضاً :

سلي يا ابنة العَبْسي رُحْجي وصارمي
وما فَعَلَا في يومِ حربِ الأعاجمِ
وله :

سلي يا عَبلَةَ الجَبَلَيْنِ عَنَّا وما لاقت بنو الأعاجمِ منا

سائلُ عُمَيْرَةَ حَيْثُ حَلَّتْ جَمْعَهَا عند الحروب بآيٍ حَيٍّ تَلْحَقُ

وهذه الطريقة في الكلام يُقصد بها التأثير في ذهن السامع ، وهي من الطرق التي يَلجأ إليها الشعراء العرب لهذا الغرض . ومن أمثلة الأمثلة على ذلك استعمالهم ما يُسمَّى بالمَغْلَطَةِ النفسانية وهي نسبة الانفعالات النفسانية إلى الحيوانات والنباتات ، كما لو أنها بشرة تشعر بمثل الشعور الإنساني ، وهي طريقة قديمة استعملها الشعراء الإغريق واستعملها العرب ولم يأخذوها عن الإغريق ؛ وأكثر الشعراء العرب يبدؤون هذه الطريقة بكلمة (ما) لتشديد وقع الصورة في النفس . مثال ذلك قول الخنساء :

فما عَجُولٌ لَدَى بَوٍّ تُطِيفُ بِهِ قد ساعدتها على التَّحْزَانِ أَظَارُ
أودى به الدهرُ عنها فهي مُرْزَمَةٌ لها حنينانِ إصْفَارُ وإِكْبَارُ
تَرْتَعُ ما غَفَلْتَ حَتَّى إِذَا ذَكَرْتَ فإنما هي إِقْبَالُ وإِدْبَارُ
يوماً بأَوْجَعِ مَنِي يَوْمَ فَارَقْنِي صخرٌ وللدَّهْرِ إِحْلَاءُ وإِمْرَارُ
وقد جمعت الشيء الكثير من مثل هذا الشعر على اختلاف ألوانه ، ورأيت في معجم الأدباء لياقوت هذه الأبيات عن ألم الفراق :

وما ذاتُ بعلٍ مات عنها فُجَاءَةً وقد وجدت حَمَلاً دُوَيْنَ التَّرائِبِ
بأَرْضٍ نأت عن والديها كليهما تعاورها الوراث من كل جانب
فلما استبان الحمل منها تنهنهوا قليلاً وقد دبوا ديب العقارب
فجاءت بمولودٍ غلامٍ فَحُوْزَتْ تُراثُ أبيه الميتِ دون الأقارب
فلما غدا للمالِ ربّاً ونافست لإعجابها فيه عيون الكواعب
وأصبح مأمولاً يُخاف ويُرتجى جميلَ الحياءِ ذا عذارٍ وشارب
أُتيح له عبل الذراعين تُخْذِرُ جريء على أقرانه غير هائب
فلم يُبقِ منه غير عظمٍ مُجْزَرُ وجمجمة ليست بذات ذوائب
باوجع مني يوم ولّت حُدُوجهم يؤمُّ بها الحادون وادي غباغب

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

مِنْكَ الْبَيْدَاءُ وَمِنْكَ الْغَيْرُ وَمِنْكَ الرِّيحُ وَمِنْكَ الْمَطَرُ
وَأَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ وَقُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرُ

محمود الأسمر

ستوتكارت - ألمانيا الغربية

الريمي محمد صلاح

دلكهaimer - ألمانيا الغربية



عبد بن أم كلاب

● الجواب : لهُذَيْنِ الْبَيْتَيْنِ وَمَا يَلِيهِمَا مِنْ أُبَيَاتٍ حِكَايَةً رَأَيْتُهَا فِي تَارِيخِ
الطَّبْرِيِّ ، فَهُوَ يَقُولُ : إِنْ عَائِشَةُ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهَا لَمَّا انْتَهَتْ إِلَى سَرَفٍ رَاجِعَةً
فِي طَرِيقِهَا إِلَى مَكَّةَ لَقِيَهَا عَبْدُ بَنٍ أُمِّ كَلَابٍ وَهُوَ عَبْدُ بَنٍ أَبِي سَلَمَةَ يُنْسَبُ
إِلَى أُمِّهِ . فَقَالَتْ لَهُ : مَهْنِمٌ ؟ قَالَ : قَتَلُوا عُمَانَ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ . قَالَتْ : ثُمَّ
صَنَعُوا مَاذَا ؟ قَالَ : أَخَذَهَا أَهْلُ الْمَدِينَةِ بِالْإِجْتِمَاعِ ، فَجَازَتْ بِهِمُ الْأُمُورُ إِلَى
خَيْرٍ بِحَازٍ ؛ اجْتَمَعُوا عَلَى عَلِيِّ بْنِ أَبِي طَالِبٍ . فَقَالَتْ : وَاللَّهِ لَيْتَ هَذِهِ انْطَبَقَتْ

على هذه ، إن تَمَّ الأمرُ لصاحبك . ردُّوني ! ردُّوني ! فانصرفت إلى مكة ، وهي تقول : قَتَلَ اللهُ عِثَانَ مَظْلُوماً ، واللهِ لأُطْلُبَنَّ بدمه . فقال لها ابنُ أمِّ كلاب : وَلِمَ ، فواللهِ إنَّ أَوَّلَ مَنْ أَمَالَ حَرْفَهُ أَنْتِ ، ولقد كنتِ تقولين : أَقْتُلُوا نَعْتِلاً فَقَدْ كَفَرَ . قالت : انهم استتابوه ثم قتلوه ، وقد قلتُ وقالوا ، وقولي الأخير خيرٌ من الأول . فقال لها ابنُ أمِّ كلاب :

مِنْكَ الْبِدَاءُ وَمِنْكَ الْغَيْرُ	وَمِنْكَ الرِّيحُ وَمِنْكَ الْمَطَرُ
وَأَنْتِ أَمَرْتِ بِقَتْلِ الْإِمَامِ	وَقُلْتِ لَنَا إِنَّهُ قَدْ كَفَرَ
فَهَبْنَا أَطْعَمَاكَ فِي قَتْلِهِ	وَقَاتِلْهُ عِنْدَنَا مَنْ أَمَرُ
وَلَمْ يَسْقُطِ السَّقْفُ مِنْ فَوْقِنَا	وَلَمْ يَنْكَسِفِ شَمْسُنَا وَالْقَمَرُ
وَقَدْ بَايَعَ النَّاسُ ذَا تُدْرَأَ	يُزِيلُ الشُّبَا وَيُقِيمُ الصُّعْرَ
وَيَلْبَسُ لِلْحَرْبِ أَثْوَابَهَا	وَمَا مِنْ وَفَى مِثْلُ مَنْ قَدْ غَدَرَ

فانصرفت إلى مكة فنزلت على باب المسجد فتصدت للحِجَرِ ، واجتمع إليها الناس وقالت : أيها الناس إن عثمان رضي الله عنه قَتَلَ مَظْلُوماً ، وواللهِ لأُطْلُبَنَّ بدمه .

وفي حكاية أخرى رأيتها في كتاب ثمار القلوب للثعالبي أن أمَّ أوفى العبديّة دَخَلَتْ يوماً على عائشة رضي الله عنها ، فقالت لها : يا أمَّ المؤمنين ، ما تقولين في امرأةٍ قَتَلَتْ ابناً لها صغيراً ؟ فقالت : قد استحققت النار . قالت أم أوفى : إنه أصغر مما تظنين . فقالت : قد استوجب النار . قالت : فما تقولين في امرأةٍ قَتَلَتْ مِنْ أَبْنَائِهَا الْكِبَارَ أُلُوفاً ؟ تُعَرِّضُ بِوَقْعَةِ الْجَمَلِ ، فقالت : خذوا بيدِ عَدُوَّةِ اللهِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أبوك أبو سؤو وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالك

سوحلي علي
أغادير - المغرب



أبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب

● الجواب : هذا سؤالٌ تأخرنا في الجواب عنه كغيره ، لضيق الوقت .
والبيتُ من قول أبي سفيان بن الحارث بن عبد المطلب يهجو حسان بن ثابت ،
فهو يقول له :

أبوك أبو سؤو وخالك مثله ولست بخير من أبيك وخالك
وإنَّ أحقَّ الناس أن لا تلومَه على اللؤم من ألقى أباه كذليكا

وكان أبو سفيان بن الحارث هذا من جملة شعراء ثلاثة قرشين يهجون النبي ﷺ
وهم : عبد الله بن الزبعرى وأبو سفيان بن الحارث بن عبد المطلب وعمر بن
العاص . وذكر صاحب الأغاني أن قائلًا قال لعلي بن أبي طالب رضي الله عنه :

أَهْجُ عَنْ الْقَوْمِ الَّذِينَ قَدْ هَجَوْنَا . فقال علي : إن أذن لي رسول الله ﷺ فعلت . فقال رجل : يا رسول الله إئذن لِعَلِّيَّ كي يَهْجَوْا عَنَّا هؤلاء القومَ الذين قَدْ هَجَوْنَا . قال : ليس هناك . ثم قال للأَنْصار : ما يمنع القومَ الذين نَهَضُوا رُسُلَ اللَّهِ ﷺ بِسِلَاحِهِمْ أَنْ يَنْصُرُوهُ بِالسِّنْتِهِمْ . فقال حسان بن ثابت : أَنَا لَهَا . وَأَخَذَ بِطَرْفِ لِسَانِهِ وَقَالَ : وَاللَّهِ مَا يَسُرُّنِي بِهِ مَقُولٌ بَيْنَ بُصْرَى وَصَنْعَاءَ . فقال النبي ﷺ : كيف تهجوم وأنا منهم ؟ فقال : إني أَسْأَلُكَ مِنْهُمْ كَمَا تُسَلُّ الشَّعْرَةُ مِنَ الْعَجِينِ . فكان يهجو قُرَيْشًا ثَلَاثَةً مِنْ الْأَنْصار : حسان بن ثابت وكعب بن مالك وعبد الله بن رَوَاحَةَ .

وفي كتاب المغازي للواقدي أن أبا سفيان بن الحارث كان أخا رسول الله ﷺ من الرضاعة أَرْضَعَتْهُ حَلِيمَةُ السَّعْدِيَةِ أَيْمَاءً ، وكان يَأْلِفُ رُسُلَ اللَّهِ وكان له تَرْبَا ؛ فَلَمَّا بُعِثَ رَسُولُ اللَّهِ عَادَاهُ عَدَاوَةً لَمْ يُعَادِهَا أَحَدٌ قَطْ ، وهجا رسول الله وهجا أصحابه ، وهجا حسان بن ثابت فقال :

أَلَا مُبْلَغُ حَسَانَ عَنِّي رِسَالَةٌ فَخَلَيْتُكَ مِنْ شَرِّ الرِّجَالِ الصَّعَالِكِ
أَبُوكَ أَبُو سَوْءٍ وَخَالُكَ مِثْلُهُ فَلَسْتَ بِخَيْرٍ مِنْ أَيْيِكَ وَخَالِكَ

فقال المسلمون لحسان : اهْجُ . . في حكاية أثينا على رواية منها قبل قليل .
وَأَسْلَمَ أَبُو سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ فِي حِكَايَةِ ذِكْرِهَا الْوَاقِدِيُّ ، وَمَاتَ فِي الْمَدِينَةِ فِي خِلَافَةِ عُمَرَ بْنِ الْخَطَّابِ رَضِيَ اللَّهُ عَنْهُ .

ولحسان بن ثابت قصيدة مُمَزَّيَّة مشهورة يَرُدُّ فِيهَا عَلَى أَبِي سَفْيَانَ بْنِ الْحَارِثِ ويقول مخاطباً أبا سفيان هذا :

هَجَوْتَ مُحَمَّدًا فَأَجِبْتُ عَنْهُ وَعِنْدَ اللَّهِ فِي ذَلِكَ الْجَزَاءُ
أَتَهْجُوهُ وَلَسْتَ لَهُ بِكُفٍّ فَشَرُّكَ لِخَيْرِكَمَا الْفِدَاءُ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أُترجو رُبَيْعٌ أَنْ تَجِيَّ صِغارُها بخير وقد أعيأ رُبَيْعاً كِبارُها

محمد أحمد عبد الله

جدة - المملكة العربية السعودية



الفرزدق

● الجواب : هذا البيت للفرزدق في هجاء رُبَيْع من أحياء العرب، وذلك في قوله من أبيات :

كانَ رُبَيْعاً مِنْ عَمَايَةِ مِنْقَرٍ أتانُ دعاها فاستجابت حمارُها

تُرَجِّي رُبَيْعٌ أَنْ يَجِيَّ صِغارُها بخير، وقد أعيأ رُبَيْعاً كِبارُها

والمعنى في البيت الأول أن بني ربيع في طاعتهم بني منقر طاعة عمياء كالحمار تستجيب دعوة الحمار لها بذل واستكانة .

ويقول الآمدي في كتاب المؤتلف والمختلف إن الفرزدق أخذ البيت من

حُرَيْثُ بْنُ عَتَّابٍ الَّذِي يَقُولُ :

أَتَرْجُو حَيِّئًا أَنْ نَجِيَّءَ صَغَارُهَا بخير وقد أعيأ حَيِّئًا كِبَارُهَا

وقال الآمِدِيُّ : فَأَخَذَهُ الْبَيْعُ فَقَالَ يَهْجُو جَرِيرًا :

أَتَرْجُو كَلْبٌ أَنْ يَجِيَّءَ حَدِيثُهَا بخير وقد أعيأ كَلْبًا قَدِيمُهَا

ولَمَّا سَمِعَ الْفَرَزْدَقُ بِذَلِكَ وَبَانَ الْبَيْعُ قَدْ أَغَارَ عَلَى بَيْتِهِ قَالَ :

إِذَا مَا قُلْتُ قَافِيَةً شَرُودًا تَنَحَّلَهَا ابْنُ حَمْرَاءِ الْعِجَانِ

وابن حمراء العجان هو البَيْعُ الَّذِي كَانَ يَهَاجِي جَرِيرًا ، وَحَمْرَاءُ الْعِجَانِ هِيَ أُمُّ الْبَيْعِ وَكَانَتْ أُمَّةَ حَمْرَاءِ سَجِسْتَانِيَّةٍ تُسَمَّى فَرْتَنًا ، وَيُقَالُ إِنَّهَا كَانَتْ أُمَّةً لِلْقَعْقَاعِ بْنِ مَعْبُدٍ بْنِ زُرَّارَةَ وَاسْمُهَا وَرْدَةٌ ، مِنْ سَبِي إِصْبَهَانَ اشْتَرَاهَا الْقَعْقَاعُ ثُمَّ وَهَبَهَا لِيَشْرَ بْنَ خَالِدٍ وَالِدِ الْبَيْعِ .

وَالسَّرَقَاتُ فِي الشَّعْرِ بَابٌ مِنْ أَبْوَابِ الْأَدَبِ أَفْرَدَ لَهُ ابْنُ رَشِيْقٍ فِي الْعُمْدَةِ فَصَلًا خَاصًّا ، وَذَكَرَ أَنْوَاعَ السَّرْقَةِ ، وَمِنْهَا الْأَصْطِرَافُ (وَهُوَ عَلَى ضَرْبَيْنِ) ثُمَّ الْأَتْنَحَالُ ثُمَّ الْإِغَارَةُ ثُمَّ الْغُصْبُ ثُمَّ الْمُرَافِدَةُ ثُمَّ الْإِهْتِدَامُ ثُمَّ الْإِلْمَامُ ثُمَّ الْإِخْتِلَاسُ .. إِلَى آخِرِهِ . وَكَانَ الْفَرَزْدَقُ مَشْهُورًا فِي السَّرْقَةِ وَفِي الْإِغَارَةِ ، وَمِنْ ذَلِكَ مِثْلًا أَنْ بَيْتٌ جَمِيلٌ :

تَرَى النَّاسَ مَا سِرْنَا يَسِيرُونَ خَلْفَنَا وَإِنْ نَحْنُ أَوْمَانَا إِلَى النَّاسِ وَقَفُوا
لَمَّا سَمِعَهُ الْفَرَزْدَقُ قَالَ : مَتَى كَانَ الْمُلْكُ فِي بَنِي عَذْرَةَ ؟ إِنَّمَا هُوَ فِي مُضَرَ
وَأَنَا شَاعِرُهَا . فَغَلَبَ الْفَرَزْدَقُ عَلَى الْبَيْتِ . وَأَنْشَدَ الشَّمْرَدَلُ الْيَرْبُوعِي يَوْمًا فِي مَحْفَلٍ :

فَمَا بَيْنَ مَنْ لَمْ يُعْطَرْ سَمْعًا وَطَاعَةً وَبَيْنَ تَمِيمٍ غَيْرِ حَزِّ الْحَلَاقِمِ
فَسَمِعَهُ الْفَرَزْدَقُ وَقَالَ : وَاللَّهِ لَتَدَعَنَّهُ أَوْ لَتَدَعَنَّ عِرْضُكَ . فَقَالَ
الشَّمْرَدَلُ : خُذْهُ لَا بَارَكَ اللَّهُ لَكَ فِيهِ . فَأَخَذَهُ الْفَرَزْدَقُ وَأَدْخَلَهُ فِي شَعْرِهِ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا أكلوا لحمي وفرت لحومهم

P. Fenton

ستراسبورغ - فرنسا

وسألني السيد علي مصلح قايد - الرياض - المملكة العربية السعودية
عن بيت آخر من القصيدة وهو :

وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لختلف جدًا

★

المقنع الكندي

● الجواب : البيتان المسئول عنها للمقنع الكندي من أبيات مشهورة تبدأ
بهذه الأبيات :

يعاتبني في الدين قومي وإنما ديوني في أشياء تُكسبهم حمدا
وإن الذي بيني وبين بني أبي وبين بني عمي لختلف جدا

فَإِنْ أَكَلُوا لَحْمِي وَفَرَّتْ لِحُومِهِمْ وَإِنْ هَدَمُوا مَجْدِي بَنَيْتُ لَهُمْ مَجْدًا
وَقَدْ كُنْتُ تَكَلَّمْتُ عَنْ ذَلِكَ فِي غَيْرِ مَنَاسِبَةٍ وَاحِدَةٍ. وَأَذْكُرُ بِهَذِهِ الْمُنَاسِبَةِ
أَبْيَاتًا لِلْفَرَزْدَقِ يَمَاتِبُ قَوْمَهُ ، فَهُوَ يَقُولُ :

جَزَى اللَّهُ عَنِّي فِي الْخُطُوبِ مُجَاشِعًا
جَزَاءَ كَرِيمٍ عَالِمٍ كَيْفَ يَصْنَعُ
يَذُقُّونَ عَظَمِي مَا اسْتَطَاعُوا وَإِنِّي
أَشِيدُ لَهُمْ بُنْيَانَ مَجْدٍ وَأَرْفَعُ
وَأِنِّي لَتَنْهَانِي عَنِ الْجَهْلِ فِيهِمْ
إِذَا كِدْتُ ، خَلَّاتُ مِنَ الْحِلْمِ أَرْبَعُ
حَيَاةٍ وَبُقْيَا وَانْتَظَارُ وَإِنِّي
كَرِيمٌ فَأَعْطِي مَا أَسَاءُ وَأَمْنَعُ
فَإِنْ أَعْفُ أَسْتَبْقِي ذُنُوبَ مُجَاشِعٍ
فَإِنْ الْعَصَا كَانَتْ لَذِي الْحِلْمِ تُقَرَّعُ

وَلَكثِيرَ عِزَّةٍ أَبْيَاتٌ مِنْ هَذَا النُّوعِ فَهُوَ يَقُولُ :

أَوَدُّ لَكُمْ خَيْرًا وَتَطَّرَحُونَنِي أَحَارَ بْنَ كَعْبٍ لِاخْتِلَافِ الصَّنَائِعِ
وَكَيْفَ لَكُمْ قَلْبِي سَلِيمٌ وَأَنْتُمْ عَلَى حَسَكِ الشَّحْنَاءِ خُنُوُ الْأَضَالِعِ
أَحَازِرُ أَنْ تَلْقَوْا رَدَى وَمَطِيئَكُمْ خَوَاضِعُ تَبْغِينِي حِمَامَ الْمَصَارِعِ
وَأِنِّي لَمُسْتَأْنٍ وَمُنْتَظَرٌ بِكُمْ عَلَى هَفَوَاتٍ مِنْكُمْ وَتَتَابِعِ

وبعضُ الموالي يُتَّقَى زَيْنُغُ رَهْطِهِ كما تُتَّقَى رُوسُ الأفاعي القواطِعِ
 ولا سماعيل بن يسار الكِنَاني أبياتٌ في هذا المعنى يقول فيها في عتابِ قومه :
 بني عَمَّنَا ما أَسْرَعَ اللَّوَمَ مِنْكُمْ
 إِلَيْنَا وما نَبْغِي عَلَيْكُمْ ولا نَجُرُ
 بني عَمَّنَا إنا نَفِيءُ إِلَيْكُمْ
 بأَحْلَامِنَا في الحادثِ الهائلِ النُّكْرُ
 وَنَشْرَبُ رَنْقَ المَاءِ مِنْ دُونِ سُخْطِكُمْ
 ولا يَسْتَوِي الصَّافِي مِنَ المَاءِ وَالكَدِيرُ
 أَرَى قَوْمَنَا لا يَغْفِرُونَ ذُنُوبَنَا
 وَنَحْنُ إِذَا مَا أَذْنَبُوا لَهُمْ غُفْرُ
 وفي حماسة البحتري أشعارٌ أخرى من هذا القبيل .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا المرء لم يُعَتِّق من المال نفسه تملكه المالُ الذي هو مالِكُه
ألا إنما مالي الذي أنا مُنْفِقُ وليس ليَ المالُ الذي أنا تاركه
إذا كنتَ ذا مالٍ فبادر به الذي يَحِقُّ وإلاَّ استهلكته مهالِكُه

طلعت عبد الحفيظ حطاب
كفرصور - طولكرم - الأردن



أبو العتاهية

● الجواب : هذه الأبيات لأبي العتاهية . ورأيتُ في الأغاني أن ثُمَامَةَ
ابنِ أشرس قال : أنشدني أبو العتاهية :

إذا المرء لم يُعَتِّق من المال نفسه تملكه المالُ الذي هو مالِكُه
ألا إنما مالي الذي أنا مُنْفِقُ وليس ليَ المالُ الذي أنا تاركه
إذا كنتَ ذا مالٍ فبادر به الذي يَحِقُّ وإلاَّ استهلكته مهالِكُه

فقال ثمامة : من أين قضيتَ بهذا ؟ فقال أبو العتاهية : من قول رسول الله ﷺ إذ قال : إِنَّمَا لَكَ مِنْ مَالِكَ مَا أَكَلْتَ فَأَفْنَيْتَ أَوْ لَبَسْتَ فَأَبْلَيْتَ أَوْ تَصَدَّقْتَ فَأَمْضَيْتَ ، فقال ثمامة : أَتُؤْمِنُ بَأَنِّ هَذَا قَوْلُ رَسُولِ اللَّهِ ﷺ وَأَنَّهُ الْحَقُّ ؟ قال : نعم . فقال ثمامة : فَلِمَ تَحْبِسُ عِنْدَكَ سَبْعًا وَعِشْرِينَ بَدْرَةً فِي دَارِكَ وَلَا تَأْكُلُ مِنْهَا وَلَا تَشْرَبُ وَلَا تَزْكِي ، وَلَا تَقْدِمُهَا ذَخْرًا لِيَوْمِ فَقْرِكَ وَفَاقَتِكَ ؟ فقال أبو العتاهية : يَا أَبَا مَعْنٍ ، وَاللَّهِ إِنِّي مَا قُلْتُ لَهُو الْحَقُّ ، وَلَكِنِّي أَخَافُ الْفَقْرَ وَالْحَاجَةَ إِلَى النَّاسِ . فقال ثمامة : وَبِمِمْ تَزِيدُ حَالُ مَنْ افْتَقَرَ عَلَى حَالِهِ ، وَأَنْتَ دَائِمُ الْحِرْصِ دَائِمُ الْجَمْعِ ، شَحِيحٌ عَلَى نَفْسِكَ لَا تَشْتَرِي لِللَّحْمِ إِلَّا مِنْ عِيدٍ إِلَى عِيدٍ ؟ فَلِمَ يُجِبُ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ ، وَلَكِنَّهُ قَالَ مِنْ بَعْدِ : وَاللَّهِ لَقَدْ اشْتَرَيْتَ فِي يَوْمٍ عَاشُورَاءَ لَحْمًا وَتَوَابِلَهُ وَمَا يَتَّبِعُهُ بِخَمْسَةِ دَرَاهِمٍ . فقال ثمامة : لَمَّا قَالَ أَبُو الْعَتَاهِيَةِ هَذَا الْقَوْلَ ، أَضْحَكَنِي حَتَّى أَذْهَلَنِي عَنْ جَوَابِهِ وَمُعَابَتِهِ ، فَأَمْسَكْتُ عَنْهُ وَعَلِمْتُ أَنَّهُ لَيْسَ مِنْ شَرَحِ اللَّهِ صَدْرَهُ لِلْإِسْلَامِ .

وكان ثمامة بن أشرس يقول عن أبي العتاهية إنه رآه يوماً يأكل خبزاً بلا شيء لأنه كان يأخذ القطعة من الخبز ، فيغمسها في اللبن ويخرجها ولم تعلق منه بقليل ولا كثير .

وفي الأغاني حكايات عن بخل أبي العتاهية . ومن أشعاره قوله :

أَلَمْ تَرَ أَنَّ الْفَقْرَ يُرْجَى لَهُ الْغِنَى وَأَنَّ الْغِنَى يُخْشَى عَلَيْهِ مِنَ الْفَقْرِ

فطالبُ المالِ في خوفٍ وصاحبُ المالِ في خوفٍ ، في رأي أبي العتاهية .

ومعنى أبيات أبي العتاهية جاء على لسان ابن عباس ، فقد رأى ابن عباس رجلاً في يده درهم فقال له : لَيْسَ لَكَ حَتَّى يَخْرُجَ مِنْ يَدِكَ . وهذا مثل قول أبي نواس :

أَنْتَ لِلْمَالِ إِذَا أَمْسَكَتَهُ فَإِذَا أَنْفَقْتَهُ فَاِلْمَالُ لَكَ

وقد حام على هذا المعنى الحريري في إحدى مقاماته فقال عن الدرهم والدينار :

وشرُّ ما فيه من الخلائق أن ليس يُعْني عنك في المضائق
إلا إذا فرَّ الأبيق

ويقول حطائط بن يَعْفَرُ عن الإنفاق بأنه دليلُ السيادةِ والتحكُّمِ بالمال :
ذَرِينِي أَكُنْ لِلْمَالِ رَبًّا وَلَا يَكُنْ لِي الْمَالُ رَبًّا تَحْمَدِي غِبَّهُ غَدَا
ويقول بشار عن إنفاقِ المال :

أَنْفِقِ الْمَالَ وَلَا تَشْقَ بِهِ خَيْرُ دِينَارَيْكَ دِينَارٌ نَفَقَ
وبمعنى آخر يقول أبو الفتح البستي في هذا الموضوع :

إِذَا أَعْتَزَّ بِالْمَالِ الرِّجَالُ فَإِنَّا نَرَى عِزًّا فِي أَنْ نَجُودَ وَأَنْ نَسْخُو
وَعِزُّ الْوَرَى بِالْمَالِ يُنْسَخُ عَاجِلًا وَعِزُّ الْفَقَى بِالْجُودِ لَيْسَ لَهُ نَسْخُ
ويقول حاتم الطائي :

إِذَا كَانَ بَعْضُ الْمَالِ رَبًّا لِأَهْلِهِ فَإِنِّي بِحَمْدِ اللَّهِ مَالِي مُعَبَّدٌ
ورأيت في اليتيمة :

جَمَعْتَ مَالًا فَفَكَّرَ هَلْ جَمَعْتَ لَهُ يَا جَامِعَ الْمَالِ أَبْوَابًا تُفَرِّقُهُ
الْمَالُ عِنْدَكَ مَخْزُونٌ لَوَارِثُهُ مَا الْمَالُ مَالُكَ إِلَّا يَوْمَ تُنْفِقُهُ

● السؤال : من القائل :

لِقَاءِ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا سِوَى الْهَذْيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ

مُحَمَّدُ بْنُ حَمِيدٍ الطُّوْقِيُّ الْعَمَانِيُّ
كَيْكَالِي - رَوَاهُ

★

أَبُو عَبْدِ اللَّهِ الْحَافِظُ الْحَمِيدِيُّ

● الجواب : أظن أنني كنت أجبت عن هذا السؤال أو مثله في مناسبة سابقة.. هذا البيت لأبي عبد الله محمد بن أبي نصر المعروف بالحافظ الحميدي، وهو من بيتين هما :

لِقَاءِ النَّاسِ لَيْسَ يُفِيدُ شَيْئًا سِوَى الْهَذْيَانِ مِنْ قِيلٍ وَقَالَ
فَأَقْبِلْ مِنْ لِقَاءِ النَّاسِ إِلَّا لِأَخْذِ الْعِلْمِ أَوْ إِصْلَاحِ حَالِ

وأصل الحافظ الحميدي هذا من قرطبة من رِبَاضِ الرُّصَافَةِ ، وهو في الأصل من أهل جزيرة مَيُورُوقَةَ. وتوفي في بغداد سنة ٤٨٨ هـ أو ٤٩١ هـ هجرية أي ١٠٩٥ أو ١٠٩٧ ميلادية .

والمعنى في بيتي الحافظ الحميدي المذكور شبيه بقول فخر الدين الرازي كما في
ابن خلكان وهو :

نِهَايَةُ إِقْدَامِ الْعُقُولِ عِوَالُ وَأَكْثَرُ سَعْيِ الْعَالَمِينَ ضَلَالُ
وَلَمْ نَسْتَفِدْ مِنْ بَحْثِنَا طَوْلَ عَمْرِنَا سِوَى أَنْ جَمَعْنَا فِيهِ قِيلَ وَقَالُوا
وَلَكِنَّ كَلَامَ الرَّازِيِّ يَعْنِي أَشْيَاءَ غَيْرَ مَا عَنَاهُ الْحَافِظُ الْحَمِيدِيُّ . ويقول
أبو العتاهية في القيل والقال :

أَيَا مَنْ عَاشَ فِي الدُّنْيَا طَوِيلًا وَأَفْنَى الْعَمْرِ فِي قِيلٍ وَقَالَ
وَأَتَعَبَ نَفْسَهُ فِيهَا سِغْفَى وَجَمَعَ مِنْ حَرَامٍ أَوْ حَلَالٍ
هَبِ الدُّنْيَا تَقَادِ إِلَيْكَ عَفْوًا أَلَيْسَ مَصِيرُ ذَلِكَ لِلزَّوَالِ
وَمَنْ الذِّينَ اعْتَبَرُوا الْقِيلَ وَالْقَالَ شَيْئًا لَا يُعْتَدُّ بِهِ الشَّاعِرُ أَبُو الْأَصْبَحِ
الْمُسْلِمِيُّ ، فَقَدْ قَالَ عَبْدُ اللَّهِ بْنُ طَاهِرٍ قَصِيدَةً مَطْلَعُهَا :
مُدْمِنِ الْإِغْضَاءِ مُوَصُولُ وَمَدِيمِ الْعَتَبِ مَمْلُولُ
فَتَخَرَّفَ فِيهَا بِأَشْيَاءَ مِنْهَا قَتْلُ أَبِيهِ لِلْأَمِينِ ، فَأَجَابَهُ الْمُسْلِمِيُّ بِقَصِيدَةٍ
مَطْلَعُهَا :

لَا يَرُغُّكَ الْقَالَ وَالْقِيلُ كُلُّ مَا بُلِّغْتَ تَجْمِيلُ

● السؤال : ما هي الحكاية التي ورد فيها هذا البيت :

ولما رأيتُ القومَ شَدُّوا رحالهم إلى بحرك الطامي أتيتُ بجرقي

شكري فايز الفحلة

كاب وقاص - الجزائر



حلبة الكميت

● الجواب: هذه الحكاية 'وردت في « حلبة الكميت » للنواجي وجاء فيها أن بعض الخلفاء استدعى شعراء مصر فذهبوا إليه ، ولقيهم في الطريق شاعرٌ فقيرٌ ويده جرةٌ فارغةٌ كان ذاهباً بها إلى النيل ليملاًها ماء . فتبسمهم إلى أن وصلوا إلى دار الخِلافة ، فاستقبلهم الخليفةُ وبألف في إكرامهم والإنعام عليهم . ثم رأى الخليفةُ ذلك الرجل ورأى الجرةَ على كتفه ورأى ثيابه الرثة فقال له : مَنْ أنت وما حاجتك ؟ فأنشد أبياتاً يقول فيها :

ولما رأيتُ القومَ شَدُّوا رحالهم إلى بحرك الطامي أتيتُ بجرقي

فقال الخليفة : املاؤا له الجرة ذهباً وفضةً فحسده بعضُ الحاضرين من

الشعراء وقال : هذا فقير مجنون لا يعرف قيمة المال ، وربما أتلفه وضيعة .
فقال الخليفة : هو ماله يفعل به ما يشاء . فملئت جرته ذهباً وخرج إلى
الباب ، وسرعان ما فرّق المال على الناس ولم يبق منه شيئاً . وبلغ الخليفة
ما صنع فاستدعاه وعاتبه على فعله ذلك ، فأجاب الرجل بقوله :

يجود علينا الخيرون بهالهم ونحن بمال الخيرين نجودُ
فأعجبه ذلك . وأمر أن تملأ جرته عشرين مراتٍ وقال : الحسنه
بعمرة أمثالها .

ولا يخفى ما في هذه الحكاية من الصنعة ، والعرب مغرمون بنسبة الحكمة
والكلام الجزل إلى أعرابي أو إلى يهلول أو مجنون أو زاهد أو شاعر مجهول إلى
غير ذلك . وهذه الحكاية من هذا القبيل . واشتهر الأصمعي بمثل هذه الحكايات
ينسبها إلى الأعراب .

وقد عبّر الخياط المدني عن هذا الجود المستمدّ بقوله يمدح الفضل بن يحيى
البرمكي :

لمست بكفي كفه أبتغي الغنى ولم أدر أن الجود من كفه يعدي
فلا أنا قد أفاد ذوو الغنى أفدت وأعداني فأتلفت ما عندي
وفي هذا المعنى قال عامر بن الظرب العدواني يمدح قومه :

فلو لامس الصخر الأصم أكفهم لفاض يتابع الندى ذلك الصخرُ
ورأيت في كتاب « إعلام الناس » أن ابن الخياط المكي الشاعر دخل يوماً
على المهدي ومدحه فأمر له بخمسين ألف درهم فقبل يده وخرج ، فلما انتهى إلى
الباب فرقها جميعاً ، فموتب في ذلك فقال :

لمست بكفي كفه ابتغي الغنى .. إلى آخر البيتين .
ويقال إن ابن الخياط غنى المهدي بالبيتين فأمر له بخمسين ألف دينار .

● السؤال : ما الحوار الذي جرى بين الأصمعي والأعرابي ، وقال فيه الأصمعي :

كانك أثلة في أرض هَشَّ أتاها وإبل من بعد رَش ؟

إبراهيم فضل محمد

مدينة سنكات - مديرية البحر الأحمر - السودان



الأصمعي

● الجواب : وقع الجواب في حكاية جرت بين الأصمعي وأعرابي ، وما أكثر حكايات الأصمعي عن الأعراب . قال الأصمعي : دعاني بعض العرب الكرام إلى قِرَى الطعام ، فخرجتُ معه إلى البرية ، فأتوا بباطية بأذنين وعليها السمن غارق . فجلسنا للأكل ، وإذا بأعرابي جاء ينسف الأرض نَسْفًا حق جلس من غير دعوة . فجعل يأكل والسمن يسيل على كراعيه . فقلت : لأضْحِكَنَّ الحاضرين عليه . فقلت له :

كانك أثلة في أرض هَشَّ أتاها وإبل من بعد رَش ؟

فالتفت إليّ بعين مفتوحة وقال لي : الكلام أنثى والجواب ذكر ، وأنت :

كانكَ بعرةٌ في إستِ كبشٍ مدلاةٌ وذاك الكبش يعيش

وأراد الأصمعي أن يقول للأعرابي إنه يلتهم الطعام التهاماً كالأرض العطشى اللينة التي يغور فيها ماء المطر بعدما تسهّأت له . وأراد الأعرابي أن يقول للأصمعي إنه ميمّن لا يؤبه بهم لحساسته ، فلا يؤبه بكلامه .

ثم قال الأصمعي للأعرابي : هل تعرف شيئاً من الشعر أو ترويه ؟ فقال : كيف لا أقول الشعرَ وأنا أمّه وأبوه . فقلتُ له : عندي قافية تحتاج إلى غطاء . فقال : هاتِ ما عندك ! فغَطّست في بحور الأشعار فما وجدتُ قافيةً أصعبَ من الواو المجزومة . فقلتُ له :

قومٌ بنجدٍ قد عَمِدناهم

سقام الله من النّوّ ، أتدري النّوّ ماذا ؟

فقال :

نوٌّ تلالا في دُجا ظلمة

حالكةٍ مُظلمةٍ لَوّ ، فقلتُ له : لَوّ ماذا ؟

فقال :

لو سار فيها فارس لآنثنى

على بساط الأرض مُنطَوّ، فقلتُ له : مُنطَوّ ماذا ؟

فقال :

مُنطويّ الكشح هَضيمَ الحشا

كالبازر يَنْقُضُ من الجوّ ، فقلتُ : الجوّ ماذا ؟

فقال :
جو السما والريح تعلو به
أشتم ريح الأرض فأعلو ..
إلى آخر الحكاية .

ورأيت الحكاية في كتاب اسمه « إعلام الناس بما وقع للبرامكة مع بني العباس » لرجل اسمه دياب الإثليدي .. والله أعلم .

ويحكى أن السلطان محمداً الكامل كان يحب أهل العلم ويحاضرهم في مجلس يختص بهم وكان يميل إلى فن الأدب . فتذاكروا يوماً في أصعب القوافي . فقال السلطان : من أصعبها الياء الساكنة ، فمن كان منكم يحفظ شيئاً منها فليذكره . فتذاكروا في ذلك فلم يتجاوز أحدهم عشرة أبيات . فقال السلطان : أنا أحفظ منها خمسين بيتاً قصيدة واحدة وذكرها . واستحسن الجماعة ذلك . فقال شرف الدين كاتب سره : أنا أحفظ منها مئة وخمسين بيتاً قصيدة واحدة . فقال السلطان : يا شرف الدين ، جمعت في خزائني أكثر دواوين الشعراء في الجاهلية والاسلام ، وأنا أحب هذه القافية ، فلم أجد فيها أكثر من الذي ذكرته لكم ، فأنشدني هذه الأبيات التي ذكرت . فأنشده قصيدة الشيخ عمر بن الفارض الياثية التي مطلعها :

سائق الأظعان يطوي البيدَ طي مُنِعِماً عَرَجَ على كُشبان طي
وللحكاية تنمة .

ومن القوافي الصعبة قافية الضاد . وفي الشعر العربي عدد قليل منها ، وأشهرها ضادية 'عمارة' وضادية أبي الشيص وضادية الطرمتاح وضادية بشار وضادية الطائيين وضادية أبي محمد علي بن الأزهر ، وأشهرها ضادية 'عمارة' ومطلعها :

عصر الشيبية ناضر غضُ فيه يُنال اللينُ والخفضُ
وتقع في ثمانية وخمسين بيتاً .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

نَسَجَ الرِّيحُ عَلَى الْمَاءِ زَرَدٌ ..

موسى محمد العربي
پروفنس - فرنسا



ابن حَمْدِيس — الْحَجَّام

● الجواب : رأيت في كتاب معاهد التنصيص قوله : ومن بديع ما وَقَعَ
لشاعرٍ في وصفِ نهرٍ جَمَدَه النسيم قولُ ابنِ حَمْدِيس وقد جَلَسَ في
مُتَنَزَّهٍ بِأَشْبِيلِيَّةٍ ومعه جماعةٌ من الأدباء ، وقد هَبَّت رِيحٌ لطيفةٌ صَنَعَتْ
من الماءِ حُبُكاً جميلاً ، فأنشد ابنُ حَمْدِيس :

حاكت الرِّيحُ من الماءِ زَرَدٌ

واستجاز الحاضرين ، فأتوا بما لم يُرَضِ . إلى أن قال الشاعر المشهور
بالحجَّام مُجِيزاً :

هُوَ دِرْعٌ لِقِتَالِهِ لَوْ جَمَدَ

ومن الأندلسيين مَنْ يَنْسُبُ هذا البيت إلى أبي القاسم بن عباد وهو المعتمد
ابن عباد. ولابن حمديس قصيدة "يَقْرُبُ مَطْلَعُهَا من معنى البيت، فهو يقول :
نَثَرُ الْجَوْثُ عَلَى التُّرْبِ بَرَدٌ هُوَ دُرٌّ لِنُحُورِهِ لَوْ جَمَدُ
لَوْأَوْ أَصْدَافُهُ السَّحْبُ الَّتِي أَنْجَزَ الْبَارِقُ فِيهَا مَا وَعَدُ
ويقول فيها :

وَكَأَنَّ الصُّبْحَ كَفُّ حَلَلَتْ من ظلام الليل بالنور عُقَدُ
وَكَأَنَّ الشَّمْسَ تَجْرِي ذَهَبًا طَائِرًا مِنْ جِيدِهِ فِي كُلِّ يَدُ
ويقال إنَّ الحكايةَ جَرَّتْ بين المعتمد بن عباد وجارية تُعْرَفُ بِالرُّمَيْكِيَّةِ
في اشبيلية . فقد جلس المعتمد في أحد متزهات المدينة إلى جانب نهر الوادي
الكبير في أُمسية رَقَّ فيها النسيمُ وطاب الهواء ورأى النسائم تُحَرِّكُ مِيَاهَ
النهر وتجمعه فقل لابن عمار وكان معه : أَجِيزُ :

صَنَعَ الرِّيحُ مِنَ الْمَاءِ زَرْدُ

فأطال ابنُ عمار الفكرة ، فلم يأتِ بشيء . واتفق أن كانت بالقرب منها
إحدى الغسَّالات وسمعت ما قاله المعتمد ، قالت على البديهة :

أَيُّ دَرَعٍ لِقِتَالِهِ لَوْ جَمَدُ

فتعجب المعتمد من سرعةِ بديعتها .

ورأيتُ في نفح الطيب قولَه : رَوَى عبد الجبار بن حمديس الصَّقْلِيُّ قال :
صَنَعَ عَبْدُ الْجَلِيلِ بْنِ وَهْبٍ الشَّاعِرُ لَنَا نَزْهَةً بِوَادِي اشبيلية ، فَأَقَمْنَا فِيهِ
يَوْمَنَا . فَلَمَّا دَنَتِ الشَّمْسُ لِلْغُرُوبِ هَبَ نَسِيمٌ ضَعِيفٌ غَضَّنَ وَجْهَ الْمَاءِ ، فَقُلْتُ

للجماعة : أجزوا :

حاكت الريحُ من الماء زَرَدَ

فأجازه كلُّ منهم بما تيسَّر له . فقال لي أبو تمام غالب بن رباح : كيف قلتَ يا أبا محمد ؟ فأعدتُ قَسِيمَ البيت له ، فقال :

أيُّ دِرْعٍ لِقَتالٍ لو جَمَدَ

وفي نفح الطيب أمثلةٌ من هذه الإجازات الشعرية . فقد جاء هناك أن أبا القاسم ابن عباد المعتمدَ على الله ركب لنزهةٍ بظاهرِ اشبيليةٍ في جماعةٍ من نُدَمائِهِ . فلما أبعد أخذ بالمسابقة بالخيول ، فجاء فرسُ بين البساتين سابقاً ، فرأى شجرةَ تينٍ قد أينعت وبرزت منها ثمرةٌ قد بلغت وانتهت . فسدد إليها عصاً كانت في يده فأصابها وثبتت على أعلاها . فأطربه ما رأى من حسننها وثباتها ، والتفتت ليُخَبِّرَ مَنْ لحقه من أصحابه فرأى ابنَ جاحٍ الصباغ أولَ من لحق به ، فقال له : أجزِ :

كأنَّها فوق العصا

فقال :

هامةٌ زنجي عَصَى

وفي حكايةٍ أخرى أن أبا بكر ابنَ عمار وزيرَ المعتمد كان مُفْجَباً بالصَّبَاغِ هذا . فمرَّ يوماً ابنُ عمار على حانوته فرآه منهمكاً في صباغته وعلى يديه النيلة ، فأخرج ابنُ عمار يَدَهُ وكانت بيضاء ، وأشار إليها وقال : أجزِ :

كم بين زَنْدٍ وزَنْدٍ

فأجاز الصباغ :

ما بين وَضَلٍ وَضَدَ

ويقال أيضاً إن ابنَ عمار دخل سَرَقُسطة ورأى يحيى القَصَّاب وكان مُعْجَباً به ، فمرَّ على حانوته ولحمُ خِرفانه بين يديه . فأشار ابنُ عمار إلى اللحم وقال له : أَجِيز :

لحم سِباطِ الخِرفان مهزولُ

فأجاز القصاب :

يقول يا مشترين : مَهْ زولوا

وذكر نفع الطيب أمثلة كثيرة من ذلك نُضْرِبُ عنها . ونكتفي بذكر حكاية أخرى جرت بين أبي عامر ابن شهيد وأبي جعفر بن عباس وزير زهير الصَّقْلَبِي . فقد حضر ابنُ شهيد مجلسَ الوزير هذا . فقال الوزير شطراً من الشعر يريد إجازتها ، وهي :

مَرَضُ الجُفون وَلَثْغَةُ في المنطقِ

فأجازها ابن شهيد فقال :

سَبَبان جَرًّا عِشْقَ مَنْ لم يَعِشَقِ

وَأَتَمَّ الشعرَ بقوله :

مَنْ لي بِاللَّغْ لا يزال حديثه يُذْكي على الأحشاء جَمْرَةَ مُحْرِقِ
يُنْبِي فينبو في الكلام لسانه فكأنه من خمر عينيه سُقْيِ
إلى آخره .

وجاء في مكان آخر من نفع الطيب حكاية أخرى عن الشعر المسئول عنه ، فقد ذكر هناك أنَّ المعتمدَ بنَ عباد رَكِبَ يوماً في نهر اشبيلية ومعه وزيره ابن عمار وقد زَرَّتْ الريحُ النهر . فقال المعتمد لابن عمار : أَجِيز :

صنع الريحُ من الماء زَرَدَ

فأجابته الرميكية :

أيّ درعٍ لقتالٍ لو جَمَدَ

فتزوجها المعتمد . وفيها يقول ابن عمار :

تَخَيَّرَتْهَا مِنْ بَنَاتِ الْهَيْجَانِ رُمَيْكِيَّةٌ مَا تَسَاوِي عِقَالَا

ولهذه الرميكية حكايات ومناديات طريفة مع المعتمد لا مجال لذكرها .

وللإجازات الشعرية باب ظريف في الأدب العربي . ومن أشهر الإجازات ما جرى بين امرئ القيس والحارث بن التوأم اليشكري ، فكان امرؤ القيس يقول شطرة ويحيزها الحارث فكان من ذلك قصيدة مشهورة ، أولها من قول امرئ القيس :

أَجَارَ تَرَى بُرَيْقًا هَبُّ وَهْنًا ...

فأجاز الحارث وقال :

كَنَارٍ مَجُوسٍ تَسْتَعِيرُ اسْتَعَارَا ...

فقال امرؤ القيس :

أُرِقْتُ لَهُ وَثَامُ أَبُو شُرَيْحٍ

فأجاز الحارث وقال :

إِذَا مَا قُلْتُ قَدْ هَدَأَ اسْتَطَارَا ...

وهكذا إلى آخره .

وذكر أبو العيناء قال : وقف عليّ غلام يسألني وما أحسبُه بلغ الحُلُمَ
ولا قاربه ، وخرج غلامٌ لي أسود قد اغتسل وهو يرتعد ، فأومأتُ إلى الأسود
وقلت شعراً : كأنه ذنبُ غَضَى أزلّ ، فقال الغلام مجيزاً : بات الندى
يضربه والطلّ .

وفي حكاية أخرى رأيتها في شرح الشريشي لمقامات الحريري خلاصتها أن
ابنَ أبي الحِصَال من شَقَوْرَة في الأندلس اجتاز ببلدة أبدّة هناك وهو صبي
صغير يطلب الأدب فأضافه فيها القاضي ابن مالك . ثم خرج معه إلى حديقة
معروشة فقطف له على عصا عنقودَ عنب أسود ، وقال القاضي :

انظر إليه في العصا ...

فأجازه ابن أبي الحِصَال في الحال قائلاً :

كرأس زنجي عصي

وهذه الحكاية وردت معنا آنفاً عن المعتمد بن عباد .

وفي حكاية أخرى أن أبا بكر بن الملاح الشبلي أقبل على وادي تَنَقُّ فيه
الضفادع ، فقال أبو بكر لابنه : أجز :

تَنَقُّ ضفادع الوادي ..

فقال ابنه مجيزاً :

بصوتٍ غير معتاد

فقال الشيخ :

كَأَنَّ نَقِيقَ مِقْوَلَهَا

فقال ابنه :

بنو الملاح في الوادي ..

فلما أحست الضفادع بهم صمتت ، فقال الشيخ :
وَتَصْمِتُ مِثْلَ صَمْتِهِمْ

فقال ابنه :

إذا اجتمعوا على زاد

وقبل ختام هذا الكلام أذكر إجازةً أخرى رأيتها في تاريخ الطبري وهي
أن الخليفة المهدي نظر إلى جارية له عليها تاجٌ فيه نَسْرُجِس من ذهب وفضة ،
فاستحسنه فقال :

يا حَبَّذا النَّرْجِسُ في التاج

ولم يستطع إكمال البيت ، وطلب إلى رجل هناك اسمه عبدُ الله بن مالك أن
يُجيزه ، فلم يستطع ، وسأل مؤدباً لولده ، فأجازه هذا بقوله :

على جبينٍ لاح كالعلاج



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ولما رأيتُ الجهلَ في الناس فاشياً

تجاهلتُ حتى قيلَ إنِّي جاهل

فخر قدارة

كفر رمان - طولكرم - الأردن

★

المعري

● الجواب : هذا البيت لأبي العلاء المعري من قصيدةٍ في الفخر يقول في أولها :

ألا في سبيلِ المجدِ ما أنا فاعلٌ عَفَافٌ وإقدامٌ وحَزْمٌ ونائلٌ

وهي موجودة في ديوانه المعروف بِسِقْطِ الرَّثَدِ . تقع كما في الديوان في أربعين بيتاً . وفيها إعراب عن نقمته على الزمان وأهله . والبيت المستول عنه فيه ما يُشير إلى أن الإنسان يجب أن يلبس لكل حالةٍ لبوسها ، كما في المثل ، وفيه أيضاً نظر إلى قول أبي تمام :

ليس الغيُّ بِسَيِّدٍ في قومه لكنَّ سَيِّدَ قومه المتغابي
فكانَ المعري يقول إنه بهذا التجاهل إنما يَضَعُ نفسَه موضع السيد
المتغابي ، فهو سَيِّد قومه .
وفي القصيدة أبيات مشهورة منها :

فواعجبا كم يدَّعي الفضلَ ناقصُ
وواأسفا كم يُظهرُ النقصَ فاضلُ
إذا وصَفَ الطائيُّ بالبخلِ مَديرُ
وعَيَّرَ قُسا بالفَاهَةِ بأقلُ
وقال السَّهْيُ للشمسِ أنتِ خَفِيَّةُ
وقال الدُّجَى يا صبحُ لو نك حائلُ
وطاوَلت الأرضُ السماءَ سَفاهةُ
وفاخَرَتِ الشَّهَبَ الحَصَى والجنادلُ
فياموت زُرُ إن الحياةَ ذَمِيمَةُ
ويا نفسُ جِدِّي إن دَهْرَكَ هازلُ
ويقول في آخرها :

فإن كنتَ تَبغي العِزَّ فأبغِ تَوسطاً
فعند التناهي يَقْصُرُ المتطاولُ
تَوَقَّى البدورُ النقصَ وهي أَهْلَةٌ
ويُدركها النقصانُ وهي كواِمِلُ

ونذكر بهذه المناسبة على سبيل الفائدة أبياتاً لجمال الدين بن نباتة ضمنها
أعجازاً من قصيدة المعري هذه ، فهو يقول :

تطاوَلت الأَغْصَانُ تحكي قوامه وعند التناهي يَقْصُر المتطاولُ
وَفَضَّلْتَ الجوزا على البدر وَجْهَه وقال الشَّهَى للشمس لو نك حائلُ
وأعيا فصيحَ اللفظ نَبْتُ عِذارِه وعَيَّرَ قُسا بالفهاةِ باقلُ
ولما مشى فوق البسيطة زانها وفاخرت الشهبَ الحصى والجنادلُ
وأَعْرَضَ عني حين لا لي ناصِرُ وهل ناصِرُ في الحب والظَّني خازلُ

وقول جمال الدين : وأعيا فصيحَ اللفظ نَبْتُ عِذارِه . . إلى آخر البيت
يَنْظُرُ إلى من سَبَقَه إلى هذا المعنى وهو شمسُ الدين محمد بن العفيف التلمساني
حيث يقول :

ولو أن قُسا وإِصفُ منك وَجَنَةً لَأَعْجَزَه نَبْتُ بها وهو باقلُ
ولا يخفى أن قوله : باقلُ ، فيه تورية .



● السؤال : من القائل وما المناسبة وأين يقع ذو مَرَّخ :

ماذا تقول لأفراخِ بذي مَرَّخِ زُغَبِ الحواصل لا ماء ولا شجر

سليمان الطريقي

الرياض - المملكة العربية السعودية

*

الْحُطَيْئَةُ

● الجواب : هذا البيت للحطيئة وهو شاعر مُحَضَّرٌم أَدْرَكَ الإسلام وأسلم بعد وفاة الرسول واسمه جَرَّوَل بن أوس، ولُقِّبَ الْحُطَيْئَةُ لِقِصَرِهِ وقُربِهِ من الأرض . وكان الحطيئة جاور الزُّبَيْرِ قَان بن بَدْر فلم يَحْمَدُ جِوَارَهُ ولم يَرِ منه شيئاً يرضيه فهِجَاه . فاستعدى الزُّبَيْرِ قَانُ عليه عمرَ بن الخطاب رضي الله عنه فحبسه ، فقال يستعطف الخليفة :

ماذا أردتَ لأفراخِ بذي مَرَّخِ حُمُرِ الحواصل لا ماء ولا شجرُ
أَلْقَيْتَ كاسِبَهُمْ فِي قَعْرِ مُظْلِمَةٍ فَأَغْفِرْ عَلَيْكَ سلامُ الله يا عُمَرُ
وذو مَرَّخِ وادٍ في الحجاز .

فَرَّقَ لَهُ عَمْرٌ ، وَخَلَّى سَبِيلَهُ ، وَأَخَذَ عَلَيْهِ عَهْدًا أَنْ لَا يَهْجُوَ أَحَدًا مِنَ الْمُسْلِمِينَ . وَذَلِكَ لِأَنَّ الْخَطِيئَةَ كَانَ مَوْلَعًا بِالْهَجَاءِ ، وَأَكْثَرُ شَعْرِهِ فِي الْهَجَاءِ . وَكَانَ النَّاسُ يَخَافُونَ لِسَانَهُ فَكَانُوا إِذَا جَاءَ إِلَيْهِمْ أَعْطَوْهُ وَأَجْزَلُوا لَهُ الْعَطَاءَ لِيَقْطَعُوا لِسَانَهُ . وَلَمَّا جَاءَ إِلَى الْمَدِينَةِ مَشَى أَشْرَافُهَا بَعْضُهُمْ إِلَى بَعْضٍ وَقَالُوا : قَدِمَ عَلَيْنَا هَذَا الرَّجُلُ وَهُوَ شَاعِرٌ ، وَالشَّاعِرُ يَظُنُّ فَيَحْقِيقُ . فَيَأْتِي الرَّجُلَ مِنْكُمْ فَإِنْ أَعْطَاهُ سَلِمَ مِنْ لِسَانِهِ وَإِنْ حَرَمَهُ هَجَاهُ . فَأَجْمَعَ رَأْيُهُمْ عَلَى أَنْ يَحْمِلُوا إِلَيْهِ شَيْئًا مِنْ بَيْنِهِمْ . فَحْمِلُوا لَهُ أَرْبَعَةَ دِينَارٍ وَأَتَوْهُ وَقَالُوا لَهُ : هَذِهِ صِلَةٌ آلِ فُلَانٍ وَآلِ فُلَانٍ وَآلِ فُلَانٍ . فَأَخَذَهَا . وَظَنُوا أَنَّهُمْ كَفَّوْهُ عَنِ السُّؤَالِ . فَإِذَا هُوَ فِي يَوْمِ الْجُمُعَةِ قَدْ اسْتَقْبَلَ الْإِمَامَ وَقَالَ : مَنْ يَحْمِلُنِي عَلَى نَعْلَيْنِ كَفَاهُ اللَّهُ كُبَّةَ جَهَنَّمَ . وَيَحْكِي أَنَّ الْخَطِيئَةَ مَضَى إِلَى عُبَيْدِ بْنِ النَّهَّاسِ فَسَأَلَهُ أَنْ يُعْطِيَهُ . فَقَالَ عُبَيْدٌ : مَا أَنَا عَلَى عَمَلٍ فَأَعْطِيكَ ، وَلَا فِي مَالِي فَضْلَةٌ عَنْ قَوْمِي . فَقَالَ لَهُ الْخَطِيئَةُ : وَلَا عَلَيْكَ ! ثُمَّ انصَرَفَ . فَعَلِمَ قَوْمُ عُبَيْدٍ بِالْخَبْرِ فَجَاءُوا إِلَيْهِ وَقَالُوا : لَقَدْ عَرَّضْنَا وَنَفْسَكَ لِلشَّرِّ . فَقَالَ : وَكَيْفَ ؟ قَالُوا : هَذَا الْخَطِيئَةُ ، وَهُوَ هَاجِنًا أَخْبَثَ هَجَاءَهُ . فَقَالَ عُبَيْدٌ : رُدُّوهُ . فَرَدُّوهُ إِلَى عُبَيْدٍ فَقَالَ لَهُ : لَقَدْ كَتَمْتَنَا نَفْسَكَ ، كَأَنَّكَ تُرِيدُ الْعِلَلَ عَلَيْنَا لِهَجَاتِنَا . إِنْ جَلَسَ ، وَلَكَّ عِنْدَنَا مَا يَسُرُّكَ . فَقَالَ لَهُ عُبَيْدٌ : مَنْ أَشْعَرَ النَّاسَ ؟ فَقَالَ الْخَطِيئَةُ الَّذِي يَقُولُ :

وَمَنْ يَجْعَلَ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرِضِهِ

يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَشْتُمُ النَّاسَ يُشْتَمُ

يُشِيرُ إِلَى قَوْلِ زُهَيْرِ بْنِ أَبِي سَلَمَى ، وَيَعْنِي أَنَّ الْمَعْرُوفَ يَقِي عَرِضَكُمْ مِنَ الْهَجَاءِ . فَقَالَ عُبَيْدٌ : هَذَا وَاللَّهِ مِنْ مَقْدَمَاتِ أَفَاعِيكَ . ثُمَّ قَالَ لَوَكِيلِهِ : إِذْهَبْ بِهِ إِلَى السُّوقِ ، فَلَا يَطْلُبْ شَيْئًا إِلَّا اشْتَرَيْتَهُ لَهُ . فَجَعَلَ الْوَكِيلُ يُعْرِضُ عَلَيْهِ الْخَزَّ وَالرَّقِيقَ مِنَ الثِّيَابِ فَلَا يُرِيدُهَا ، وَكَانَ يُعْرِضُ عَلَيْهِ الْأَكْسِيَةَ الْغُلَظَ

والكرابيس فيشتريها . ثم مَضَى ، فلما جَلَسَ عُبَيْدُ فِي نَادِي قَوْمِهِ أَقْبَلَ
الْحَطِيطَةَ وَقَالَ :

سُئِلْتَ فَلَمْ تَبْخَلْ وَلَمْ تُعْطِ طَائِلًا
فَسَيِّئَانِ لَا ذَنْبَ عَلَيْكَ وَلَا حَمْدُ

وَالْحِكَايَةُ فِي الشَّعْرِ وَالشَّعْرَاءِ تُرْوَى عَلَى هَذِهِ الصُّورَةِ : قَالَ عَبْدُ الرَّحْمَنِ
ابْنُ أَبِي بَكْرَةَ : رَأَيْتُ الْحَطِيطَةَ بِذَاتِ عِرْقٍ فَقُلْتُ لَهُ : يَا أَبَا مُلَيْكَةَ : أَيُّ
النَّاسِ أَشْعَرُ ؟ فَأَخْرَجَ لِسَانًا دَقِيقًا كَانَ لِسَانُ حَيَّةٍ ، وَقَالَ : هَذَا إِذَا طَمِعَ .
وَدَخَلَ عَلَى عُتَيْبَةَ بْنِ النَّهَاسِ الْعَجَلِيِّ فِي عِبَادَةٍ فَلَمْ يَعْرِفْهُ عُتَيْبَةُ وَلَمْ يُسَلِّمْ
عَلَيْهِ ، فَقَالَ : أَعْطِنِي . فَقَالَ عُتَيْبَةُ : مَا أَنَا فِي عَمَلٍ فَأَعْطِيكَ مِنْ غُدَدِهِ
وَمَا فِي مَالِي فَضْلٌ عَنْ قَوْمِي . فَانْصَرَفَ الْحَطِيطَةُ . فَقَالَ رَجُلٌ مِنْ قَوْمِ عُتَيْبَةَ :
عَرَّضْتَنَا لِلشَّرِّ ، هَذَا الْحَطِيطَةُ ، فَرُدُّوهُ . فَقَالَ لَهُ عُتَيْبَةُ : إِنَّكَ لَمْ تَسَلِّمْ تَسْلِيمَ
أَهْلِ الْإِسْلَامِ ، وَلَا اسْتَأْنَسْتَ اسْتِئْثَانًا الْجَارِ ، وَلَا رَحَّبْتَ تَرْحِيبَ ابْنِ الْعَمِّ ،
وَكَتَمْتَنَا نَفْسَكَ كَأَنَّكَ كُنْتَ مُعْتَدِلًا . قَالَ الْحَطِيطَةُ : هُوَ ذَاكَ . فَقَالَ لَهُ :
إِجْلِسْ ، وَسْأَلُهُ : مِنْ أَشْعَرِ الْعَرَبِ ؟ فَقَالَ الَّذِي يَقُولُ :

وَمَنْ يَجْعَلُ الْمَعْرُوفَ مِنْ دُونِ عَرْضِهِ
يَفِرُّهُ وَمَنْ لَا يَتَّقِي الشَّتْمَ يُشْتَمُ
يَعْنِي زَهْرًا .

ثُمَّ سَأَلَهُ : مَنْ الَّذِي قَالَ :

مَنْ يَسْأَلُ النَّاسَ يَخْرِمُوهُ وَسَائِلُ اللَّهِ لَا يَخِيبُ
يَعْنِي عُبَيْدُ بْنُ الْأَبْرَصِ .

ثم قال عتيبة لعلامه أن يأخذه إلى السوق .. إلى آخر الحكاية التي ذكرناها .

وقال الخطيئة عن عتيبة ، بعد كل هذا الإكرام :

سُئِلْتُ فلم تَبْخَلْ ولم تُعْطِ طائلاً
فَسَيَّانِ لا ذَمٌّ عَلَيْكَ ولا حَمْدُ
وَأَنْتَ أَمْرُو لا الجودُ منك سَجِيَّةُ

فَتُعْطِي وقد يُعْدي على النائل الوَجْدُ
ويحكى أنه كان بين صاحب بن عَبَّاد وبين أبي بكر الخوارزمي جفاء
لسببٍ ما ، فهجا أبو بكر صاحبَ بقوله :

لا تَمْدَحَنَّ ابنَ عَبَّاد وإن هَطلت كَفَّاهُ بالجود سَحًّا يُنجِلُ الدِّمَا
فإنها خَطرات من وسأوسه يُعْطي ويمنع لا بَخْلاً ولا كَرَمًا
فلما سمع ابنُ عباد بهذين البيتين وسمع بموت أبي بكر قال :

سألتُ بريدًا من خراسان جائيًا أَمَات خُوارزْمِيَّكم قال لي نعم
فقلت اكتبوا بالحص من فوق قبره أَلَا لعن الرحمنُ مَنْ كَفَرَ النِّعَمُ
وما يحكى أن أعرابياً من أيام الجاهلية دخل على رجل بخيل وشرب عنده ،
فلما سكر البخيل وانتشى خلع على الأعرابي قميصاً ، ثم انتزعه منه لما صحا
من سكره . ثم شرب الأعرابي معه في الصباح ، فلما سكر البخيل وانتشى خلع
عليه قميصاً ، ثم انتزعه لما صحا . فقال الأعرابي :

كساني قميصاً مرتين إذا انتشى وينزعه مني إذا كان صاحياً
فلي فرحة في سكره وانتشائه وفي الصحو ترحاتُ تشيب النواصيا !

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

فإن يَكُ صدرُ هذا اليوم ولَّى فإن غداً لناظره قريبُ

عبد الرحمن بن عمر

ديجون - فرنسا



هذبة بن الخشرم — قراد بن أجدع

● الجواب: هذا البيت منسوبٌ إلى شاعرين : أحدهما هذبةُ بن الخشرم والثاني قراد بن أجدع الكلي . والذين ينسبون البيتَ إلى هذبة يقولون إنه من قصيدة ذكرها القالي في أماليه ، يقول هذبة في أولها :

طربتُ وأنتَ أحياناً طروبُ وكيف وقد تَعَلَّكَ المَشِيبُ

ومنها :

عَسَى الكربُ الذي أمسيتَ فيه يكون وراءه فرَجٌ قريبُ

ومنها :

فإن يَكُ صدرُ هذا اليوم ولَّى فإن غداً لناظره قريبُ

ومنها في آخرها :

على أن المنيّة قد تُوافي لَوَقْتِ والنوائِبَ قد تَنوبُ
ويقال إن هذبة قال هذه الأبيات لما حُبِسَ ثم قُتِلَ قَوْدًا في حكاية
كنا ذكرناها في مناسبةٍ سابقة .

وفي كتاب الأمثال للميداني أن قاتل البيت أولاً هو قُرَاد بنُ أجدع في
حكاية جرت مع النعمان بن المنذر ملك الحيرة ، وذلك أن النعمان خرج يوماً
يتصيد على فرسه اليعموم ، فأجراها خلف حمارٍ وحشٍ ، فذهب به الفرسُ
بمبدأ ، ولم يَقْدِرِ النعمانُ عليه ؛ وبذلك انفرد عن أصحابه ، ولم يدرِ كيف
يَعُود . وأمطرت السماءُ مطراً وابلاً ، فلجأ إلى بناء لرجل من طيء اسمه
حَنْظَلَة ، ومعه امرأته . فطلب المأوى ، فأَوَّاه . وعَمِلَتِ المرأةُ خُبْزاً ،
وذبح الرجلُ شاةً له بعد أن حلبها . فأطعموه وسَقَوْهُ ، ثم نام النعمان . وفي
الصباح لبس ثيابه وركب فرسه ، وقال لحَنْظَلَة : يا أخا طيء ، أنا الملك
النعمان ، أطلبُ ثوابك . فقال حَنْظَلَة : أفعلُ إن شاء الله . ثم سار النعمان على
فرسه حتى لحق بأصحابه ، وعاد إلى الحيرة . وبعد زمان أُصيب الطائي بنكبة
وساءت حاله فقالت له امرأته : لو أتيتَ الملكَ لأحسن إليك . فسار إلى
الحيرة . وكان للنعمان يومان : يومُ بؤس ويومُ نعيم ، فمن جاءه في يوم النعيم
وصَلَّه وأكرمه ، ومن جاء في يوم بؤسه قتله . فلما عَرَفَهُ النعمان قال له : أفلا
جئتَ في غير هذا اليوم ! فقال حَنْظَلَة : أبيتَ اللعن ، وما علمي بهذا اليوم !
فقال النعمان : والله لو سَنَحَ لي في هذا اليوم قابوسُ ابني لم أجد بُدًّا من قتله .
فاطلب حاجتك من الدنيا ، فإنك مقتول . فقال حَنْظَلَة : أبيتَ اللعن ، وماذا
أصنع بالدنيا بعد نفسي ؟ وقال : فإن كان لا بُدَّ فأجِّلني حتى أَلِمَّ بأهلي
فأوصيَ إليهم . فقال النعمان : فأقيم لي كفيلاً بأنك ستعود . فالتفت حَنْظَلَة
إلى شريك بن عمرو من بني شيبان ، وكان يُكَنَّى أبا الحَوْفَزان . وقال له :

يا شريكاً يا ابنَ عمرو
هل من الموتِ محالة
يا أخا كُلِّ مُصابٍ
يا أخا مَنْ لا أخا لَهُ
إلى آخره .

فرفض شريكُ أن يكونَ كفيلاًه . وانتدب للكفالة رجلٌ اسمه قُرَاد
ابنُ أَجْدَع الكبي وقال للنعمان : أبيتَ اللعن ، هو عليّ . ثم مضى حنظلة
إلى أهله ، ولما حال الحول ولم يبق من الموعد إلاّ يومٌ واحد ، قال النعمان لِقُرَاد
ما أراك إلاّ هالكاً ، فقال قراد :

فإن يكُ صدرُ هذا اليوم ولّى فإن غداً لناظره قريب

والحكايةُ بتمامها مذكورةٌ في الأمثال للميداني ، وهي طويلة . واستعمل
الشعراءُ هذا البيت في أشعارهم فيما بعد كما يظهر . وحكايةُ قرادِ بنِ أَجْدَع
هذه تشبه حكايةَ عبيد بن الأبرص مع المنذر بن النعمان ، حين قَتَلَ المنذر
عبيدَ بن الأبرص بأن فصدَه وطلّى بدمه الغريئين . وفي كتاب بلوغ الأرب في
معرفة أحوال العرب للآلوسي تفصيل ذلك .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

وإنَّ أَمْرًا قَدْ سَارَتْ سَعِينُ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ

علي عمارة

نانتير (Nanterre) - فرنسا



أبو محمد التيمي

● الجواب : هذا البيت للشاعر العباسي أبي محمد التيمي واسمه عبد الله ابنُ أيوب من الكوفة ، وذكره صاحب الأغاني . وحكايةُ هذا البيت أنَّ الحجاجَ كان كتبَ إلى قُتَيْبَةَ بنِ مُسْلِمٍ يقولُ له : إني قد نَظَرْتُ في سِنِّي فإذا أنا ابنُ ثلاثٍ وخمسين سنة ، وأنا وأنتَ لِدَّةُ عامٍ ، وإنَّ أَمْرًا قَدْ سَارَ إلى مَنْهَلٍ خَمْسِينَ سَنَةً لَقَرِيبُ أن يَرِدَهُ وَالسَّلَامُ . فَسَمِعَ هَذَا الْكَلَامَ أَبُو مُحَمَّدٍ التَّيْمِيُّ مِنْ أَحَدِهِمْ فَقَالَ :

إِذَا ذَهَبَ الْقَرْنُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ وَخُلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَانْتَ غَرِيبُ
وإنَّ أَمْرًا قَدْ سَارَ خَمْسِينَ حِجَّةً إِلَى مَنْهَلٍ مِنْ وَرْدِهِ لَقَرِيبُ
وبعضُهم يروي البيتَ الأولَ هكذا ، كما في الإعجاز والإيجاز :

إِذَا مَا مَضَى الْقَوْمُ الَّذِي أَنْتَ فِيهِمْ
وخلِّفْتَ فِي قَرْنٍ فَانْتَ غَرِيبُ

وفي عيون الأخبار لابن قتيبة أن البيتین للحجاج بن يوسف التيمي من جملة أبيات قالها التيمي هذا في الحكاية عن الحجاج بن يوسف وكتابه إلى قتيبة ابن مسلم . أما الأبيات فهي :

إذا كانت السبعون سنك لم يكن لدائك إلا أن تموت طبيب
وإن امرأة قد سار سبعين حجة إلى منهل من ورده لقريب
إذا ما خلوت الدهر يوماً فلا تقل خلوت ولكن قل علي رقيب
إذا ما انقضى القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب

وأشار إلى البيت بديع الزمان الهمذاني في المقامة الأهوازية بقوله :
قال عيسى بن هشام : فقد نقض علينا ما كنا عقدناه ... إن وراءكم موارد أنتم واردوها ، وقد سرتم إليها عشرين حجة :

وإن امرأة قد سار عشرين حجة إلى منهل من ورده لقريب
وعلق صاحب زهر الآداب على قول بديع الزمان : وإن امرأة قد سار عشرين حجة .. فقال : هذا محرف عن قول أبي محمد التيمي :

وإن امرأة قد سار خمسين حجة

وأنشده غبيل :

إذا ما مضى القرن الذي أنت فيهم وخلفت في قرن فانت غريب
وقال : تزعم الرواة أن البيت لأعرابي من بني أسد . وقال خلاد الأرقط :
كنا على باب أبي عمرو بن العلاء ومعنا التيمي . فذكرنا كتاب الحجاج بن يوسف إلى قتيبة بن مسلم : إني وإياك لدتان ، وإن امرأة قد سار خمسين حجة لقمين
أن يرده . فأصلحنا منه بيتاً وقلنا :

وإن امرأة قد سار خمسين حجة إلى منهل من ورده لقريب
فأخذ التيمي وضمه إلى شعره .

● السؤال : من القائل :

يا هندُ قد أَلِفَ الخَمِيلَةَ بَلْبِلُ يَشْدُو فتصطفق الغصونُ وتَطْرَبُ

عميران عثمان

سوق أهراس - عنابة - الجزائر

صالح عبد الرحمن أحمد الصالح

أبها - المملكة العربية السعودية



بشارة الخوري

● الجواب : هذا البيت للشاعر بشارة الخوري المعروف بالأخطل الصغير،
والبيتُ من جملة أبيات عن البلبل يقول فيها بعد البيت المستول عنه :

هو شاعرُ الأطيار لا متكبرُ صِلَفٌ ولا هو بالإمارة مُعْجَبُ
تتعشق الأزهارُ عَذْبَ غنائه فإذا شدا فبكلِّ ثغْرِ كوكبُ
وإذا الضحَى لمعت بوارقُ ثغره نادى بأجناد الطيورِ تَاهَبُوا
فسمعتَ للأطيّار موسيقى على نغماتها يأتي النهارُ ويذهبُ

والصوتُ مَوْهَبَةُ السَّهَاءِ فَطَائِرُ يَشْدُو عَلَى فَنَنِ وَآخِرُ يَنْعَبُ

وكان بشارة الخوري قد أطلق على نفسه لَقَبَ الأخطل الصغير تثبيناً لعروبته وذلك في أوائل سيرته الشعرية . وُلِدَ بشارة الخوري في بيروت سنة ١٨٩٠ وكان أبوه طبيباً ، وأتقن اللغة العربية وتبحر في الشعر الفرنسي الرومانسي وترجم منه . وغَلَبَ على شعره الطابعُ العربي في القلب والاحتوى وتكلم عن الحب بصورة خاصة . وذاع له صيتٌ بعيد بعد إصدار أشعاره في كتاب سماه « الهوى والشباب » سنة ١٩٥٢ . وعَمِلَ في الصحافة ، وكانت له جريدة « البرق » . وجُمِعَت أشعاره في ديوانٍ صدر سنة ١٩٦١ . وتوفي الأخطل سنة ١٩٦٨ .

ويجدر بنا أن نذكرَ مثلاً واحداً آخرَ من شعره ، وهو عن الغزل ، حيث يقول :

كَفَانِي يَا قَلْبُ مَا أَحْمِلُ أَفِي كُلِّ يَوْمٍ هَوًى أَوَّلُ
أَيَخْلُقُ مِنْكَ جَدِيدُ الْهَوَى فَوَادَا مِنَ السُّكْرِ لَا يَعْقِلُ
لَهُ عَثْرَةُ الطِّفْلِ حَوْلَ السَّرِيرِ وَدَمَعَتُهُ الْبِكْرُ إِذَا يُغْوِلُ
أَفِي كُلِّ وَجْهِ لَنَا مَرْتَعٌ وَفِي كُلِّ ثَغْرِ لَنَا مَنَهْلُ
كَفَى نَهْمًا ، لَنْ يَفِرَّ الْجَمَالُ ، وَتَرَحَّلُ أَنْتِ وَلَا تَرَحَّلُ
عَذَرْتُكَ يَا قَلْبُ ، مَنْ لِلْهَوَى ؟ أَنْتَرُكُهُ بَعْدَنَا يَذْبُلُ

والملاحظ على شعر الأخطل الصغير زخارة عواطفه وجيشان نفسه بالخيالات والأفكار ولكنه إذا عَبَّرَ قَصَّرت عباراته عن أن تفي .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

بكت لؤلؤاً وسقت ورداً وعضت على العناب بالبرد

شافي عكلة موسى

قضاء الشرقاط - محافظة نينوى - العراق



الوأواء الدمشقي

● الجواب : هذا البيت منسوب إلى يزيد بن معاوية من قصيدة دالية

والبيت في روايته الصحيحة هو :

وَأَمْطَرَت لَوْلُؤًا مِنْ نَرْجِسٍ وَسَقَّتْ

وَرَدًا وَعَضَّتْ عَلَى الْعُنَابِ بِالْبَرَدِ

وفي البيت تشبيه خمسة بخمسة ، فقد شَبَّهَ دموعَ العين وهي متساقطة

كحبات اللؤلؤ ، وشَبَّهَ العيونَ بالزرجس ، وشَبَّهَ الحدودَ بالورد ، وشَبَّهَ

أطراف الأصابع بالعناب الأحمر ، وشَبَّهَ الأسنان بالبرد .

وفي ديوانٍ للوأواءِ الدمشقي أن هذا البيت للوأواءِ وليس ليزيد بن معاوية .
وهو من أبيات قال فيها :

قالت وقد فتكت فينا لَوَاحِظُهَا
كم ذا أَمَا لَقَتِيلَ الحُبِّ من قَوَدِ
وَأَمْطَرَتِ لَوْلُؤًا مِنْ نَرِّ جِسْرٍ وَسَقَتِ
ورداً وَعَضَّتْ عَلَى العُنَابِ بِالْبَرْدِ

وللوأواءِ الدمشقي بيت آخر يقول فيه :

وَدَّعْتُهَا وَلَهَيْبُ الشَّوْقِ فِي كَبْدِي وَالْبَيْنُ يُبْعِدُ بَيْنَ الرُّوحِ وَالْجَسَدِ
وَحَازَرْتُ أَعْيْنَ الْوَاشِينَ فَأَنْصَرَفْتُ تَعَصُّ مِنْ غَيْظِهَا الْعُنَابَ بِالْبَرْدِ
وفي أبيات الوأواءِ روايات وزيادات مختلفة . وفي المقامة الثانية من مقامات
الحريري قوله :

نَفْسِي الْفِدَاءُ لِثَغْرِ رَاقٍ مَبْسَمُهُ وَزَانَهُ شَنْبٌ مَا بَعْدَهُ شَنْبُ
يَفْتَرُّ عَنْ لَوْلُؤٍ رَطْبٍ وَعَنْ بَرْدٍ وَعَنْ أَقَاحٍ وَعَنْ طَلْعٍ وَعَنْ حَبِّ
وقال الحريري قبل ذلك في المقامة ذاتها :

كَأَنَّمَا يَبْسِمُ عَنْ لَوْلُؤٍ مُنْضِدٍّ أَوْ بَرْدٍ أَوْ أَقَاحٍ
والأقاح جمعُ أَفْحُوَانٍ وهو نبتٌ زَهْرُهُ أَصْفَرٌ وَحَوْلُهُ وَرَقٌ . وَالطَّلْعُ
هو طَلْعُ النَّخْلِ أَيِ أَوَّلِ حَمْلِ النَّخْلِ وَيَكُونُ أَبْيَضَ . ويقول البحتري :
وَلَمَّا التَّقِينَا وَاللَّوَى مَوْعِدُ لَنَا تَبَيَّنَ رَائِي الدَّرَّ حَسَنًا وَلَا قِطْعَةً

فمن لؤلؤ تجلوه عند ابتسامها ومن لؤلؤ عند الحديث تُساقطه

والتشبيهات الخمسة التي ذكرناها للوأواء لها مثيل في قول محمد بن حزم :

خلوتُ بها والكأسُ ثالثةٌ لنا

وجنحُ ظلام الليل قد مدَّ وأعتلجُ

فتاةٌ عَدِمْتُ العيشَ إلاَّ بِقُرْبِها

وهل في ابتغاء العيش وَيَحْكُ مِنْ حَرَجٍ

كأني وَهِي والكأسَ والخمرَ والدجى

ثرىً وَحياً والذرَّ والتَّبَرَّ والسَّبَجُ

فشَبَّهَ خمسة بخمسة ، فقال : أنا الثرى وهي الحيا أو المطر والكأس هي الدر والخمر هي التبر وهو الذهب ، والدجى أي الليل هو السَّبَج وهو الخرز الأسود .

ويعود الحريري مرة ثالثة إلى تشبيهاته فيقول في المقامة ذاتها :

سَأَلْتُها ، حين زارت ، نَضَوَ بُرْقِعِها القاني وإيداعَ سمعي أَطِيبَ الخَبَرِ

فَزَحْزَحَتْ شَفَقاً غَشَى سَنَا قمرِ وساقطت لؤلؤاً مِنْ خاتمِ عَطِرِ

فقوله : فزحزحت شفقاً يُريد نقاباً أحمر ، وسنا قمرٍ يريد ضوءَ وجهها ، ولؤلؤاً يُريد الألفاظ ، وخاتمِ عَطِرٍ يريد فمها . وهذا تشبيه أربعة بأربعة ، كقول المتنبي :

بَدَتْ قمرأً ومالت خُوطَ بانٍ وفاحت عنبراً وَرَنْتَ غَزَلا

ومن قبيل ذلك تشبيه ثلاثة بثلاثة قول أبي الفتح الحسن بن حُصَيْنَة وهو:

ولمّا وَقَفْنَا للودَاعِ وَدَمَعُهَا
وَدَمَعِي يُشِيرَانِ الصَّبَابَةَ والوجدَا

بَكَتْ لَوْلَوْأ رطباً فغاضت مدامعي
عقيقاً وصار الكُلُّ في نحرِهَا عِقْدَا

وعاد الحريري مرةً رابعةً إلى التشبيه فقال في المقامة ذاتها :

وأقْبَلْتُ يومَ جَدِّ البينِ في حُلَلٍ سَوْدٍ تَعَضُّ بنانَ النادمِ الحَصِرِ
فَلَا حَ ليلٌ على صُبْحٍ أَقْلَهَا غُصْنٌ وَضُرَّسَتْ البِلْوَرُ بالدَّرَرِ

وذكر الحريري في المقامة ذاتها بيتَ الوأواءِ الدمشقي على أنه من إنشاد المتحدث هناك.

ومن أنواع التشبيهات تشبيه اثنين باثنين ، وثلاثة بثلاثة ، وأربعة بأربعة ، وخمسة بخمسة وهكذا إلى تشبيه عشرة بعشرة . وكنت ذكرتُ ذلك في مناسبة سابقة .

وفي العمدة لابن رشيق تفصيلاتُ أخرى . والتشبيه والاستعارة والمثل من باب واحد ، إلا أن الاستعارة والمثل يكونان بغير أداة التشبيه . وقد يكون التشبيه أحياناً بغير أدوات التشبيه وهي الكاف وأمثالها وكان وما شاكلها ، ومن ذلك مثلاً قول امرئ القيس :

سَمَوْتُ إليها بعد ما نام أهلها سُمُوَّ حَبَابِ الماءِ حالاً على حالٍ
وقوله أيضاً :

إذا ما الثَّرِيَّاءُ في السماءِ تَعَرَّضَتْ تَعَرَّضَ أَثْناءِ الوِشَاحِ المُفَصَّلِ

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

سَأَطْلُبُ بُعْدَ الدارِ عَنْكُمْ لِتَقْرَبُوا وَتَسْكُبَ عَيْنَايَ الدُمُوعَ لِتَجْمُدَا

عبد الرحمن محمد الصومالي

كَمِينَا - الكنفو كنشاسا



العباس بن الأحنف

● الجواب : رأيتُ هذا البيت منسوباً إلى العباس بن الأحنف في مواضع عديدة ؛ ورأيتُ في معاهد التنصيص استعمالَ هذا البيت دلالةً على التعميد المغنوي . فالعباس بن الأحنف يقول في الشطرة الأولى إنه يطلب ويريد البعد عن أحبته لكي يَقْرَبُوا لأن من عادة الزمان الإتيانَ بِضِدِّ المراد ، فإذا أراد هو البعدَ أتى الزمان بالقرب ، وإذا أراد القربَ أتى الزمان بالبعد . ولكنه لما أراد أن يَكُنِّي عن السرور الذي يجده الإنسان عند اللقاء بالجمود أخطأ من ناحية المعنى ، لأنه ظن أن الجمودَ هو خلوه العين من البكاء مطلقاً من غير اعتبار شيءٍ آخر ، لأن الجمودَ هو خلوه العين من البكاء حين إرادة البكاء منها

كقول أبي عطاء يرثي ابن هبيرة :

أَلَا إِنَّ عَيْنَا لَمْ تَجْدُ يَوْمَ وَاسْطِرٍ عَلَيْكَ بِجَارِي دَمْعَهَا لَجْمُودُ

وقول كثير عزة :

ولم أدرِ أَنَّ الْعَيْنَ قَبْلَ فِرَاقِهَا غَدَاةَ الشَّبَا مِنْ لَاعِجِ الْوَجْدِ تَجْمُدُ

فلا يكون الجمودُ كنايةً عن السرور ، كما ظن العباس ، وإنما يكون عن البخل ، فيكون الانتقال من جود العين إلى بخلها بالدموع وليس إلى ما قصده العباس من السرور ؛ ولو كان في الجمود صلاحيةٌ لأن يراد به عدمُ البكاء حالَ المسرة لجاز أن يقال في الدعاء : لا زالت عينُك جامدة ، أي لا زالت في سرور ، كما يقال : لا أبكى الله عينَكَ ، أي لا أحزنَكَ شيءٌ تبكي منه . والجمودُ في اللغة لا يجب أن يعني السرور ، ولذلك قال أهلُ اللغة : سنةٌ جَمَادُ أي لا مطرَ فيها ؛ وناقَةٌ جَمَادُ أي لا لبنَ فيها . وقد فسّر المبرد في الكامل هذا البيت بغير هذا التفسير الذي ذكرناه ، بل قال : هذا رجلٌ فقير يبتعد عن أهله ويسافر ليحصلَ ما يوجب لهم القرب ، وتسكب عيناه الدموع في بعده عنهم لتجمدا عند وصوله إليهم ، وأنشد :

تَقُولُ سَلِيمِي لَوْ أَقَمْتَ بِأَرْضِنَا وَلَمْ تَذَرِ أُنِّي لِلْمَقَامِ أَطُوفُ

والعباسُ بنُ الأحنف كما سبق لي أن ذكرت مولعٌ بهذا التضاد والمقام . وهذا البيت المسئولُ عنه من هذا القبيل . وأمثاله كثير ، ولا سيما في أدب العصر العباسي . ومن ذلك مثلاً قولُ الربيع بن خيثم ، وقد صلتى طولَ ليلته حتى أصبح ، فقال له رجل : أتعبتَ نفسك . فقال : راحتها أطلب . وقولُ رَوْحِ بْنِ حَاتِمٍ بنِ قُبَيْصَةَ بنِ المهلب وقد رآه رجلٌ واقفاً في الشمس بباب

المنصور وقال له : قد طال وقوفك في الشمس ، فأجابه روح : ليطول
قعودي في الظل .

وفي أمالي الزجاجي عن الأخفش أنه قال : كنت يوماً بحضرة ثعلب ،
فأسرعتُ القيامَ قبل انقضاء المجلس ، فقال لي ثعلب : ما أراك تَصْبِرُ عن
مجلس المبرّد ، وكان بين ثعلب والمبرّد عداوةٌ كعداوة الأدباء بعضهم لبعض ،
فقلتُ : عَرَضَتْ لي حاجة . فقال ثعلب إن المبرّد يقدم البحثري على أبي تمام ،
فإذا أتيتَه فقل له : ما معنى قول أبي تمام :

أَلِفَةَ النَحِيبِ كَمْ أَفْتَرَقِ أَظَلَّ فَكَانَ دَاعِيَةً اجْتِمَاعِ

فقال الأخفش : فلما صرتُ إلى المبرّد سألتُه عنه فقال : معنى هذا أن
المتحابين والمتعاشقين قد يتصارمان ويتهاجران دلالاً لا عَزْماً على القطيعة ،
فإذا حان الرحيلُ وأحسّا بالفراق تراجعا إلى الوراء وتلاقيا خوفَ الفراق ،
فيكونُ الفراقُ حينئذ سبباً للاجتماع كما قال الآخر :

مَتَّعَا بِالْفِرَاقِ يَوْمَ الْفِرَاقِ مُسْتَجِيرَيْنِ بِالْبُكَ وَالْعِنَاقِ

وأظَلَّ الْفِرَاقُ فَالتَقِيَ فِيهِ ، فِرَاقُ أَتَاهُمَا بِاتْفَاقِ

كيف أدعو على الفِرَاقِ بِحَتْفِ وَغَدَاةِ الْفِرَاقِ كَانَ التَّلَاقِ

قال الأخفش : فلما عُدْتُ إلى ثعلب سألتني عن جواب المبرّد فأعده عليه
فقال : ما أشدَّ تَمَوُّيَه ، مَا صَنَعَ شَيْئاً ؛ إِنَّمَا مَعْنَى الْبَيْتِ أَنَّ الْإِنْسَانَ قَدْ
يَفَارِقُ مَحْبُوبَهُ رَجَاءً أَنْ يَغْنَمَ فِي سَفَرِهِ فَيَعُودَ إِلَى مَحْبُوبِهِ مُسْتَفْنِئاً عَنِ الْغِيَابِ
مرة ثانية فيطول اجتماعه به ، ألا تراه يقول في البيت الثاني :

وليسَ فَرَحَةُ الأَوْبَاتِ إِلَّا لِمَوْقُوفٍ عَلَى تَرَحِّ الوَدَاعِ

ويقول الباخرزي في معاكسة الزمان :

ولطالما أَخترتُ الفِرَاقَ مُغَالِطاً واحتلتُ في استثمارِ غرسِ ودادي

ورَغِبتُ عن ذكرِ الوصالِ لأنها تُبْنِي الأمورُ على خلافِ مرادي

وفي جوابِ آخرَاتٍ في هذا الكتابِ تفصيلاتٌ عن طريقة العباس بن الأحنف في التضاد والمقابلة. ومن الأمثلة على المقابلة عند الشعراء ما ذكره قدامة لبعض الشعراء وهو :

فيا عَجَباً كيف اتفقنا ، فَناصِحٌ وَفِيٍّ وَمَطْوِيٍّ عَلَى الغِلِّ غادر

ومنه قول الطرِمَاح بن حكيم :

أَسْرَناهم وَأَنعَمَنا عليهم وَأُسْقِينا دماءَهم الترابا

فما صَبَرُوا لِبأسٍ عَندَ حَربٍ ولا أَذُوا لِحَسَنِ يَدِ ثَوابا

وقول النابغة الجعدي :

فَتَى تَمَّ فِيهِ ما يَسُرُّ صَديقَه عَلَى أن فِيهِ ما يَسُوءُ الأَعاديا

وفي بديعة الشيخ عبد الغني النابلسي قوله :

أَقابِلِ المَوتِ من شَوقِي إِلَيهِ وَقَد وَلَّتْ حَيائِي وما السَلاوانَ من شِيمِي

ومنه قول المتنبي :

أزورهم وسواد الليل يشفع لي وَأَنثني وبياض الصبح يُغري بي

وقول أبي فراس الحمداني :

لَمْ أَؤاخِذْكَ بِالْجَفَاءِ لِأَنِّي وَاثِقٌ مِنْكَ بِالوَفاءِ الصَّحيحِ

فَجَمِيلِ العَدُوِّ غَيرِ جَمِيلِ وَقَبِيحِ الصَّدِيقِ غَيرِ قَبِيحِ

● السؤال : من قائل هذين البيتين :

مَلَكَ الْفُؤَادَ وَقَدْ هَجَرَ بَدْرُ الْحَاسَنِ مُذْ ظَهَرَ
مَا حِيلَتِي فِي حُبِّهِ إِلَّا الْخُضُوعُ لَمَّا أَمَرَ

محمد بن حميد بن عبدالله الطوقي
كيكالي - روانده



عائشة التيمورية

● الجواب : هذان البيتان لشاعرةٍ أديبةٍ مصرية اسمها عائشة عصمت بنت اسماعيل باشا تيمور ، من أبياتٍ غزليةٍ تقول فيها غيرَ هذين البيتين :

مَنْ مُنْجِدِي وَجُفُونُهُ مِنْهَا الْحُبُّ عَلَى خَطَرٍ
وَاحْزِنْتِي فِي حُبِّهِ وَاطُولَ شَجْوِي بِالْخَفَرِ
أَشْكُو الْغَرَامَ وَيَشْتَكِي جَفْنُ تَعَذُّبٍ بِالسَّهْرِ
يَا قَلْبُ حَسْبُكَ مَا جَرَى أَحْرَقْتَ جِسْمِي بِالشَّرَرِ

ثم تقول عن الحبيب :

قابَلْتُهُ مُتَثَبِّئًا نَاهِيكَ مِنْ غُصْنٍ خَطَرُ
وَأَتَيْتُهُ مُتَبَسِّمًا كَالْبَدْرِ لَمَّا أَنْ سَفَرُ
يَا بَدْرُ حَكِّمَكَ الْهُوَى فَأَحْكُمْ وَنَفِّذْ مَا أَمْرُ

ثم تقول في آخر الأبيات ، تخاطب الحبيب :

وَأَصْدَعْ بِحُسْنِكَ وَافْتَخِرْ تِيهَا بِجِيدِكَ وَالطَّرَرُ
فَالشَّمْسُ تُخَجِّلُ عِنْدَمَا تَبْدُو وَيَسْتَحْيِي الْقَمَرُ

ولها في معنى البيتين المسئول عنها :

مَلِكَ الْفَوَادِ وَقَدْ رَشَى بَدْرُ تَكْنَى بِالرَّشَا
عَذْبُ الرُّضَابِ مُهْفَفُ يَسْنِي الشَّجِيَّ إِذَا مَشَى
مَا حِيلَتِي فِي حُبِّهِ إِلَّا سَعِيرُ فِي الْحَشَا

ومن أشعارها العاطفية خميسٌ لأبياتٍ من شعر الملك الصالح داود، وهو :

وَعُذْرِي الْهُوَى الْعُذْرِيَّ وَهُوَ يَمِينُ بِهِ مُقْسِمُ التَّبْرِيحِ لَيْسَ يَمِينُ
لَأَفْتَكُ مِنْ ضَرْبِ الصَّفَاحِ تُبِينُ عَيُونُ مِنَ السَّحَرِ الْمُبِينِ تُبِينُ
يَسَالِمُهَا الْمَشْتَاقُ وَهِيَ تَخُونُ

عَجِبْتُ لَهَا تَنْسَى وَقَلْبِي حَافِظُ وَإِنْسَانُهَا يَنْهَى النَّهْيَ وَهُوَ وَاِعْظُ

وَأَعْجَبُ مِنْ ذَا الْفَتكِ وَهِيَ لَوَاحِظُ
لَهَا عِنْدَ تَحْرِيكِ الْجَفُونِ سَكُونُ

فَأَهَا لَهَا مَرَضَى عَلَى شِدَّةِ الْقَوَى وَهَارُوتُ عَنْ أَجْفَانِهَا السَّحَرُ قَدَرَوَى
وَلَا ذَنْبَ لَلْوَهَانِ فِي لَوْعَةِ الْجَوَى إِذَا أَبْصَرْتَ قَلْبًا خَلِيًّا مِنَ الْهُوَى
وَأَوَمْتَ بِلَطْفٍ حَلٍّ فِيهِ فُتُونُ

يُقَادُ لَهَا طَوْعًا أُسِيرًا وَطَالَمَا أَضَاعْتَ بَوَادِي التِّيهِ صَبًّا وَمُغْرَمًا
وَكَمْ فَوَّقْتَ سَهْمًا وَكَمْ سَفَكْتَ دَمًا وَمَا جَرَّدْتَ مِنْ مُرَهَفَاتٍ وَإِنَّمَا
تَقُولُ لَهُ : كُنْ مَغْرَمًا ، فَيَكُونُ

وَلَهَا قَصِيدَةُ مَطْلَعِهَا :

بَيِّدِ الْعَقَافِ أَصُونُ عِزٍّ حِجَابِي وَبِعَصْمَتِي أَسْمُو عَلَى أُتْرَابِي
وَوُلِدَتْ عَائِشَةُ التِّيمُورِيَّةُ فِي الْقَاهِرَةِ سَنَةَ ١٢٥٦ هَجْرِيَّةً أَوْ ١٨٤٠ مِيلَادِيَّةً
وَتُوفِيَتْ سَنَةَ ١٣٠٠ هَجْرِيَّةً .

وَرَأَيْتُ لَهَا تَرْجُمَةً فِي كِتَابِ « الدَّر الْمَشُور فِي طَبَقَاتِ رَبَاتِ الْخُدُور » ، وَكَانَ
بَيْنَ عَائِشَةِ التِّيمُورِيَّةِ وَوَرْدَةِ الْيَازْجِي تَبَادُلٌ أَدَبِي فِي الشَّعْرِ وَالنَّثْرِ ، وَلَا سِيَّامَا
يَتَعَلَّقُ بِكِتَابِ أَلْفَتِهِ التِّيمُورِيَّةِ وَعُنْوَانُهُ « نَتَائِجُ الْأَحْوَال » . وَلِعَائِشَةُ دِيْوَانُ
أَسْمَتِهِ « حَلِيَّةُ الطَّرَاز » . وَرَأَيْتُ أَنَّ لَهَا دَوَائِينَ ثَلَاثَةً بِالْعَرَبِيَّةِ وَالتَّرْكِيَّةِ
وَالْفَارْسِيَّةِ ، وَالدِّيْوَانُ التَّرْكِي اسْمُهُ « شَكُوفُهُ » ، وَالْعَرَبِيُّ « حَلِيَّةُ الطَّرَاز » ، وَلَا
أَعْلَمُ اسْمَ الدِّيْوَانِ الْفَارْسِيِّ إِذَا كَانَ قَدْ نُشِرَ .

● السؤال : من القائل وما المناسبة :

الريـح يـكتب والغـمـام يُنـقـطُ

الجـنـيـدي الحـاج احمـد
شـنـدي - السـودان



ابن الساعـاتي

● الجواب : هذه شطـرةٌ من بيت يقول فيه ابنُ الساعـاتي :

والطيرُ يَقْرَأُ والغديرُ صَحِيفَةٌ والريـح يـكتب والغـمـام يُنـقـطُ

وهذا البيت هو من أبياتٍ يقال عنها إنها من باب التوجيه من أبواب البديع

ومـي :

لله يومٌ في سُيُوطَ وَلِيْلَةٍ حَلَفَ الزمان بمثلها لا يَغْلُطُ

بتنا وعمرُ اللَّيْلِ في غُلُوِّهِ وله بُنُورُ البدر فَرَعُ أَشْمُطُ

والطَّلُّ في سِلْكِ الغصون كُلُّوْلُورٍ رطبٍ يُصافِحه النسيم فيسقطُ

والطيرُ يقرأ والغديرُ صحيفةٌ والريحُ يكتب والغمامُ ينقطُ
وشبيهُ ذلك قولُ ابنِ لَنَكْكَ المصري :

قَفِ أَنْظُرْ إِلَى دَرِّ السَّحَابِ كَأَنَّهُ نَثَارٌ وَأَحْدَاقُ الْقَرَارَاتِ تَلْقُطُهُ
إِذَا كَتَبْتَ أَيْدِي الرِّيحِ عَلَى الثَّرَى بَنَوْرٍ فَأَيْدِي الْغَيْمِ بِالْقَطْرِ تَنْقُطُهُ
وكذلك قولُ أبي زهير مهلهل بن نصر بن حمدان :

أَخَا الْفَوَارِسِ لَوْ رَأَيْتَ مَوَاقِفِي وَالْخَيْلُ مِنْ تَحْتِ الْفَوَارِسِ تَنْحِطُ
لَقَرَأْتَ مِنْهَا مَا تَخْطُ يَدُ الْوَعْيِ وَالْبَيْضُ تَشْكُلُ وَالْأَسِنَّةُ تَنْقُطُ
ومنه قولُ الصَّاحِبِ بْنِ عَبَّادٍ فِي الْوَحْلِ :

إِنِّي رَكِبْتُُ وَكَفْتُ الْأَرْضَ كَاتِبَةً
عَلَى ثِيَابِي سَطُورًا لَيْسَ تَنْكَبُتُ
وَالْأَرْضُ مَحْبَرَةٌ وَالْحَبْرُ مِنْ لَثَقِ
وَالطَّرْسُ ثَوْبِي وَيُمْنِي الْأَشْهَبُ الْقَلَمُ

وكذلك قولُ أبي إسحاق بن خفاجة :

وَعَشِيْتُ أَنْسَ أَضْجَعْتَنِي نِسْوَةً فِيهِ تُمَهِّدُ مَضْجَعِي وَتُدَمِّتُ
خَلَعْتُ عَلَيَّ بِهِ الْأَرَاكَةَ ظِلًّا وَالْغَصْنَ يُصْغِي وَالْحَمَامُ يُحَدِّثُ
وَالشَّمْسُ تَجْنَحُ لِلْغُرُوبِ مَرِيضَةً وَالرَّعْدُ يَرْقِي وَالْغَمَامَةُ تَنْفُتُ

ومثله قولُ شمس الدين الصائغ العروضي من قصيدة طويلة :

والريحُ تكتب والجداولُ أسطرٌ خطٌّ له نَسْخُ الربيعِ مُحَقَّقُ
والطيرُ يَقْرَأُ والنسيمُ مُرَدَّدُ والغصنُ يرقص والغديرُ يُصَفِّقُ
ورأيت في كتاب نفحات الأزهار روايةً أخرى لبيت ابن الساعاتي وهي :
لله يومٌ في دِمَشْقَ قطعته حَلَفَ الزمانُ بمثله لا يَغْلَطُ
الطيرُ يقرأ والغديرُ صحيفةٌ والريحُ يكتب والسماةُ تُنْقِطُ
والتوجيه في علم البديع أن تقولَ كلاماً تُشير فيه تضميناً إلى أشياء
أخرى . مثل قول الشيخ عبدالغني النابلسي في البديعية :

يا جعفرَ الدمع ما أنتَ الرشيدُ فَقِفْ
كلاً ولا أنتَ مامونٌ على حَكَمي

فكلمة (جعفر) هنا النهر ، وهو تلميحٌ إلى جعفر البرمكي ، و (الرشيد)
هو الذي يسير على الرُّشد ضد الغيِّ وهو تلميحٌ إلى هارون الرشيد ، و (المأمون)
هو الذي يؤتمن ضد الخيانة ، وهو تلميحٌ إلى الخليفة المأمون . والتوجيه قريب
من التورية ، ولكن التوجيه يكون بكلمات متعددة متلازمة والتورية تكون في
كلمة واحدة .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

أنتَ كالكلبِ في حِفَاظِكَ للود وكالتيس في قِرَاعِ الخطوب

عبد الكريم عوض الشبيبي

ممباسة - كينيا

سليم محمد البدري

بنغازي - الجماهيرية العربية الليبية

★

علي بن الجهم

● الجواب : هذا البيت للشاعر علي بن الجهم ، ولهذا حكاية وردت في محاضرات الأبرار وهي أن علي بن الجهم الشاعر - وكان بدوياً جافياً - قدّم على الخليفة المتوكل العباسي فأنشده قصيدة قال فيها :

أنتَ كالكلبِ في حِفَاظِكَ للودِّ وكالتيس في قِرَاعِ الخطوبِ

أنتَ كالدُّلو لا عَدِمْنَاكَ دَلُوءاً مِنْ كِبَارِ الدُّلَا كَثِيرِ الذُّنُوبِ

فعرّف المتوكل قُوَّتَه ورِقَّةَ مَقْصَدِه وخشونَةَ لَفْظِه ، وأنه ما رأى

سَوَى ما شَبَّه به من حياة البادية. فأمرَ له المتوكل بدارٍ حسنةٍ على شاطئِ
دجلةٍ ، فيها بستانٌ حسنٌ ، يتخلَّله نسيمٌ لطيفٌ يُغذي الأرواحَ ، والجسرُ
قريبٌ منه . فكان عليّ بنُ الجهم يخرج إلى محلات بغداد ، ويرى حركة الناس
ومظاهرَ مدينتهم ثم يرجع إلى بيته ، بعد أن تكونَ هذه المناظر قد عملت
عملها في نفسه وحرَّكت منه كوامنَ مشاعره .

وأقام على هذه الحالة ستةَ أشهر ، كان الأدباءُ والفضلاء يترددون عليه
يخالسونه ويحاضرونه . ثم استدعاه الخليفةُ بعد ذلك ، يُريد أن يعرف ما جرى
له بعد تلك المدة من العيش في الحَضَر بعيداً عن خشونة البادية . فجاء علي
ابن الجهم وأنشد قصيدته التي يقول فيها :

عيونُ المها بين الرصافةِ والجسرِ

جَلَبْنَ الهوى من حيث أدري ولا أدري

فقال المتوكل : لقد خَشِيتُ عليه أن يذوبَ رِقَّةً ولطافة .

وعَلِمَ المتوكل بالاختبار كيف أن البيئة الجديدة قد أعطت الشاعر
أفكاراً وصوراً جديدة في غاية الرقة اللطافة . ولعلَّ هذا يكون برهاناً على أن
البيئة والأحوال المعيشية هي التي توحى بالأفكار وتكيِّف الشاعر .

ولبيت علي بن الجهم : عيون المها بين الرصافة والجسر ... حكاية ذكرناها
في مناسبة سابقة .



● السؤال : من القائل :

وجاريةٍ أدبَتْها الشطاره تَرى الشمسَ من حسنِها مستعاره
قلتُ لها ما أسمُ هذا اللباسِ فأدَّت جواباً لطيفَ العبارة
قد شققنا به مرائِرَ قوم فنُسَمِّيه نحنُ شقَّ المראה

الجنيد الحاج أحمد

شندي - السودان



الصنوبري

● الجواب : هذه الأبيات للصنوبري رأيتها في المستطرف مذكورة في
معرض الكلام على الثياب بالألوان المختلفة ، وأبيات الصنوبري هذه في امرأة
تلبس ألبسة خضراء ، حيث يقول :

وجاريةٍ أدبَتْها الشطاره ترى الشمسَ من حسنِها مستعاره
بدت في قميصٍ لها أخضرٍ كما ستر الورقُ الجُلناره

فقلتُ لها ما اسمُ هذا اللِّباسِ فأبَدت جواباً لطيفاً العبارة
شَقَقْنَا مرائِرَ قومٍ به فنحن نسميه شَقّاً المראה
وقوله : شَقَقْنَا مرائِرَ قومٍ به ، معناه أنَّ جمالَ منظر هذه المرأة فتن
الناظرين فتعلقوا بها وسُحروا حتى استولى هذا السحرُ على قلوبهم وتمكَّن من
أكبادهم ، ولكنه لما لم ينالوا شيئاً أُصِيبوا بصدمةٍ نفسانية تَفَطَّرَتْ منها
مرائِرُهم .

وقد ذكر المستطرف في هذا الباب أبياتاً شعرية في هذا الباب منها قولُ
مِسْكِين الدارمي المشهور في لباسِ الأسود :

قل للمليحة في الخِيارِ الأسودِ ماذا فعلتِ بزاهِدٍ متعبدٍ
ومنها قولُ أبي قيس في لباسِ الأسود :

رَأَيْتُكَ فِي السَّوَادِ فَقُلْتُ بَدْرٌ بَدَأَ فِي ظُلْمَةِ اللَّيْلِ الْبَهِيمِ
وَأَلْقَيْتَ السَّوَادَ فَقُلْتُ شَمْسٌ تَحْتَ بِشْعَائِهَا ضَوْءُ النُّجُومِ
ومن ذلك وصفُ لَابِسَةِ الْأَحْمَرِ :

وَشَمْسٌ مِنْ قَضِيبٍ فِي كَثِيبٍ تَبَدَّتْ فِي لِبَاسٍ جُلْنَارِي
سَقَتْنِي رِيقَهَا صِرْفاً وَحَيَّتْ بوجنتها فهاجتُ جُلًّا نَارِي
ومثله في لَابِسَةِ ثُوبٍ خَمْرِي :

فِي ثُوبِهَا الْخَمْرِي قَدْ أَقْبَلْتُ بوجنةٍ حمراء كالجَمَرِ
فَمِلْتُ سُكْرًا حِينَ أَبْصَرْتُهَا لَا تَنْكِرِي سُكْرِي مِنَ الْخَمْرِي

وَمِمَّنْ وَصَفَ الثَّيَابَ الْمَلُونَةَ سَيْفُ الدَّوْلَةِ الْحَمْدَانِي ، وَعَكْسُ الْوَصْفِ
لأنه وصف أولاً قوسَ قَرْحٍ ثم وصف الثَّيَابَ الْمَلُونَةَ بِالْقَوْسِ ، حَيْثُ يَقُولُ :

وَسَاقٍ صَبِيحٍ لِلصُّبُوحِ دَعْوَتُهُ فِقَامٍ وَفِي أَجْفَانِهِ سِنَّةُ الْغَمَضِ

يَطُوفُ بِكَاسَاتِ الْعُقَارِ كَأَنجَمٍ فَمِنْ بَيْنِ مُنْقَضٍ عَلَيْنَا وَمُنْفَضِ

وَقَدْ نَشَرْتَ أَيْدِي الْجَنُوبِ مَطَارِفًا عَلَى الْجَوِّ دُكْنًا وَالْحَوَاشِي عَلَى الْأَرْضِ

يُطَرِّزُهَا قَوْسُ الْغَمَامِ بِأَصْفَرٍ عَلَى أَحْمَرٍ فِي أَخْضَرٍ تَحْتَ مُبْيَضِ

كَأَذْيَالِ خَوْدٍ أَقْبَلْتَ فِي غَلَائِلِ مُصَبَّغَةٍ وَالْبَعْضُ أَقْصَرُ مِنْ بَعْضِ

هذا ما يتعلق بجمال المظهر والمنظر . وبعضهم عكس ذلك فلم يهتم بالثياب
بل اهتم بما تحت الثياب كقول الشافعي :

عَلِيٌّ ثِيَابٌ لَوْ يُبَاعُ جَمِيعُهَا بِفَلْسٍ لَكَانَ الْفَلْسُ مِنْهُمْ أَكْثَرًا

وَفِيهِنَّ نَفْسٌ لَوْ يُقَاسُ بِبَعْضِهَا نَفُوسُ الْوَرَى كَانَتْ أَجَلٌ وَأَكْبَرًا

وَمَا ضَرَّ نَصْلَ السَّيْفِ إِخْلَاقُ غَمَدِهِ إِذَا كَانَ عَضْبًا أَيْنَ وَجْهَتَهُ فَرَى



● السؤال : من القائل وما القصد :

كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوّي بين أضلاعي

محمود الأسمر
شتوتكارت - ألمانيا الغربية



العباس بن الأحنف

● الجواب : هذا البيت للعباس بن الأحنف الشاعر العباسي ، من جملة أبيات موجودة في الأغاني وغيره من الكتب . ووجدت في الأغاني أن الخليفة العباسي الواثق بالله قال لجلسائه يوماً : أريد أن أصنع لحناً في شعرٍ معناه أن الإنسان كائنًا من كان لا يقدر على الاحتراس من عدوه ، فهل تعرفون في هذا شيئاً . فذكروا له ضرباً من الأشعار في المعنى الذي أراده ، ولم يأتوا بمقصوده . فقال : ما جئتم بشيءٍ مثل قول العباس بن الأحنف حيث يقول :

قلي إلى ما ضرني داعي يُكثير أسقامي وأوجاعي
كيف احتراسي من عدوي إذا كان عدوي بين أضلاعي

أَسْلَمَنِي لِلْحُبِّ أَشْيَاعِي لَمَّا سَعَى بِي عِنْدَهَا السَّاعِي

لَقَلَّمَا أَبْقَى عَلَى كُلِّ ذَا يُوشِكُ أَنْ يَنْعَانِيَ النَّاعِي

والعباسُ بنُ الأحنفِ مولَعٌ في شعره بهذا التقابل والتضاد، وهو من أركانِ صورهِ وأغراضه الشعرية ، ولعلَّ دراسةَ شعره من هذه الناحية تكونُ أجدى الدراسات في الأدب العربي بدلاً من التشدُّقِ بالعبارات التي لا طائلَ تحتها . وأقصدُ بقولي هذا أنَّ العباسَ بنَ الأحنفِ كانت طريقته للوصولِ إلى غرضِهِ طريقةَ المقابلة والمضادة ، كقوله مثلاً :

أَبْكِي الَّذِينَ أَذَاقُونِي مَوَدَّتَهُمْ حَتَّى إِذَا أَيْقَظُونِي لِلْهُوَى رَقَدُوا

فَوَقَّعُ الْكَلَامَ هُنَا أَشَدُّ عِنْدَ الْمَقَابِلَةِ بَيْنَ الْإِيْقَاطِ وَالرَّقُودِ . وَمِنْ ذَلِكَ أَيْضاً قَوْلُهُ :

سَأَطْلُبُ بَعْدَ الدَّارِ عَنْكُمْ لِتَقْرَبُوا وَتَسْكُبُ عَيْنَايَ الدَّمُوعَ لِتَجْمُدَا
وقوله :

تَعَالَى نُجَدِّدُ دَارِسَ الْعَهْدِ بَيْنَنَا كَلَانَا عَلَى طُولِ الْجَفَاءِ مَلُومٌ
وقوله :

أَلَا تَعْجَبُونَ كَمَا أَعْجَبُ حَبِيبُ يَسِيءُ وَلَا يُعْتَبُ

وَأُبْغِي رِضَاهَ عَلَى سُخْطِهِ فَيَا بِي عَلَيَّ وَيَسْتَضْعِبُ

فَيَا لَيْتَ حَظِّي إِذَا مَا أَسَاتَ أَنْكَ تَرْضَى وَلَا تَغْضَبُ

وهذه الطريقة في تشديد المعنى عن طريق المقابلة والتضاد هي من جملةِ

مميزات الشعر العباسي .

ورأيتُ في كتاب الوفيات لابن خلكان قولَ أحدهم : مات إبراهيم الموصلي المعروف بالنديم سنة ١٨٨ هجرية أو ٨٠٣ ميلادية ومات في ذلك اليوم الكسائي النحوي والعباس بن الأحنف ، فَرَفِيع ذلك إلى الرشيد فأمر الرشيدُ ابنه المأمون أن يُصَلِّيَ عليهم ، فخرج المأمونُ وصَفَّوا بين يديه . فقال : مَنْ هذا الأول؟ قالوا : إبراهيم الموصلي. قال أخبروه وقَدِّموا العباسَ بن الأحنف فصلَّى عليه قبل إبراهيم والكسائي فلَمَّا سُئِلَ المأمون عن ذلك ، أنشد قولَ العباس بن الأحنف :

وسعى بها ناسٌ فقالوا إنها لهي التي تشقى بها وتكابدُ
فجحدتهم ليكونَ غيرُكَ ظَنُّهم إني ليعجبنى الحبُّ الجاحدُ
ثم قال لأحدهم : أَتَحْفَظُهَا ؟ فقلتُ : نعم ، وأنشدته . فقال : أليسَ
مَنْ قال هذا الشعر أُولَى بالتَّقْدِمة ؟ ومع ذلك فابن خلكان ينكر أن يكونَ
العباسُ بنُ الأحنف مات قبل الرشيد .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

ألقى عليه محبةً للناس

الجنيدى الحاج محمد
شندي - السودان

★

أحمد بن محمد بن عبد ربه

● الجواب : هذه العبارة من قول أحمد بن محمد بن عبد ربه صاحب العقد
الفريد وهي من بيتين رأيتها في اليتيمة منسوبين إليه وهما :

وجهٌ عليه من الحياء سَكِينَةٌ ومَحَبَةٌ تَجْرِي مع الأنفاسِ
وإذا أَحَبَّ اللهُ يوماً عبده ألقى عليه محبةً للناسِ
وهو في هذا يدعو إلى التحبب إلى الناس ومعاملتهم بالحُسْنَى . وذكر ابنُ
عبد ربه نفسه في العقد الفريد أنه دخل على أبي العباس القائد فأنشده :

الله جَرَّدَ للندى والباس سيفاً فقلَّده أبا العباس

مَلِكٌ إِذَا اسْتَقْبَلَتْ غُرَّةَ وَجْهِهِ قَبَضَ الرَّجَاءُ إِلَيْكَ رُوحَ الْيَاسِ .
وَبِهِ عَلَيْكَ مِنَ الْحَيَاءِ سَكِينَةٌ وَمَحَبَّةٌ تَجْرِي مَعَ الْإِنْفَاسِ .
وَإِذَا أَحَبَّ اللَّهُ يَوْمًا عَبْدَهُ أَلْقَى عَلَيْهِ مَحَبَّةً لِلنَّاسِ .
وَقَالَ ابْنُ عَبْدِ رَبِّهِ : ثُمَّ سَأَلْتُهُ (أَيُّ أَبَا الْعَبَّاسِ الْقَائِدِ) حَاجَةً فَتَلَكَّأَ عَلَيَّ . فَأَخَذَتِ الْقُرْطَاسَ مِنْ بَيْنِ يَدَيْهِ وَكَتَبَتْ بِدِيهَا :

مَا ضَرَّ عِنْدَكَ حَاجَتِي مَا هَزَّهَا عُذْرًا إِذَا أُعْطِيتَ نَفْسَكَ قَدْرَهَا
أَنْظِرْ إِلَى عَرْضِ الْبِلَادِ وَطَوْلِهَا أَوْ لَسْتَ أَكْرَمَ أَهْلِهَا وَأَبْرَهَا
حَاشَا لِجُودِكَ أَنْ يُوعَّرَ حَاجَتِي ثِقَتِي بِجُودِكَ سَهَّلْتَ لِي وَعَرَّهَا
لَا يَجْتَنِي حُلَاوُ الْحَامِدِ مَا جَدُّ حَتَّى يَذُوقَ مِنَ الْمَطَالِبِ مُرَّهَا
وَفِي الْمَقْدِ الْفَرِيدِ أَقْوَالُ أُخْرَى فِي هَذَا الْمَعْنَى وَغَيْرِهِ .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

سبيل الموت غايةٌ كُلُّ حرٍّ فداعيه لأهل الأرض داع
عبد الجبار محمود السامرائي
سامراء - العراق



قطري بن الفجاءة

● الجواب : هذا البيت من قصيدة معروفة للشاعر الخارجي قطري
ابن الفجاءة ، مطلعها :

أقولُ لها وقد طارت شعاعاً من الأبطالِ ويحكِ لن تُراعي
ويقول بعده :

فإنَّك لو سألتِ بقاءَ يومٍ على الأجلِ الذي لكِ لن تُطاعي
فصبراً في مجالِ الموتِ صبراً فما نيلُ الخلودِ بمستطاعِ
ثم يقول :

سبيلُ الموتِ غايةٌ كُلُّ حرٍّ وداعيه لأهل الأرض داعي

وما للمرء خيرٌ في حياةٍ إذا ما عُذَّ من سَقَطِ المتاعِ
وقَطَرِيُّ اسمٌ منسوبٌ إلى قَطَرٍ ، في الخليج ؛ والفُجاءَةُ اسمٌ لأبيه
أُعطي له ، لأنه كان باليمن فَقَدِمَ على أهلِهِ فُجاءَةً (أي فُجاءَةً) .

ويُكَنَّى قَطَرِيُّ بأبي نَعَامَةٍ في الحرب ، ونَعَامَةُ فَرَسُهُ ، ويُكَنَّى
بأبي محمد في السلم . وسَلَّمَ الناسُ عليه بالخِلافةِ عشرين سنةً وكان فارساً
شجاعاً ، يخافه الرجال ويَفِرُّون من وجهه .

قيل إنه ركب يوماً فرساً أعجف وبيده عمودٌ من خشبٍ وطلب المبارزة ،
فَبَرَزَ إليه رجلٌ ، فحَسَرَ قَطَرِيُّ عن وجهه ، فلَمَّا رآه الرجلُ وَلَّى عنه ،
فقال له : قَطَرِيُّ : إلى أين ؟ فقال الرجلُ : لا يَسْتَحِي الإنسانُ أن يَفِرَّ منك .

ورُوي أنَّ الحِجَاجَ قال لأخي قَطَرِيُّ : لَأَقْتُلَنَّكَ ! فقال له : ولمَ ذلك ؟
قال : لخروجِ أخيك . قال أخو قَطَرِيُّ : إن معي كتابَ أمير المؤمنين أن
لا تأخذني بذنبِ أخِي . قال : هاتِهِ ! قال : ومعِي ما هو أوْ كدُّ منه . قال
الحِجَاجُ : وما هو ؟ قال : كتابُ الله عز وجل حيث يقول : ولا تَنَزِرْ وازرةً
وزراً أخرى . فَعَجِبَ منه وخَلَّتْ سبيلُهُ .

وحاربه الحِجَاجُ حروباً طويلةً ، فكان يستظهر على جيوش الحِجَاجِ جيشاً
بعد جيش .



● السؤال : من القائل وما المناسبة :

إذا أنت لم تنفع فضرر فإنما يرجى الفتى كما يضر وينفع

علي عمارة

نانتير (Nanterre) - فرنسا



قيس بن الخطيم

● الجواب : هذا البيت منسوب في مغني اللبيب إلى النابغة الذبياني أو النابغة الجعدي ؛ وفي ديوان قيس بن الخطيم بيت مفرد يروى :

إذا أنت لم تنفع فضرر فإنما يرجى الفتى كما يضر وينفعا

بنصب الفعلين يضر وينفعا . في حين أن رواية مغني اللبيب هي برفع الفعلين . والبيت المنسوب إلى قيس بن الخطيم منسوب في أماكن أخرى إلى عبد الأعلى بن عبد الله ، وإلى عبد الله بن معاوية .

والمعنى في هذا البيت مطروق في الشعر العربي ، من ذلك مثلاً قول حسان ابن ثابت من أبيات :

قومٌ إذا حاربوا ضُروا عَدُوَّهُمْ أو حاولوا النفعَ في أشياعهم نَفَعُوا

ومنه قولُ عمرو بنِ العاصِ لمعاوية :

فإن تُعْطِنِي مِصْرًا فَأَرْبِحُ بِصَفْقَةٍ أَخَذْتَ بِهَا شَيْخًا يَضُرُّ وَيَنْفَعُ

ومنه قولُ صالح بنِ عبد القدوس :

إذا أَنْتَ لَا تُرْجَى لِذَفْعِ مُلِمَّةٍ وَلَمْ يَكْ لِلْمَعْرُوفِ عِنْدَكَ مَوْضِعُ

وَلَا أَنْتَ ذُو جَاءٍ يُعَاشُ بِجَاهِهِ وَلَا أَنْتَ يَوْمَ الْبَعْثِ لِلنَّاسِ تَشْفَعُ

فَعَيْشُكَ فِي الدُّنْيَا وَمَوْتُكَ وَاحِدٌ وَعُودُ خِلَالٍ مِنْ حَيَاتِكَ أَنْفَعُ

ومنه قولُ ثُمَامَةَ بنِ عَمْرِو السَّدُوسِي :

بَنِي ذَا قِنْ لَا تُنْكِرُوا ضَيْمَ قَوْمِكُمْ وَلَا تُعْظِمُوا أَنْ تُشْتَمُوا وَتُسَاوُوا

فَإِنَّ الْقَلِيلَ الْخَيْرِ وَالشَّرُّ يُزْدَرَى وَحَظُّكُمْ فِي الْخُلَّتَيْنِ سَوَاءٌ

ويقول عَدِيُّ بنُ زَيْد :

إِذَا أَنْتَ لَمْ تَنْفَعْ بِيَوْمِكَ أَهْلَهُ وَلَمْ تَنْكُ بِالْبُؤْسِ عَدُوَّكَ فَأَبْعِدْ

ويقول أَبُو تَمَام :

وَلَمْ أَرْ نَفْعًا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ ضَاررًا وَلَمْ أَرْ ضَرًّا عِنْدَ مَنْ لَيْسَ يَنْفَعُ

وقال آخَر :

وَمَا فَعَلْتُ بَنُو ذُبْيَانَ خَيْرًا وَلَا فَعَلْتُ بَنُو ذُبْيَانَ شَرًّا

فهرس الموضوعات

صفحة		صفحة	
٥٤	حيثما تستقم	٩	ابن الوردي
٥٦	الناطقة الذبياني	١٢	محمي الدين أبو زكريا النووي
٥٩	الناشء	١٤	القاضي الأرجاني
٦١	الاص وخالد بن عبد الله القسري	١٧	البهاء زهير
٦٥	ابن الشبل البغدادي	٢٠	حول الشعر الحديث
٦٧	علاء الدين الشفهي	٢٣	سنان بن سليمان
٦٩	ابن الوردي	٢٥	الظلم شوم...
٧٢	أبو العيناء	٢٩	أبو عامر بن مرداس
٧٥	يا ليل الصب متى غده ؟	٣١	هدبة بن الحشرم
٧٨	البهاء زهير	٣٣	امرؤ القيس
٨١	أيام الاسبوع عند العرب	٣٥	ابن هندو
٨٣	عمرو بن قميئة	٣٨	أبو العلاء المعري
٨٦	قد أنصف القارة من رامها	٤١	أبو علي بن سينا
٨٨	عنتره العبسي	٤٣	اسماعيل بن أبي اليسر
٩٠	أعرابي مع علي بن أبي طالب	٤٦	الحصين بن الحمام المري
٩٢	البحثري	٤٩	امرؤ القيس

صفحة		صفحة	
١٤٨	حنظلة بن ثعلبة	٩٤	البهاء زهير
١٥٠	أبو نواس	٩٥	قريب بن أنيف
١٥٢	الشافعي	٩٧	الفضل بن العباس
١٥٤	ليلى الأخيلية	٩٩	أحمد شوقي
١٥٦	حافظ ابراهيم	١٠١	المتلمس
١٥٨	أبو دلف الخزرجي	١٠٣	علي بن أبي طالب / الحسين بن علي
١٦٠	الأعشى ميمون	١٠٥	الوزير أبو محمد المهلبى
١٦٤	جرير	١٠٨	إن الهدايا على مقدار مهديها
١٦٨	ابن المعتز	١١١	فروة بن نوفل
١٧١	عروة بن الورد	١١٣	يحيى بن نوفل
١٧٤	بشار بن برد	١١٦	زياد الأعجم
١٧٧	سعيد بن المبارك ابن الدهان	١٢٠	أعرابية
١٨٠	ابن مقبل	١٢٣	علي بن أبي طالب
١٨٢	أبو طالب عم النبي	١٢٦	المتنبى
١٨٤	طالب بن أبي طالب	١٢٩	النعمان بن عدي
١٨٦	جعفر بن عتبة بن الحارث	١٣٢	الحنساء
١٩٠	المعري	١٣٥	الفرزدق
١٩٣	الوزير المهلبى	١٣٨	العباس بن مرداس
١٩٧	الفرزدق	١٤١	أبو العتاهية
٢٠٠	قيس بن زهير	١٤٣	المرأة المتظلمة وابن المأمون
٢٠٣	عروة بن حزام	١٤٥	رثاء الحسين
٢٠٧	جرير		

صفحة

٢٦٩	مجنون ليلي
٢٧١	جمال الدين بن المكرم
٢٧٣	جميل بن معمر العذري
٢٧٦	الأعشى ميمون
٢٨٠	المقامة البشرية للهمداني
٢٨٣	المتنبى
٢٨٦	عنتره العبسي
٢٨٩	عبد بن أم كلاب
٢٩١	أبو سفيان الحارث بن عبدالمطلب
٢٩٣	الفرزدق
٢٩٥	المقنع الكندي
٢٩٨	أبو العتاهية
٣٠١	أبو عبد الله الحافظ الحميدي
٣٠٣	حلبة الكيت
٣٠٥	الأصمعي
٣٠٨	ابن حديس - الحجام
٣١٥	المعري
٣١٨	الخطيئة
٣٢٢	هدبة بن الحشرم/قُرَاد بن أجدع
٣٢٥	أبو محمد التيمي
٣٢٧	بشارة الخوري
٣٢٩	الوَأَوَاء الدمشقي
٣٣٣	العباس بن الأحنف

صفحة

٢٠٩	ضابء بن الحارث التميمي
٢١٢	رجل من بني قريع
٢١٤	صالح بن عبد القدوس
٢١٦	زهير بن أبي سلمى
٢١٩	ربيعه الرقي
٢٢٢	بشار بن برد
٢٢٥	عمرو بن معديكرب
٢٢٩	ابن لنكك البصري
٢٣١	رجل والمأمون
٢٣٣	أنس بن مدرك
٢٣٦	ابن الرومي
٢٣٨	محمود الوراق
٢٤١	ابراهيم بن المهدي
٢٤٣	أبو تمام وفتح عمورية
٢٤٥	محمد بن يسير
٢٤٧	ابن شرف القيرواني
٢٤٩	المتنبى
٢٥٢	ابن الرومي
٢٥٥	عبد قيس بن خفاف البراجي
٢٥٧	الحسين بن علي رضي الله عنهما
٢٦٠	الفضل بن العباس
٢٦٣	سنان بن الفحل الطائي
٢٦٦	ابن الزومي

صفحة

٣٤٨

العباس بن الأحنف

٣٥١

أحمد بن محمد بن عبد ربه

٣٥٣

قطري بن الفجاءة

٣٥٥

قيس بن الخطيم

صفحة

٣٣٧

عائشة التيمورية

٣٤٠

ابن الساعاتي

٣٤٣

علي بن الجهم

٣٤٥

الصنوبري



فهرس السائلين وأماكنهم

ص

- ١ -

- ١٩٧ ابراهيم فخار (غارداية - الجزائر)
 ٣٠٥ ابراهيم فضل محمد (مدينة سنكات - مديرية البحر الأحمر - السودان)
 ٢٨٠ أحمد بن أحمد (أم العرايس - ولاية قفصة - تونس)
 ١٦٨ أحمد بن أحمد (كيهيقي - موريطانيا)
 ٢٢٥ أحمد بن الحسن (أنواكشوط - موريطانيا)
 ٩٢ أحمد بن عبدالله باعتماد الضالعي (جمهورية اليمن الديمقراطية الشعبية)
 ١٨٠ أحمد بن يعقوب بن محمد (أنواكشوط - موريطانيا)
 ٢٣٣ أحمد حماد العلوي (طاطا - المغرب)
 ٩٥ أحمد سعيد الجهني (مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية)
 ٦١ أحمد المصطفى (حسي حسي - السودان)
 ٢٩ ارويضى الهاشمي (مكناس - المغرب الأقصى)
 ٩٧ الأزهرى ثابت (بسكرة - الجزائر)
 ١٥٦ إسلم محمد (تنزيت - المغرب)

- ٣٦١ -

- ٢٩٥ ب. فوتون - P. Fenton - (انزكات - إقليم أغادير - المغرب)
 ٤٩ بلي محمد عالي (النكوص - موريطانيا)
 ٤١ بودراع بشير (بلدية الرواشد - ولاية جيجل - الجزائر)
 ٢٥٧ بوشیخة الحسين (انزكات - إقليم أغادير - المغرب)
 ٩ بوكروش محفوظ (بيار - الجزائر)

- ٢٨٦ تواقين محمد بن حمد بن علي (تيندون - الجزائر)

- ١٤٣ جرجي حنا مارون (البترون - لبنان)
 ٢٦٩ جريد مساوي جبراني (الوجه - المملكة العربية السعودية)
 ٣٤٥-٣٤٠-٢١٤-٩٠ الجنيد الحاج أحمد محمد ابراهيم (شندي - السودان)
 ١٥٠ الجنيد الحاج أحمد البيطري (شندي - السودان)
 ٣٥١ الجنيدي الحاج محمد (شندي - السودان)

- ١٨٦ حارس السجن (بيروت - لبنان)
 ٢٠٣ حامد أحمد القنيصي (رابغ - المملكة العربية السعودية)
 ٢٣ حامد معروف (اللاذقية - سورية)
 ٢٥٢ حبيب ولد منى (جمهورية غامبيا)
 ١٠٥ حسين أحمد حسن (لودر - جمهورية اليمن الديمقراطية)
 ١٤١ الحسين بن محمد أقداررت (تافنكولت - المغرب)
 ٢٧٣-٤٦ حسين محمد الوالي (جنزور - طرابلس - ليبيا)

- ٢١٩ الداه بن يُب (بانجول - غامبيا)
٢٤٩ دحماني عبدالله (تيميمون - الجزائر)

- ٩٩ رباح رشيد شرف (غزة - قطاع غزة)
٢٤٥ رشيد خيتاركان (كلدا - السنغال)
١٧٤ رمضان دخلي (عين الفضة - حمامات - الجزائر)
٢٧٩ الريمي محمد صلاح (دلکهايمر - ألمانيا الغربية)

- ٢٠٩-١٣٨-١٣٥ سالم بن عيظة العامري (كيتوني - كينيا)
٢٦٩ سعد عبدالرحمن أحمد الغامدي (أبها - المملكة العربية السعودية)
٢٤١ سفر بن زياد الحارثي (الطائف - المملكة العربية السعودية)
٣٤٣ سليم محمد البدري (بنغازي - الجماهيرية العربية الليبية)
١٤٨ سليمان صالح قدارة (كفر رمان - طولكرم - الأردن)
٣١٨ سليمان الطريقي (الرياض - المملكة العربية السعودية)
٢٤٧ سليمان عبدالله آدم (سوداني مغترب في الجمهورية العربية الليبية)
٢٩١ سوحلي علي (أغادير - المغرب)
١٥٤ السوسي المدني بن الحاج محمد (القنيطرة - المغرب)
١٥٢ سيد البشري يحيى (نبالا - السودان)
٢٠ السيد الشتوي (سورية)
١٤٥ سيد محمد (سنلوي - السنغال)

- ش -

- ٣٢٩ شافي عكلة موسى (قضاء الشرقاط - محافظة نينوى - العراق)
٣٠٣ شكري فايز الفلحة (كاب وقتاص - الجزائر)

- ص -

- ١٢٦ صالح ابراهيم العليان (الرس - المملكة العربية السعودية)
٥٦ صالح بن محمود (العيون - موريطانيا)
٨٣ صالح الحسن الزغبى (القصيم - المملكة العربية السعودية)
٣٢٧ صالح عبدالرحمن أحمد صالح (أبها - المملكة العربية السعودية)
١٦٠ صلاح الدين محمد الحسن (كانو - نيجيريا)

- ض -

- ١٣٢ الضاوي أحمد (انزكان - عماله أغادير - المغرب)

- ط -

- ١٧٧ الطاهر محمد (فاس - المغرب)
٢٩٨ طلعت عبدالحفيظ حطاب (كفرصور - طولكرم - الأردن)

- ع -

- ٢٣٦ عاطف عفيف (مرده - جبل نابلس - الأردن)
٣٥٣ عبد الجبار محمود السامرائي (سامراء - العراق)
١٧١ عبد الحميد محمد البشير (جامعة طرابلس - الجماهيرية العربية الليبية)
١٠٨ عبد الحميد محمد الافتيحات (الموصل - العراق)
١٩٠-١٥٨-١٢٠-٢٣ عبد الحي العمراني (درب القنطرة - فاس - المغرب)

- ٣٢٢ عبد الرحمن بن عمر (ديمون - فرنسا)
- ٢٧١ عبد الرحمن الدوري الحاج عبد الرحمن التراجمة - طيبة الخوافر - السودان)
- ٣٣٣ عبد الرحمن محمد الصومالي (كينا - الكنفو كنشاسا)
- ٢٦٠ عبد الرحيم سرور محمد عثمان (مديرية شمال دارفور - السودان)
- ٢١٢-١٩٣ عبدالعزيز عبد الرحمن فضل الذكير (جدة - المملكة العربية السعودية)
- ١٤ عبد القادر محمد عبد القادر قدرو (كانو - نيجيريا)
- عبد القوي عبد المالك محمد الجميل (قرية الموج - لواء تعز -
الجمهورية العربية اليمنية)
- ١٢٩ عبد الكريم بن الحاج - ورقلة - الجزائر)
- ٢٤١ عبد الكريم خليل (كازيطة - البيضاء - ليبيا)
- ٧٥ عبد الكريم عوض الشبيبي (ممباسة - كينيا)
- ٣٤٣ عبد الله محمد المدني (ذي سفال - الجمهورية العربية اليمنية)
- ٦٥ عبد المحسن عبد (الرميثة - العراق)
- ١٠٣ عبد المحسن اليحيى (عنيزة - المملكة العربية السعودية)
- ١١١ عثمان وُل محمد البُبكر (أنواكشوط - موريطانيا)
- ٢٣١ عزة أحمد (قرية سني تجيت - الريش - المغرب)
- ٧٨ علي تال (داكار - السنغال)
- ١٨٢ علي الشوملي (عمان - الأردن)
- ٢٧٦-٢٦٣-٢٥٥-١٨٤-٥٤ علي عمارة (نانثير - Nanterre - فرنسا)
- ٣٥٥-٣٢٥ علي قاسم أحمد المنبري (دونكاستر - بريطانيا)
- ٦٩ علي محمد قايد حاتم (الزيدية - لواء الحديدية - الجمهورية العربية اليمنية)
- ٨١ علي مصلح قايد (الرياض - المملكة العربية السعودية)
- ٢٩٥ عمار شرارة (كوادو - سيراليون)
- ٧٥

- ٣٢٧ عميران عثمان (سوق أهراس - عنابة - الجزائر)
٤٣ عوض سعد حامد المالكي (أنقرة - تركيا)

- غ -

- ١٠٨ غالب هليل دويكات (نابلس - الأردن)

- ف -

- ٣١٥-٩٤-٣٥ فخر صالح قدارة (كفر رمان - طولكرم - الأردن)
١٢ فضل بن حسين عبد الحبيب (الدوحة - قطر)
٢٠٠ فضل عبد العال فضل (أوسلو - النرويج)

- م -

- ٦٥ محمد ابراهيم حسن (صنعاء - الجمهورية العربية اليمنية)
٢٩٣ محمد أحمد عبد الله (جدة - المملكة العربية السعودية)
٨٦ محمد بن حميد بن عبد الله الطوقي العماني - (إب-الجمهورية العربية اليمنية)
٣٣٧-٣٠١ محمد بن حميد الطوقي العماني (كيكالي - راوندة)
٢١٦ محمد حامد الزمعي (ينبع البحر - المملكة العربية السعودية)
١١٣ محمد خضر خلف الله (شندي - السودان)
٢٦٦ محمد صغير الجيشبي الريمي (المناخة - المملكة العربية السعودية)
٨١ محمد علي شنان (الزيدية - لواء الحديدة - الجمهورية العربية اليمنية)
٥٩ محمد علي محمود (محردة - سورية)
١١٦ محمد فاضل (الجزائر العاصمة - الجزائر)
٢٢٢ محمد ولد سيد أحمد (أنواكشوط - موريطانيا)
١٠١ محمود أحمد عليان (كفرزيتا - حماة - سورية)

ص

- محمود الأسمر (شتوتكارت - ألمانيا الغربية) ٥٤-٧٢-٢٣٨-٢٨٩-٣٤٨
 ٣٨ مرغين محمد (تاوريهت - ورزازات - المغرب)
 ٢٥ مسعود بن بلقاسم بن علي (النفيضة - تونس)
 مصطفى ابراهيم يونس (حمص - المحرم - جب الجراح -
 ٢٠٧ المملكة العربية السعودية)
 ٣٠٨ موسى محمد العربي (بروفنس - فرنسا)

- ن -

- ٤٣ ناجي محمد عبد الله (قلقيلية - الأردن)
 ٦٧ ناصر بن محمد بن حبيب البطاشي (ممباسة - كينيا)
 ٢٢٩ ناصر السريع (الطائف - المملكة العربية السعودية)
 ١٦٤ نجاة خلف (الشامية - الكويت)
 ٨٨ نجيب عبدالكريم المنسوب (إب - الجمهورية العربية اليمنية)
 ٣١ نزار زغبيني (طرطوس - سورية)
 ٧٥ نزار فهمي الأيوبي (النخلة - الكورة - لبنان)
 ٧٥ نزار محمد بليبل (بغداد - العراق)

- ي -

- ١٠٥ يحيى ابراهيم سعيد الرضي (ولاية إزكي - سلطنة عمان)
 ١٧ يحيى أحمد (غمبي - شمال نيجيريا)
 ٣٣ يحيى بن محمد (إسميد - أبي تُلَيْت - موريطانيا)
 ٢٤٣ يعقوب أحمد (كفرمندا - الأردن)
 ٢٨٣ يونس عيسى سلوم (البودي - سورية)